



# وَانْ بِرْتَنِ الْبَحْرُ

(رِمَلَاتٌ هَايِرْ دَالْ)

أحمد عادل

*Amly*



# وكان بيته البحر .. ( رحلات هاير دال )

القصة الكاملة لسفينتي البردى دع ١ ورع ٢  
وتفاصيل الرحلة المهمة للسفينة الأولى  
كون - تيكي  
ورحلة دجلة الأخيرة

أحمد عادل



١٩٨٥

## تفهيد

كانت آخر رحلة قام بها العالم المستكشف النرويجي ثور هايرDAL ، في سلسلة رحلاته التي استغرقت سنوات عمره ، هي رحلة القارب « دجلة » التي جرت في نوفمبر عام 1977 لمحاولة اختبار قدرة السومريين القدماء ، أول من استوطن العراق من الأقوام البشرية المعروفة ، على الارتحال بحراً في المحيط الهندي .

وقد قام هاير DAL بهذه الرحلة ، على نمط رحلاته السابقة ، في قارب من سيقان البردي ، وبمجاذيف خشبية ، تحدوه نفس نظريته عن انتشار الحضارات ، ومكان أن يكون السومريون بدورهم من أوائل الأقوام الذين نشروا ، برحلاتهم ، حضارة كبرى في العالم على اطلاقه ، مثلما فعل المصريون القدماء ، أو مثلما حاول أن يثبتت من خلال رحلة الزورقين رع ١ ورع ٢ ، أنهم فعلوا !

كان القارب الذي صنعه هاير DAL من البردي للرحلة السومرية يزن ٣٠ طناً ، ويبلغ طوله ١٨ متراً ، وعرضه ٦ أمتار وارتفاعه ٣ أمتار ، ووزن محتوياته ١٥ طناً ، وكان مجهزاً بشراع ضخم طول ساريته ١٠ أمتار ، ومجدافين قصبيرين في المؤخرة ، و١٤ مجدافاً طويلاً ، ودفة ثابتة ، وبوصلة وجهاز لاسلكي ، فضلاً عن معدات الطعام والشراب والكتب والخراط وال أدوات والأجهزة الأخرى ، التي يشرف عليها طاقم من أحد عشر رجلاً ، من جنسيات مختلفة ، بينهم اثنان من الأمريكيين وأحد الروس ، فضلاً عن العراقي والنرويجي والمكسيكي والإيطالي والدنمركي والياباني !

ولما كانت سفن البردى هي أقدم السفن المعروفة في تاريخ البشرية ، فقد وجد هايرDAL أنها تلامم هذه الحضارة التي يصل عمرها إلى ٥ آلاف عام . وقرر ، بتشجيع من نتائج رحلته المصرية ، أن يخرج بالسفينة « دجلة » ليتوغل بها إلى أبعد نقطة في المحيط الهندي دون أن يحدد لها هدفاً بالذات ، مكتفياً بأن وصولها إلى أقصى مكان ممكن في خط سيرها إنما يثبت نظريته في انتقال الحضارة السومرية .

تم تدشين السفينة في قرية القرنة العراقية التي تقع في ملتقى نهري دجلة والفرات بجنوب العراق يوم ١٢ نوفمبر عام ١٩٧٧ . ولكن « ندر السوء » كانت تعحيط بها منذ البداية ، فقد سقطت أمطار غزيرة ، في غير موسمها ، أعاقت بناء السفينة بعض الوقت ، وعندما تم تجهيزها ، وفي لحظة تدشينها ، ارتطمت بالطفي والتتصدت به . وطلت على ذلك نحو عشرة أيام إلى أن أمكن إطلاقها في أجواه مد موائية يوم ٢٣ نوفمبر من نفس المكان - القرنة - الذي تحدد الكتب القديمة على أنه « موطن جنة عدن !

ودخلت السفينة نهر شط العرب في طريقها إلى الخليج ، ولكن حدث بعد ذلك بيومين أن تحطم أحد مدافعي التوجيه في المؤخرة ، مما اضطر هايرDAL إلى القاء مراسي السفينة عند بلدة « الفاو » في مصب النهر ، حيث مكث تسعه أيام أخرى ريشما تم إعداد مدافع جديد ، ثم ارتحل في الخليج من البلدة التي يقال أيضاً أنها سقطت رأس السنديباد البحري !

ولازمه سوء الحظ مرة أخرى - أو لعلها الأقدار التي أرادت امتحان السفينة وقدرتها على استمرار المسيرة - فقد هبت رياح عنيفة كانت تدفع السفينة في الطريق التي جاءت منها . فلم تستطع أن تتقدم نحو البحرين ، محطتها التالية ، بل قذفت بها الرياح غير العادلة إلى جزيرة فيلقة ، التي تقع على مسافة ٣٢ كيلو متراً تجاه ساحل الكويت . فالقت السفينة هناك مراسيها تنتظر انقضاض الأجواه وذهاب الرياح ، التي هبت في اتجاه مضاد لما يحدث كل عام في مثل هذا الموسم .

وبالفعل لم يكدر الليل ينصرم حتى تغير اتجاه الرياح فغزرت « دجلة » إلى الخليج مرة أخرى في طريقها إلى البحرين ، على أساس مقدرتها بعد ذلك إلى المحيط الهندي ، بعد أن تكون السفينة قد قطعت الخليج بطوله وهو ١١٢٠ كيلو متراً ، الا أن ذلك لم يقدر لها أيضاً . فبينما كانت تجري على الساحل الغربي للخليج ، فقدت مراساتها وبدأت الرياح تدفعها إلى المياه الضحلة .

ويروى هايردال بنفسه هذه الفترة الحرجية ، التي أذنت بختام الرحلة ، فيقول ، في رسالة التقاطها هار بريطاني : «منذ دخلنا الخليج من أربعة أيام ونحن نكافح رياحا مضادة مستمرة ذات قوة هائلة في بحر عال مضطرب الموج ، ولقد اضطررتنا الأجواء السبعة إلى الاتجاه للشعب المرجانية في المياه الضحلاء حيث فقدنا مرساتينا . تم جاء زورق عربي في المنطقة الواقعة شمال شرق خليج فيلقه وقام بقطرنا إلى سفينة سوفيتية اسمها « سلافسك » ، قامت بدورها بقتارنا إلى المياه العميقية المأمونة ، وعنناك تسلم سفينتنا حرس السواحل البحرينيون ، وقدوها إلى حوض جاف قرب جزيرة المحرق ، حيث من المقرر أن ننتقل بعد ذلك إلى المنامة ، عاصمة البحرين وميناؤها الرئيسي » .

وقد أكد هايردال أنه سيعاود الرحلة بتصميمات جديدة ضد الرياح ، ولكن بالقارب نفسه المصنوع من البردي . كما أعلن أن السفينة سليمية من الوجهة البحرية . وفي قدرتها الابحار إلى أماكن نائية ، ولكنه لا يزال في حاجة مع طاقمه إلى التدريب على الملاحة بها في الأجواء السبعة .

وقال إن ما تم من الرحلة . وما قطعته السفينة بالفعل في يسر بحملتها من العتاد والرجال . لا يدع مجالا للشك فيما يبذلو في امكان استخدامها من جانب السومريين القدماء في الارتحال إلى أعلى البحار بيساناتهم .

ولا يزال هايردال يتوقع ، حتى استئنف رحلته ، أن تصل السفينة غير محددة الهدف ، مع اتجاه الريح وتيار الأمواج ، إلى أستراليا أو غينيا الجديدة !

حلم ؟ ربما ، ولكن تعال أيها القاريء لنرى كيف حقق هايردال ، ذلك المستندباد البحري الحديث ، بعض هذه الأحلام المستحيلة في مغامرات أشبه بالعجبائب ، تختلف اختلافا كبيرا عن رحلة « دجلة » القصيرة .

www.alkottob.com

## تعريف بالشخصيات

تور هايردال ، اسم جديد على مصر والشرق . تردد في الأونة الأخيرة كثيراً وعرفه الناس قائداً لسفينتين - أو بالأحرى مركبين - من سفن البردي ، بني أولاهما في منطقة الأهرام والثانية في ميناء صافى بالغرب وأطلق عليهما اسم الـ الشمس المصرى القديم رع ، تم مخر بهما عباب المحيط الأطلنطي ليثبت امكان انتقال الحضارة المصرية إلى الشواطئ الأمريكية . وهو فرض بعيد لم يأخذ به كثيرون من العلماء . ولكن هايردال - الذى قادته أبحاثه ودراساته ومساعداته إلى احتمال وجود صلة - آخر بالتجربة أن يخرج بهذا الاحتمال إلى دائرة الامكان العلى . ومن ثم يخرج به من مجرد فكرة قد ترد في الكتب أو تطرأ على الأذهان فتستبعد ، إلى واقع صرف يحمل نقاً جديداً لامكانية لم تكن مستبعدة ، أو لم يعد استبعادها أمراً يسيراً مثلاً ما كان في البداية .

وهايردال من علماء الأجناس والسلالات البشرية ومن الرحالة المكتشفين . نرويجي يبلغ من العمر ٦٥ عاماً . مولع بالحفائر والبحث في انتشار البشر وثقافاتهم على سطح الأرض . وقد ولد في ٦ أكتوبر عام ١٩١٤ وتعلم في جامعة أوسلو ، وتخصص في علم الحيوان والجغرافيا ولكنه تحول إلى دراسة الأجناس والسلالات خلال البحوث الميدانية التي

أجريها بين أهل جزر البولينيزيا(\*) ، وفي جزر ماركينزاس بوجه خاص عام ١٩٣٧ - ١٩٣٨ . وخلال العام التالي أجرى أبحاثاً في الأراضي الهندية بيكولومبيا البريطانية . ثم خدم في القوات المسلحة النرويجية في الفترة من ١٩٤١ - ١٩٤٥ خلال سنوات الحرب . وعاد إلى أبحاثه فاجرى منها المزيد في أوروبا والولايات المتحدة بين عامي ١٩٤٥ ، ١٩٤٧ . ثم قام برحلته الفدنة التي أحدثت ضجة كبيرة في عام ١٩٤٧ ولا تزال أصداؤها ترن إلى اليوم ، فقد ارتحل بالطوف «كون تيكي» المصنوع من جذوع الأشجار من كالا وفى بيرو (أمريكا الجنوبية) إلى جزيرة وارويا أحدى جزر البولينيزيا - حيث قطع المسافة وقدرها ٤٣٠ ميل بحرى في مائة يوم واحد . وكان هذا حدثاً لم يسبق له مثيل في العصور الحديثة على الأقل ، أثبتت به أن عنود بيرو أو من قبلهم كان في وسعهم التوطن في هذه الجزر . وبذلك أحدث انقلاباً فكرياً في النظرية السائدة في علم انتشار الحضارات ، التي ترد سكان الجزر إلى أصل آسيوي محض دون أدلى تأثير بأشدل أمريكي . وقد وضع كتاباً عن رحلته هذه ترجم إلى ٦٢ لغة ولا تزال نتائجه متداولة مناقشات في المحافل العلمية . وفي عام ١٩٤٩ أنشأ «جتيف كون تيكي مع زميله «كونت هاوجلاند» في أوسلو . وانصرف خلال الأعوام الثلاثة التالية إلى القاء المحاضرات في أوروبا وأمريكا ثم رأس بعثة حفائر نرويجية إلى جزر غالاباجوس(\*\*) وأثبتت إمكان وصول عنود أمريكا الجنوبية إليها . وفي عام ١٩٥٤ قام بابحاث ميدانية في بوليفيا وبيرو وكولومبيا . وعاد فرائس بعثة حفائر نرويجية أخرى إلى جزر شرق المحيط الهادئ في عام ١٩٥٥ - ١٩٥٦ . واشتغل بالبحث والكتابة والمحاضرة وأسهم في كثير من المؤشرات والجمعيات الدولية ، وانخرط عضواً في أكاديمية العلوم النرويجية عام ١٩٥٨ وزميلاً لأكاديمية نيويورك .

(\*) تقع هذه الجزر في المحيط الهادئ على شكل مثلث يمتد من خطوطاً شمالاً إلى نيوزيلندا جنوباً كما يمتد من جزيرة استراليا شرقاً إلى مجموعة ميكرونيزيا غرباً . ويشمل هذا المثلث جزر ساموا وماركينزاس . وبولينيزيا هي، من الأرقيات، وهي مجموعة الجزر المتباينة في أحجامها، المحيط الهادئ . وفي سلسلة وجيزة بوجه خاص ، ثغر الجزر اليابانية وأندونيسيا والقليبين وفولوموا . وتشمل الأرقيات، أكثر من ١٠ ألف جزيرة مساحتها نحو ٥٠٠ ألف ميل مربع من الأرض . ومن منسقة إلى أربعة أقسام منها بولينيزيا ، أما الأقسام الثلاثة الأخرى فهي استراليا وMicronesia (وتشمل جزءاً عظيماً من المحيط وما تلاها شرقاً إلى فيجي) ، وميكرونيزيا (وتشمل جزر ماريانا وكارولين ومارشال وجبلز) .

(\*\*) مجموعة جزر في المحيط الهادئ تقع على مساحة ٦٠٠ ميل غرب أوكاودور ومساحتها ٣٠٣٩ ميلاً مربعاً وعاصمتها سان كريستوبال .

للغلوم عام ١٩٦٠ ، كما منحته جامعة أوسلو الدكتوراه الفخرية لجهوده في أعمال الكشف والبحث العلمي . وقد حصل على عدة أوسسة وجوائز دولية منها جائزة الأوسكار عن فيلم كون تيكي التسجيلي لعام ١٩٥١ ، والذى كتبها كثيرة عن بعثاته واكتشافاته ترجم كثير منها إلى لغات متعددة . وقد اصطبغ هايردال معه في رحلة كون - تيكي خمسة رفاق ، أربعة منهم نرويجيون والخامس سويدي وهم :

- ١ - هيرمان واتزنجر وهو خبير ميكانيكي أساسا .
- ٢ - كنوت هاوجلاند وهو خبير لاسلكي .
- ٣ - تورشتين رابي وهو خبير لاسلكي .
- ٤ - اوريك هيسلبيرج وهو رسام ورحالة .
- ٥ - بنجت دانيلسون ( سويدي ) وهو عالم سلالات ورحالة يجيد الإسبانية .

أما في رحلة رع ١ فقد اصطبغ هايردال معه ستة رفاق من جنسيات وأوطان مختلفة ، وكان فخورا بتعاونهم في عالمهم الصغير ، وهم :

- ١ - نورمان بيكر ( ٤١ سنة ) : أمريكي - ملاح بحري وهو مهندس مدنى وضابط بالاحتياطى الأمريكى اشتراك فى حرب كوريا .
- ٢ - الدكتور يورى سينكيفتش ( ٢٣ سنة ) : روسي - طبيب ، وهو عضو هيئة الأطباء بمعهد موسكو وقضى عاما فى محطة وستوك بالقطب الجنوبي .
- ٣ - جورج سور وبال ( ٣٠ سنة ) : مصرى - خبير أعماق ، وهو مهندس كيميائى شارك فى رحلات استكشافية كثيرة تحت سطح البحر الأحمر .
- ٤ - الدكتور سانتياجو جينوفس ( ٤٦ سنة ) : مكسيكى - مستولى المهمات ، وهو عالم سلالات بشرية وحاائز على جائزة البابا يوحنا الثالث عشر للسلام .
- ٥ - كارلو ماورى ( ٤٠ سنة ) : ايطالى - مصور ، وهو من متسلقى جبال الالب وقام برحلات فى أفريقيا وأستراليا والقطبين الشمالي والجنوبى وجبال الهيمالايا .

٦ - عبد الله جبريل ( ٣٥ سنة ) : تشاردي - ملاح ، وهو خبير البردي في السفينة التي صنعت من غاب بحيرة تشاد .

وفي رحلة رع ٢ اصطحب هايردال سبعة رفاق من جنسيات وأوطان مختلفة كذلك ، منهم كل الذين اشتراكوا في رحلة رع ١ - فيما عدا عبد الله جبريل - بالإضافة إلى عضويين جديدين هما :

١ - كي أوهارا ( ٤٠ سنة ) : ياباني - مصور سينمائي ، وهو صاحب عدة مئات من الأفلام التسجيلية وأفلام التليفزيون .

٢ - هدفي آية وهانى ( ٣٩ سنة ) مغربي من البربر وهو بديل جبريل في السفينة .

وقد حرص هايردال على أن يؤكّد أنه كان يرمي من رحلته رع إلى اختبار إمكان التعاون الدولي في مجال غريب يختلف عن البيئة الأصلية لكل فرد . وذلك بالطبع إلى جانب الهدف الأول للرحلتين وهو تتبع الطريق الذي كان من الممكن أن يسلكه المصريون القدماء بسفن البردي عبر المحيط . وقد أكد بالفعل نجاح التجربة مستخفاً ببعض ما حدث من ظواهر قليلة غير مرئية ربما نتجت من فرط العناء والخلافات الأعصاب في مواطن العرج . لكنه أبدى ارتياحه على العموم إلى نتائج هذه التجربة مؤكداً أن المناقشات العلمية والسياسية وحتى الدينية كانت تدور في وتم رغم تعدد الانتصارات . وأن أكثر ما كان يثير النقاش والنقاش ، والسب واللعنة ، عندما تخطي الأيدي فمتناول شيئاً من متع الغير ، ولو كان فرشاة أسنان !

## مقدمة

ماذا تفعل اذا وجدت نفسك في عرض المحيط ، ليس عائما بالطبع وليس أيضا على متن باخرة رشيقه ، ولكن فوق طوف من جذوع الاشجار او مركب صنعت من غاب البردي ولقانقه ، ومن حولك ، وفوقك ، تهطل الامطار ، وتترفع امواج كالجبال في كل لحظة ان تطويك في سفحاتها طليا ؟

أغلبظن انك ستظل نفسك تعلم في كابوس مخيف . وسوف تحاول جهدك ان تستيقظ منه لتلتمس على طيات الفراش ووسائله الامان والثبات والاطمئنان . وقد تتساءل : أي نوع من الاقل طعمت فائل رواعي بكل هذا الهراء والهذيان ؟!

فاذ علمت ان انسانا قد فعل ذلك تماما ، ومن تلقاء نفسه ، فعبر المحيط او كاد ثلاث مرات في مثل هذا النوع من السفن ، تحمله الامواج الى أعلى علية ليهبط به الى أسفل سافلين متحملا ضربوا من المشقة والعناء لا يكاد يتتصورها العقل ، متعرضا للموت عدة مرات ، فلا شك انك سترميء بالحماقة الشديدة ، وقد تعدل عن ذلك الى الجنون المطبق اذا علمت أنه لم يكتفي بنفسه ، بل اصطحب معه في رحلات الموت هذه - وعلى مسؤوليته - أناسا من مختلف الجنسيات بعد ان استطاع اقناعهم بأن يرحلوا معه في طريق العذاب ، ربما بغیر ایاب ؟

مجانين مثله ؟ ربما . لكنهم اذا كانوا كذلك حقا ، فهناكآلاف من المجانين منهم يضيقون جديدا كل يوم الى حضارة الانسان وتراثه . الذين صعدوا الى الهملايا . الذين ساحروا في القطب الشمالي والقطب الجنوبي . الذين خاضوا مغامرات الصحاري وغزوا غابات الامازون الوحشية ولم يعودوا . بل كذلك الذين صعدوا اخيرا الى القمر ، بلغوه او لم يبلغوه . فكل مغامرة ضرب من الجنون والقامرة ، اذا فكر فيها انسان تساعدت الاصوات تثنية عن عزمه الارoxic وتحاول ان تبعث في نفسه اليأس . فاذا أصم اذنيه وأصر على الذهاب ارتفعت الاصوات تهمه بالجنون ، او على الأقل بالخلط واللبس . فاذا مضى يجمع أدواته بدأت الاصوات تعلو بالسخرية والتهمك ، وكثير التندر والتفكه ، ولو كان من الأنبياء المسلمين . فكم ضمحكروا من نوح وهو يصنع الفلك لنفسه ومن آمن معه ، ويحمل فيه من كل دابة زوجين اثنين .

حتى اذا انتهى هذا كله الى عزم اكيد من الانسان على الخروج فى سفره بعد ان استكمل عدته ، صار الناس عليه مشققين ، بل وربما تقدموه اليه معززين ! وها هو ذا هاييرDAL ، بعد ان اكمل بناه طوفه الاول « كون تيكي » ليعبر به جانبا من المحيط الهادى يتقدم من مدير ميناء كاللو - في بيرو - ليوقع آخر تعهد فى سلسلة تعهداته بأنه يتحمل وحده مسئولية ما يحدث له ولرفاقه الخمسة الذين ارتكبوا أن يخرجوا معه فى هذه الرحلة . واذ يسفر احدى الدول الغربيه يستدعيه بعد ان وصل الأمر الى هذا المدى - وكانوا يظنونه سيكف عن حماقته ان عاجلا أو آجلا - فيسألة :

« هل لا يزال والداك على قيد الحياة ؟ » .

ويجيبه هايير DAL بالايجاب وهو يظن أن السفير سوف يوصيه خيرا بوالديه ، فلا ينساهمانا أثناء الرحلة ، وأن يوجه اليهما بجهاز اللاسلكي رسائل تطمئنها دائما عليه .

ولكن السفير نظر اليه فى حدة ، وابتدره على الفور :

« آه .. كم سيكون حزنهما بالغا عليك عندما يعلمان بوفاتك ! » .

وهكذا نعاه السفير الى نفسه قبل أن يتقدم فى رحلته خطوة . وتخيل تأثير ذلك - وما سبقه وتلاه من صنوف التعجب والتثبيط والسخرية - على رجل ليس هو نفسه من رجال البحر ، ولا خبرة له البتة بأهواله وأمواجه وتياراته !

لم يسمع هايرDAL - وكانت تلك أولى رحلاته البحرية - كلمة تشجيع واحدة من عشرات من أجمعوا مختلف المحاولات على تسميتهم بالخبراء . فقدوا طوفه ، وداروا حوله ، وتحسوسوا جوانبه ، وتفحصوا قاعه . ودرسو شرائعه . ثم أجمعوا على ما يلي :

١ - أن الركاب جميعاً مصيرهم حتماً إلى اليم يفعل عاصفة هوجاء تتلاعب بالطوف أو موجة شماء تكتسحهم من فوق سطحه .

٢ - ان الطوف ماله إلى الذوبان بتأثير الموج أو الرياح ، يدور في دواماتها عاجزاً ، حتى تنسل منه أجزاؤه قطعة ، ويصبح ركباه مثل أشتابله لا حول لهم ولا قوة مع التيارات الرعيبة . بل ان الأشتابله تكون أسعد حظاً ، اذ سوف تقلل أقدر على الطوف فترة !

٣ - ان الملح - وما أدرك ما الملح - سوف يأكل جلد البحارة أكلًا ، بل أن كل ما يحملونه من متعاثر سوف يتأكل بفعل الملح الرهيب ، حتى الخشب والحبال سوف تفترض بتوازي المياه المالحة عليها . هذا اذا بقي البحار أو المحيط هادئاً طوال الرحلة ، وهو - كما ترى - أضعف اليمان .

٤ - أن الحركة الذاتية للطوف نفسه تحمل نذر خرابه ، فاحتلك الجذوع بعضها ببعض بتدافع الموج - ولو كان في رقة النسيم - سوف يأتي على العبال التي تربطها ، ومن ثم يتفكك الطوف جزءاً هنا وجزءاً هناك !

ولفت الثقة بالخبراء أن تراهنوا على الزمن الذي سيتنفسى على الطوف عائماً قبل أن تتطوّيه برركابه الأمواج . فقال قائل : انه لن يقصد لاكثر من أسبوعين ، وقال آخر : على أحسن الفروض سوف يبقى عاماً أو عامين ، وقال ملحق بحرى لأحدى الدول ، وهو يضحك غالياً في وجهه رجال البعثة :

- لن تحتاجوا إلى الويسكي في حياتكم أبداً !

فلما استوضحوه الأمر هتف وهو يفرق في الفصحك :

- سوف أتكلف ب حاجتكم من الويسكي طول حياتكم ، اذا بلقتم الجزر الجنوبية سالمين !

ولكن البعثة رغم كل هذه الصدمات لم تتوقف . ولم يتش هايرDAL - الذي دار رأسه أكثر من مرة لفرط ما لاقاه من صعوبات - عن عزمه . كل ذلك لأنه أيدن من دراساته وحفائره - أن حضارة قديمة قد انتقالت

من ببرو في أمريكا الجنوبية إلى جزر المحيط الهادئ . ولم يكن من سبيل لانتقالها إلا عبر سفن مثل هذه .

وهكذا نجحت رحلة كون تيكي التي كانت بادرة طيبة شجعت هايردال على المضي في أبحاثه عن انتقال الحضارات ، حتى توصل إلى احتمال وصول المصريين القدماء بدورهم من أفريقيا إلى أمريكا الجنوبية . وكانت من ثم رحلة رع ١ التي قصرت عن بلوغ غايتها ثم رحلة رع ٢ التي نجحت في إثبات هذا الاحتمال .

وعن رحلة كون تيكي ألف هايردال كتابا وزع ٢٠ مليون نسخة بمختلف اللغات ، وعن رحلتي رع ١ ورع ٢ سجل رسائل متعددة ويوميات ، توطّنة لوضع كتاب عن الرحلتين مما .

وقد آثرنا أن ننقل إلى القارئ «العربي» رحلات هايردال البحرية بإنماط مختلفة . فقد سجلنا رحلة كون تيكي – أولى رحلاته المهمة – في عرض قصصي شيق . ثم عرضنا لرحلة رع ١ التي كانت على نحو ما نمرة متأخرة من ثمار الرحلة الأولى ، فخللتنا سردها بوقفات وانتقادات لنتمكن القاريء من أن يلمس جوانب الضعف في الرحلة ، تلك التي أدت إلى قصورها . ثم بسطينا رحلة رع ٢ كما سجلها هايردال بنفسه في مقدمة ويوميات ، ليكون في وسع القارئ أن يعيش الصورة نفسها قدر الامكان ، بكل متابعيها ومراحل أخطارها حتى لحظة الوصول والنصر .

وهكذا انتصر المجانين . انتصروا لأنهم آمنوا بالعلم وتجربته واستهانوا بالأخطار ، واسترخصوا حياتهم في سبيل إثبات فروض انتهوا إليها بدراسة ودأب . وكان ميدان تجربتهم المحيط العظيم ، وأدواهم جذوع الأشجار وغاب البردي ، وقدر معجز من الحماس والجلد والغيرة على استكمال المعرفة العلمية .

رحلة كون - تيكي

www.alkottob.com

## ملاحقة والهام

في عام ١٩٣٧ كان ثور هايردال ، عالم الأجناس البشرية الترويجي ، يقوم بابحاث ميدانية في جزيرة « فاتوهيفا » ، وهي احدى الجزر الصغيرة في مجموعة جزر « ماركيس » بوسط المحيط الهادئ . وكان قد استقر به المقام هناك لفترة - نحو عام - ليس معه سوى زوجته البيضاء . وقد تالقا مع السمر من سكان هذه الجزيرة ، واتخذوا لنفسهما سكنا في كوخ أقاماه تحت ظل من النخيل ، يعكفان على أبحاثهما نهارا وينقطعان إلى السمر ليلا مع مضيفهما . وقد ابتعد عبدهما بالحضارة حتى صارت طيفا من الذكريات .

في احدى هذه الأمسيات ، وكانت الامواج تلطم الشاطئ ، كما دعتها تم تحسر لتعود إلى البحر من جديد ، لاحظت زوجة هايردال أن الجانب الآخر من الجزيرة لا يشهد أبدا مثل هذا الموج المتلاطم العاتي . وفي لحظات الصمت التي تلت هذه الملاحظة ، أيقن هايردال - بومضة علمية ملهمة - أنه وقف على كشف ما . فقد أدرك على الفور أن البحر - ومن ثم الربيع - لم يكفا أبدا عن المجيء من الشرق . هو الشرق دائما . عرفته طليور المحيط فاتجهت إليه في سفرها خفيفة ، حتى إذا عادت ممتلة ركب الرياح الموسمية بلا جهد . بل ها هي ذي الأشجار والأعشاب تنمو منذ القدم في مجرب الربيع ، تعيش وتترعرع على ما تحمله من أمطار . وهذا هم سكان الجزيرة أنفسهم يعرفون هذه الحقيقة ويررون أن أول من وصل من أجدادهم إليها إنما تجعوا في ذلك لأنهم جاؤوا على متن سفن من الشرق . وهكذا عرف هايردال من أحد شيوخ الجزيرة أن « تيكى » - الرجل

والله والزعيم - هو الذى قاد الاجداد الى الجزيرة من بلاد واسعة جاءوا منها عبر البحار .

من هو تيكي ومن هم هؤلاء الناس . من أين انحدروا وكيف جاءوا ؟

ويولع العالم بمحيط دراسته ، بدأ هايردال يبحث وينقب . طاف متاحف أوروبا وأخذ يقرأ المراجع والدوريات فلم تشف غلته ، ولم يجد لتساؤلاته اجابة مقنعة . وما لبث أن لاحظ أن لأهل جزر المتعلقة - بولينيزيا - فيما عرف عنهم الأوربيون لغة واحدة ومظاهر حضارية كانت من بينها الأهرامات ، وذلك رغم تناثرهم على جزر تبلغ المساحة البحرية التي تشتملها أربعة أمثال مساحة أوروبا ، وتبتعد على ذلك فيما بينها آلافا من الأميال البحرية . كما لاحظ من قراءاته أن كثيرين منهم كانوا طوال القامة بپيش البشرة شقر الشعور أو حمرها ، يعكس الآخرين من أهل الجزر الفصار السمر ذوي الشعور السوداء .

وواصل هايردال أبحاثه ودراساته ، حتى عرف أن البيض من السكان - لا سيما في جزيرة ايستر - يردون أصلهم إلى « تيكي » وغيره من الزعاء الذين جاءوا من بلاد جبلية مشمسة تقع إلى الشرق . وبمزيد من التعمق توصل إلى أن سكان بيرو - البيض الأصليين قبل هنود الانكا - كانوا يمجدون لها لهم ويسمونه كون تيكي أو ابن الشمس ، وينسبون إليه الأساطير . واستطاع أن يتبع هذه الأساطير فاستدل منها - آخذا في اعتباره ببدأ عبادة الأسلاف - على أن كون تيكي خاص برجاله معركة ضد بعض المهاجمين ، وتمكن من الفرار من بيرو والانحدار في البحر غربا . واستيقن من أن كون تيكي هو نفسه تيكي جد سكان هذه الجزر ، عرف أنه جاء ورجاله من بيرو .

وعندئذ عكف هايردال على دراسة تاريخ بيرو ، وتعقب فيما وجده الاسبان خاصة عندما غزوهما من آثار حضارة بيضاء سالفة على حضارة هنود الانكا التي كانت مزدهرة وقت الغزو . وانتهى إلى أن هؤلاء البيض - قوم تيكي - هم الذين علموا الانكا حضارتهم حتى إذا قويت شوكة الانكا انتزعوا منهم السلطان وحاربوهم ، فهرب تيكي وزعيمه آخرهم بحضارتهم إلى جزر المحيط الهادى المسماة ببولينيزيا ، وكان هذا في نحو عام 500 ميلادية . ثم حدثت هجرة ثانية في نحو عام 1100 ميلادية من الهند الشماليين الغربيين ، وحدث تزاوج بين السلالتين كان من أثره هذا النسل المزدوج الشكل .

كيف تمت الهجرة اذا على مسافة تمتد نحو ٤ آلاف ميل من القارة الأمريكية الى هذه الجزر؟

كان هذا هو السؤال المحرى الذي آلى هاير DAL على نفسه أن يجيب عليه بأسلوب علمي واقعى - أسلوب التجربة المحسن - لم تكن ثمة وسيلة ممكنة لانتقال هذه الأجناس الا ركوب البحر . ولم تكن ثمة وسيلة لركوب البحر سوى أطواوف مصنوعة من خشب الغابات الأمريكية المعروفة بالبالسا (\*) . وكان على هاير DAL أن يصنع مثل هذا الطوف - مثله تماماً كما عرفه هؤلاء - وأن يبحر به هذه المسافة الشاسعة معرضاً نفسه ومنه للهلاك . ليثبت امكان هذه النقلة الحضارية الكبرى .

#### بدايات مشيطة :

قدر لهاير DAL أن يبدأ الاستعداد لرحلته بعد عشرة أعوام من تجربته الأولى في جزيرة « فاتوهيفا » . وكانت أول صدمة له أن يرفض ما يسمون أنفسهم بالأشخاصين تكريته . ففي أحد متاحف نيويورك لم يشا كبار الأشخاصين العجوز أن يلقى حتى نظرة على بحث هاير DAL . لقد أكد لهحقيقة أن أمريكا الجنوبية كانت موطن عدد من الحضارات قبل حضارة الانكا . لكنه رفض في تأكيد مماثل أن يسلم بأن أحداً من أبناء هذه الحضارات قد عبر البحر إلى جزر المحيط . وكانت حجته مثل حجة كثيرين غيره أنه لم يكن لدى هؤلاء الأقدمين القوارب التي تحملهم عبر هذه المسافة الهائلة .

اجابة منطقية اذا اقتتنع الإنسان بالمنطق على الورق . لكن منطق التجربة هو الفيصل دائمًا . كل الذين بعث إليهم هاير DAL يستحسن من بعدهم لم يعنوا بقراءتها . بقى أن يعتمد على نفسه رغم نفاد نقوده وأن يكتسب أكبر قدر ممكن من الخبرات البحرية . زار بيت البحارة التزويجيين وعرف منهم خصائص البحر والريح . ووجد لدهمشه أن هياج البحر وأمواجه لا يزيدان باطراد البعد عن الساحل . بل ان العواصف تكون أعنف على الشططان منها في أعلى البحار . والأمواج تهيج بفعل التيارات قرب الساحل أكثر منها بعيداً عنه . فاندفع هاير DAL يشتري خريطة للمحيط الهادئ ويدرسها بامتعان . واطلع في الكتب القديمة على رسوم أطواوف البالسا وأوصافها الدقيقة . وقدر له أحد معارفه في بيت البحارة أن الرحلة سوف

(\*) خشب البالسا يستخدم الآن في صنع نماذج الطائرات الصغيرة .

تستغرق ٩٧ يوماً ثم انصرف عنه يائساً من اثنائه عن عزمه . وتردد على نادي المكتشفين في نيويورك حيث بسط للقوم هناك قضيته حاملاً بعض الخبرة هذه المرة . وتعرف هناك على أول « مجنون » رضي أن يصبحه . وهو هيرمان واتزنجر ، وكان مثله يجهل البحر لكنه كان خبيراً ميكانيكياناً . وكان أول من شجعهما على المضي في الرحلة قديماً دون اعتراض كما فعل خبراء الكتب مكتشف القطب الفذ بيتر فرويشن الذي ارتحل في أرجاء جرينلاند وسيبيريا وساحل القارة القطبية الشمالية . وبدأت المسالك من ثم تتفتح ، فقد تلقيا عرضاً بتمويل الرحلة لقاً ، مقالات صحافية ومحاضرات عنها ، وعرض آخر عن طريق نادي المكتشفين يتزويدهم بالمعدات الازمة ، إذ كانت الرحلة ذاتها فرصة لاختبار صلاحية هذه المعدات . ولم يبق سوى البحث عن رفاق الرحلة – أربعة آخرين ووسائل التموين .

لم يلبث هاير DAL وزميله أن عثراً على بغيتهما في كل من :

- ١ - كوت هاوجلاند .
  - ٢ - تورشتين رابي .
  - وهما من خبراء اللاسلكي .
  - ٣ - اريك هيسيلبيرج وهو رسام له خبرة بالخرائط ، ساح حول العالم عدة مرات .
- وهكذا أكملوا خمسة رفاق ، قدر لهم أن يعثروا على سادسهم فيما بعد .

انشغل هاير DAL وزملاؤه بعد ذلك بمشكلة التموين . وبعد اتصالات كثيرة انتهي بهم المطاف إلى البناجون – وزارة الدفاع الأمريكية – حيث سيقوا من ضابط إلى آخر . ومن اجتماع إلى اجتماع ثان ، وما لبثوا أن وجدوا الفرصة مهيأة في استعداد البناجون بدوره لاختبار معداته في أجواء شتى : عشرات الأصناف من وجبات الميدان إلى المراهم وأكياس النوم والكمبيت الذي يستعمل مبتلاً . والمواقد والأواني والأحذية وأدوات الطهي القابلة للطفو والنفخ . ثم جالوا جولة أخرى ما بين نيويورك وواشنطن للتزويد بالخرائط العلمية .

ونفذت نقودهم بين هذا كله للمرة الثانية . ولم يتسعوا من الاتصال ببعضهم لرضيه . هذا إلى أن سائر المؤولين لم يعترفوا بمشروعهم وظنوه نوعاً من الانتحار . إلى أن قيضت لهم القدر ضابطاً هو الملحق العسكري

النرويجي ، فاقرضهم كفایتهم مع آخرين . ومن ثم لم يعد أممهم الا ان يطيروا لأمريكا الجنوبيه ليحصلوا على اخشاب الطوف من غاباتها ، ثم يشرعوا في بنائه .

كان الأمر يحتاج بدأة الى اتصالات رسمية فالتحقوا بعد جهود كبيرة بوفد بريو واكوادور في الامم المتحدة ، اللذين وعدهما بالاتصال بحكومتيهما لتسهيل الأمر . وعرف ترجيفي لي - الذى كان سكرتيرا عاما للأمم المتحدة وقتئذ - بينما الرحالة فتشجعهم ، كما زودهم مساعدته ، وهو من شبيل ، بخطاب توصية الى رئيس جمهورية بريو ، الذى كان من أصدقائه . وما لبثوا أن وجدوا أنفسهم بعد ذلك على الطائرة الى أمريكا الجنوبيه .

### جنون في جنون :

صيغوا بدأة في جواياكيل (\*) بأكوادور . وعند استفسروا عن غابات البالسا فللموا أنها تنمو في وسط البلاد . ولكن لا أمل في الوصول إليها قبل ستة شهور لأن موسم الامطار قد حل ، فسدت الارحال مسالك الطرق . فلتجأوا الى ملك الاخشاب هناك . ولكتهم لم يجدوا في مخازنه ما يكفي لبناء الطوف . ودلهم على أخيه في كويبيدو (\*\* ) ، وهو صاحب غابات شاسعة . لكن المشكلة عادت ملحة من جديد اذا لا جدوى من محاولة الوصول الى الغابات في موسم الامطار .

عندئذ خطرت لهم فكرة « جنونية » هي أن يهيغوا على الغابة من أعلى » وذلك بسلق جبال الأنديز (\*\*\*) الثلجية . فسافروا بالطائرة الى كويتو العاصمة . وأوقعت الأقدار في طريقهم طيارا كان معروفا باسم « الجنون » ، وكانما كانوا في حاجة الى جرعات أخرى من الجنون . فأخذ يلهب خيالهم بما سيصادفهم من صيادي الرؤوس البشرية في هذه المناطق . وروى لهم أن صديقا له قتل بأيدي أحد هؤلاء الصياديين الهنود ، وان ذلك الصياد سلمه رأس صديقه ضامرا ، ومع ذلك كاملا الملام ، فكان يتضرر اليه فيرى كل قسماته التي يعرفها ، فكانه يتضرر اليه جنينا مصغرا !

(★) مدينة وميناء غرب اكوادور .

(★★) احدى مدن اكوادور .

(\*\*\*\*) سلسلة جبال في أمريكا الجنوبيه تعتمد على طول الساحل الغربي من بينما ارتفاع تيزاد فويحو بين شبيل والارجنتين .

لم تفلح هذه الرواية الا أن تزيد من تصميمهم الخارق على مواصلة الرحلة الجنوبيه . فقادتهم المصادفة الى بيت الملحق العسكري الامريكي الذى أغارهم سيارة جيب بسائقها السلاح . وتزودوا هم أيضا بمسدس وطلقات . ومضت بهم السيارة بين القرى الهندية وغير المنحدرات والقمم، حتى بلغوا أعلى قمة ثجية ومن ورائها انحدار مخيف يدت تحته الغابة . فجعلوا يهبطون تدريجيا وسط منحدرات ومقارات الى أن بلغوا عند السفح نهر اقصرت دون عبوره السيارة . وكانت مقابحة لهم أن عرض عليهم الهندو هناك نقلهم عبر النهر على طوف . وكان هو نفسه طوفا من أخشاب البالسا التي جاءوا من أجلها ومن أجله . وأكده لهم شقيق ملك الأخشاب - الذى وصلوا أخيرا اليه - أن أطوال البالسا معروفة لهم - وللهندو - منذ الطفولة والندم . ووسط العقارب والثعابين السامة أعملوا معاؤلهم فى شجرة ضخمة ، كانت بداية عهدهم بطبعهم الغريب ورحلتهم التاريخية . ولكن هذه المبادية الساردة لم تخجل من الماء . فقد انقضت تحلة بيضا على هرمان فلدغته حتى قفز في الهواء قفزا . وأوضاع لهم رفاقهم ان هذه النحلة التى تبدو مسلمة رغم غرابة شكلها تضارع لدغتها لدغة العقرب . ان لم تكن أقوى .

طلوا عاكفين على قطع الأشجار أياما ثم يلقون بها فى نهر الجواياس (\*) . فلما اكتفوا اتجه هيرمان الى مصب النهر لاستقبالها وشحذتها الى بيرو . بينما اتجه هايرداد الى جواياسكيل ومنها ركب الطائرة الى ليما عاصمة بيرو . وهناك قابل وزير البحريه ليستاذته فى أن يوفر له مكانا صالحأ لبناء الطوف - وفي أحواض الأسطول بالذات . ولكن الوزير طلب بدوره الاذن من وزارة الخارجية . عندها لم يجد هايرداد مناصا - وهو فى صراع مزمن مع الوقت حتى يتستنى له الخروج الى البحر فى موسم ملائم - من أن يقابل رئيس الجمهورية . فاتجه الى القصر بخطاب التوصية . وهناك قادوه من حجرة الى حجرة أفحى . وكان فى كل مرة لا يكاد يجلس حتى يأتى اليه شخص فى ملابس فخمة - تدرج فخامتها بتدرج الحجرات - فكان يسارع الى الوقوف والانحناء ظنا منه أنه أصبح فى حضرة الرئيس . لكنه كان يصاب بخيبة أمل فى كل مرة . وأخيرا وجد نفسه فى حجرة صغيرة تقاد تكون غاربة الآثار . واقبل عليه رجل قصير فى سترة بيضاء فايقن أنه سيقوده الى حجرة أخرى . وانتظر أن

(\*) نهر فى غرب اکوادور طوله ۱۰۰ ميل ويصب على شكل دلتا فى خليج جواياسكيل المعلم على المحيط الهادى .

يدعوه لكنه حياء وطل واقفا أمامه ، إلى أن تنبه هايرDAL أخيراً إلى أن هذا هو الرئيس بعيته !

كان حاجز اللغة قميماً بافساد الموضوع لولا أن رئيس الجمهورية أيقن أن في الأمر شيئاً فاستدعى وزير طيرانه الذي كان يتحدث الإنجليزية . وكان رجلاً مننا أقنع الرئيس بأن هايرDAL لا يطلب الكثير . وكان الأخير قد انتهز الفرصة فطلب بناء الطروف في المنطقة العسكرية للميناء واستخدام آلات الأسطول ومخازنه وتسهييلاته وخبرائه واحدى قاطراته !

وفي ليما جاء الرفيق السادس لينضم إلى الجماعة بعد أن نشرت الصحف بما الرحلة . وكان عالماً سويدياً شاباً يدرس التراث ، جاء لتوه من أعماق الغابات . وكان يدعى بنجت دانيالسون ، يتحدث الإسبانية من دون سائر الأفراد الترويجيين .

وفي مينا ، كالوا بيرو بدأ بناء الطروف بالطريقة البدائية . تسعه جذوع ضخمة - مربوطة ببعض القنوب كقاعدة ، وعليها طبقة أخرى أرفع في اتجاه عكسي . ثم طبقة ثالثة من أغواود الخيزران وطبقة رابعة من الحصر . أما الدفة فكانت كتلة من نفس الخشب . وأقيمت قمرة من الخيزران في وسط الطروف تقريباً . وشراع مربع على سارية يعلوه مسطح للمراقبة . كما ثبتت الواح وقطع خشبية لحفظ التوازن ، وسد النقوب ومنع الرشاش .

وحتى في هذه اللحظات السعيدة - بعد اتمام البناء - وقد استوى الطروف يغري بيده الرحلة وإن كانت بلا عودة ! حتى في هذه اللحظات لم يخل الأمر من صدمات . فقد جاء وزير البحري لتفقد الطروف فلم يملك عندما رأه إلا أن يطلب من هايرDAL توقيع تعهد بيり ، الأسطول من أبيه مستنولية ازا ، ركايه . وتوفد رجال السلك الدبلوماسي مشقين ، وكان من بينهم السفير الذي نهى هايرDAL إلى نفسه مقدماً . كما أقبل وفد الخبراء ، يبدون شكوكهم ويتراءون . وكان من بينهم الملحق البحري صاحب الضحكات العريضة ، الذي أبدى استعداده للتتكلل بكل مثواتهم من الويسكي مدى حياتهم .. فقط لو عادوا سالمين !

وسط نذر الهزيمة المبكرة بدأ رفاق الرحلة يشحذون المؤن على الطروف . معلميات من أشهر أغذية الجيش عليها طبقة من القار والرمل لحفظها ! ٥٦ صفيحة من الماء العذب ، وأفواص من الفاكهة لا سيما جوز الهند . وبين هذا كله أمتمة قليلة تنبئ عن أصحابها . جيتار ولفافات من ورق الرسم لاريك . ٧٣ كتاباً من كتب علم الأجناس والسلالات البنجت .. وببقاء للجميع .

## عراك مع الطبيعة :

في السابع والعشرين من شهر أبريل عام ١٩٤٧ دشن الطوف « كون تيكي » بجودة هند تناور سائلها الأبيض في كل مكان . وفي اليوم التالي خرج إلى البحر تقطره السفينة « جارديان ريوس » وسط اشغال المتجمهرين وانكارهم . فقد أخذ الطوف ينقلب بفعل الموج وانقطع العجل الذي يربطه بالسفينة ، ففقد ذاك توازنه بينما مضت تلك في طريقها . وأسرع الرفاق يعيدون التوازن إلى الطوف بالقاء أنفسهم في الجانب المقابل والانحناء لدفع الماء حتى ابتلت رؤوسهم وتراكمت فيها الطحالب ، وهم يسبون ويغمون ، بينما أسرعت اليخت تتبه السفينة إلى التوقف لقطفهم . وما كانت تستأنف السير حتى اندفع الطوف تحت مؤخرتها وأوشك بفعل شفط الماء أن يرتطم بها . وأخذ الناس على ظهرها يعدون ويتصايدون ، إلى أن انحرفت جانباً بعد أن اصطدمت بها مقدمة الطوف صدمات يسيرة . وسط هذا الجو الشؤم المفعم بالحوادث والمعنات بدا الطوف رحلته عبر المحيط . وحيداً بعد أن انفك عن السفينة ، واختفى ضجيج الناس ، وبهت أنساجهم الملحة المودعة .

كانت البداية عسراً . فما لبنت الرياح الموسمية أن اشتتد ، فعلاً البحر واضطربت أمواجه . واتخذ الطوف سيره من قمة الموج صوب الشمس الغاربة – كما كان يفعل ابن الشمس « كون تيكي » – وكانت الأمواج في ليقتها على التعارف مرحبة ، فلطمطت قائد المدفة وطرحته وقدفت بزميل له وطوطنه ! وكان هذا أول درس تعلموه من البحر – أن الموج يمكن أن يصل إليهم في أي مكان .

وكان الليل أسوأ ، وقد طوى الغمام قمم الجبال فانقطعت الصلة بالياضة تماماً ، وازدادت العتمة كثافة . لا يبدها سوى قمم متراصة من الزيد الأبيض تأتي على الطوف فترفعه حتى تبلغ القلوب العناجر ، ثم تهوي معها القلوب في الأقدام ! وكان للمور عذر كالزئير . وكانوا هم في غابة أظلمت وانطلقت وحوشها . وكان عليهم وسط هذا الجو المظلم المخيف أن يباشروا مهام القيادة ، وربط المجاديف ، وتشييت الجبال ، واحكام أجزاء الطوف ، واصلاح الشراع ليتمكن بالرياح .

ومرت بهم سفن لم تلحظهم وهو يتناوبون القيادة مشنئاً مشنئاً . ولعلم سرحوه بأنصارهم إلى أضواائها ويخاليهم إلى حجراتها الدائمة الريحية يتعلمون ولو برهة يسيرة أن ينعموا بها قبل مسيرتهم الطويلة . لم يكن في وسعهم

على أيام حال أن يطيلوا التفكير في شيء، أو يسروحوا مع الخيال في آخر . فقد كان ثمة عمل دائمًا أمامهم على مدى الساعات الأربع والعشرين من الليل أو النهار . ويزورون الوقت — طریلا کالدھر — وبمقابلة الرياح والأمواج وصراخ الدفنة والشراع — تحولوا جميعاً ، على قلة خبرة أغلبهم بالبحر ، بحارة من ذوى المراس الشديد . فانهم كانوا في عراك مع ذلك الشلال العنييد المتموج من الماء ، فهم مفتولو العضلات أبداً متحفزون ومتاهبون على الدوام لا يدركون بالضبط كيف يمكن أن يميل الطوف في هذه اللحظة او تلك . كل دقة كانت تحمل تجربة جديدة ، عليهم أن يخوضوها لتوهم ، وأن يحلوا ما يمكن أن تحمله اليهم من مشاكل لغورهم . الطوف يدور فجأة بفعل دوامة موجية ، ولا مفر من اعادته لاتجاه الربيع . والشراع يختلط عليه الأمر فجأة ، وكانوا هذه هي أولى تجاربه البحرية بيوره . فيضرب هنا وهناك بعنف وجنون . والمتاع يتقلقل ولا يد من ربطه والا هوئ وتبشر وأخن بالتوازن المرغوب . وال狼وج يعلو الرؤوس وينشر رشاشه في كل مكان ، ولا يكاد المرء بعد كل موجة أن يعرف من أين تأتي الموجة التالية . بحر يغلي ويفور بدوااته وزبده ، ويحكم قضيبه على الطوف ينذر بابتلاعه في كل لحظة . وظلمة الليل الحالكة تدعوه ليقطة مضاعفة ، لكن الانهاك سرعان ما يهد الجسم فينام السنة كالجشت المحنطة !

وفي النهار يتداولون العمل . تجديد الموقف وتجنب التيار العنييد الذي يدفع إلى الشاطئ . ثمة تيارات معاكسة تدفع بالطوف صوب أمريكا الوسطى . نيا الخيبة الأمل أن ينساق معها فلا يصيب أصحابه إلا الخزي والخسارة أبداً . غالباً التيار يا رجال وامضوا إلى الغرب بلا توان ! خان جرائز جحالا باجوس التي يحملكم إليها التيار خالية حتى من ما الحياة ! ويمضي الطوف وركابه يظهرون العزم وبيطونو الاشتباك والتوجل . ثنا هم — في خلسة بعضهم من بعض — يقططعون أجزاءً صغيرة من الخشب الشبع بالماء . ويلقونها في اليم فإذا هي تغوص وتختفي . أيكون مكذا المصير أن عاجلاً أو آجلاً . تغوص الجنوح شيئاً فشيئاً مثلثة بالماء المتتس ، حتى تغرق بيورها !؟

سؤال يظل دائماً في الأذهان وإن لم تجرؤ الآنسنة على ترداده ، لكنه يبدو واضحاً في الأعين . وسرعان ما ينقشع الوجوم عندما يكتشف الأمر فإذا بالقرحة الخارجية فقط هي المبتلة ، أما سائر الكتل الخشبية إلى الداخل فلا يزال جافاً . حساب بسيط يدرك معه الجميع في سرور أن نسبة الامتصاص لن تعوق الطوف عن لبس الأرض المطلوبة في ذلك المحيط

الشاسع . أما ما يبعث الآن على الانزعاج حقا ، فهو مدى ثبات العجال التي صارت تشن من فرط ما تتعرض له من ضغوط ، وتصرخ أحيانا في فجيج أو صرير !

### وحوش البحر وأفراوه :

هذا البحر بعد أسبوع واستوت صفحته زرقاء حتى نسوا تلاطم موجة وترافقهم على سطحه . الآن تاتي الأسماك في أفواج تزور الطرف وتسير من حوله وتحته وتظير لقوع على خشبة . أسماك من شتى الأنواع بعضها عرفوه من قبل وبعضها لم يكن رأوه . تونه ورنجه ودرافيل وأسماك طبارة وثعابين تقض مضاجعهم أحيانا اذ تأوى معهم الى أكياس فوهم ! وفي الليل كانت النجوم تبرق في السماء ، فتلعب على صفحة الماءنجوم منها ، تلك هي الأسماك الفوسفورية اللون . لكن المفاجأة حقا - وان كانت بعض هذه الأنواع مفاجآت لم يسبق لهم العهد بها بالفعل - كانت في ذلك الوحش الكبير الذي تبدي في لمعة ضوئية تحت الماء ، وأخذ يتراقص في مجموعه رقصا شيطانيا غريبا . وقد أتيحت لهم روؤيته على حقيقته في عز الظهيرة من الرابع والعشرين من مايو . اذ تبدي برأسه الضخم وراء الطوف كالضفدعه وقد انخرط وراء جسم هائل وامتد له ذيل طويل . وكان بالغ الضخامة يظهر رأسه من جانب الطوف وذيله من الجانب الآخر وهو يسبح حول الطوف او تحته . وعندهما شاهدوه في وضع النهار لم يخشوه ، بل أغرقوا في الضحك لنظره الغريب . ولو تستنى لهم أن يروه في الظلام لولوا منه فرارا وملثوا منه رعبا . كان حوتا نادرا من حيثان القرش يصل طوله الى نحو ٦٠ قدما ويزن ١٥ طنا وله بن الأسنان كما يقول العلماء ثلاثة آلاف !

ولو تركوه يمضى بعد التمتع بمرآه - على قبحة - وانما ذلك لندرته - لما كان في ذلك عليهم لوم أو تشريب . لكن أحدهم لم يستطع أن يثبت أمام حركته . فدفع إلى رأسه حرفة ما ليث معها أن غاص في اليم غوصة رجمت الطوف ، وأسقطت من فوق سطحه ثلاثة - إلى الداخل لحسن الحظ . وانقطع جبل الحرفة الغليظ وظهر شصها مكسورة على سطح الماء . وكانت لحظة كاد ينزل فيها بهم الملاك ، لا بفعل موج أو ريح هوجاء - وإنما بضررية ذيل من ذلك الوحش الجبار - لو لا أنه - لأمر ما لم يستطع أحد ان يفسره - ولعنة فجأة كما ظهر فجأة ، الى غير رجعة .

لانت لهم الطبيعة بعد عناد جبار كانوا روضوها بصبرهم وكمحروا

جماجها بجهدهم . لكن الأوفق أن يقال إنها أغلقت أمرهم ، لرثاثة حالهم وضاللة شأنهم . فكيف لتلها إلا أن تنظر بعين الاحتقار لطوف هو في حد ذاته عين الصغار ؟ لقد أحسوا على أيام حال بآن الطبيعة قد صادقتهن ، أو ببنتهم مثلما تبنت ملايين الأسماك والطيور ، ولعلها أشفقت عليهم مثلما أشفقت على مئات منهم من أبنائها القدامى وهم يعبرون وجلين في أطوف مثل هذه ، من ورائهم عدو محبيط ومن أمامهم حوالهم أمواج المحيط . لقد ارتحوا جسماً وطابوا نفساً ووجدوا متسعاً من الوقت للتفكير والتأمل . الأمواج من حوالهم مسالمة طيبة ، والزرقة من فوقيهم وتحتقم صافية طاهرة . فاغتنسوا - مع رشاش الماء - ببنقائها ، حتى زالت أدران نفوسهم ، فعادوا في مثل برأة الأطفال ، الطبيعة الساذجة واقعهم وأهتم ، وكل ما عداها من مشاكل الحضارة وتعقيداتها خداع وانحراف . ولو تستنى لكل متحضر أن يقتبس هنيةه - جسماً ونفساً ، عقلاً وروحاً - في مثل هذا الجو « لاستقامت أمور الإنسان في كل مكان وزمان » .

كان يومهم يبدأ بصوت نشاز يطلقه من عليه نوبة اعدد الفطورو فيتسابقون إلى الطعام في فرحة مضاعفة : فرحة العودة لأحضان الطبيعة من كسل نومهم ، وفرحة لقاء يوم جديد يقربهم من غايتهن . وكان أغليبه الطعام من السمك ، يبعد طاهيهم رزقهم منه في الطوف كل صباح ، إذ كانت الأسماك الطيارة دائبة القفز على سطحه . وكان الاختلاف الوحيد عندئذ بينهم وبين القدامى من رجال كون تيكي هو أنهم يأكلون السمك مقليا بينما كان أولئك يتناولونه نيتا . وكان تورشتين وبنجع يفضلان مع ذلك أكل القرن العشرين فيتصرفون من دون زملائهم إلى الطعام المحفوظ . وبعد ذلك يعكف كل منهم على عمله المحدد ، في الاستطلاع أو تحريك الدفة ، أو مرافق الأحوال الجوية والمائية ، ومهام التموين والطبع ، وحساب المسافات وتحديد المركز ، والاشراف على حركة الشراط والعيال ، وجمع الأسماك والتصوير وكتابة التقارير ، وكانت الأخيرة من مهام هايردال بوصفه قائد الرحلة .

وقد اجتمعت لهم في هذه الفترة الهدادة ، من قبيل التأمل العلمي والتجربة الواقعية ، عدة حقائق :

- ١ - ان القدامين كانوا يمضون السمك النبيء لمنع العطش ، وهو أمر قد لا يقبله أبناء العصر الحديث الا في أحوال الضرورة والاضطرار ، كما حدث لرجال البحرية الذين غرقوا سفينتهم في الحرب العالمية الثانية . أما علاج العطش الحديث فهو مزج الماء العذب - الذي لا يبني المرء بشريه

تحت شمس محرقة دوّت أن يطفئه غلنته - بنسبة من الماء المالح قد تصل إلى ٤٠ في المائة . وفي هذا توفير للماء العذب من جانب وتعريف الحاجة الجسم المستمرة إلى الملح المفروز مع العرق ، من جانب آخر .

٢ - ان الأقدمين كانوا - فيما تروى قصصهم - يحملون معهم في رحلاتهم البحريّة أوراقاً لنبات تذهب العطش . ولا ينحو هذا النبات في الجزر التي ارتحلوا إليها . وقد تبين بالبحث والدراسة أن هذا هو نبات الكوكا الذي لم يعرف إلا في بيرو . مما يعطي نقاً جديداً لفكرة انتساقهم أصلاً إلى هذه البلاد الأمريكية الجنوبيّة .

٣ - ان قصصهم تروي كذلك اعتمادهم إلى حد كبير على نبات البطاطا الذي كانوا يزرعونه ويتغذّون عليه مع السمك . كما أنهم يطلقون عليه في لغتهم نفس الاسم الذي كان قدماً بيرو يطلقونه عليه ، مما يؤكّد الصلة بين العانين من جديد .

٤ - ان هذا يسري أيضاً على جوز الهند والقرع ، وكلها نباتات أو ثمار تنمو في المياه المالحة ، مما يجعل على الاعتقاد بأنها نقلت نقاً بيد الإنسان إلى هذه الجزر . وينفي انتقالها بصفة العفوية عن طريق طفوها مصادفة مع الربيع في مياه البحر .

وكان رجال البعثة يحملون من هذا الطعام كله الكثير - لتكميل لهم في غذائهم معيشة الأقدمين - وذلك فيما عدا نبات الكوكا الذي يحتوي على نسبة من الكوكايين .

وقد أتيح لهاييرDAL يوجه خاص أن يعكف على دراسة الأسماك التي ترددت على الطوف زائرة أو مستقرة أو مكتفية بالسياحة تحته ومن حوله . فكان أول ما لفت نظره غير سلطان البحر المعروف بابي جامبو - ما يسمى ببراغيث البحر . وهي أحياً مائنة دقيقة يرجح أن الأقدمين لم يعرفوا عنها شيئاً لفروط ضاللتها . وكان الموج يلقى بها على الطوف لكنها كانت من قلة الحجم في مجتمعها - رغم كثرتها العددية - بحيث لا تملأ فما فضلاً عن أن تسد جوعاً . وهي أنواع كثيرة ، منها النباتي ومنها الحيواني ، وبعضها دقيق إلى حد انعدام رؤيته . لكنها مع ذلك يمكن صيدها بصفة - اذا لا تجدى في ذلك الشباك الا أن تكون حريرية دقيقة . ولو اجتمعت لأحد مجموعة منها كبيرة ، لا جمعت له لوحة سيراليونية متعددة الألوان والأشكال ، يتأملها ملياً معجبًا بأعمال الطبيعة السخية بجمالها قبل أن يزدردها . ولا ينسى هاييرDAL أن يوصي في هذا المجال باختصار الوسائل

الكافير بعحصاد هذه الأحياء الدقيقة على مثل ما يفعل الناس بالحيوان .  
وذلك أنها إذا تراكمت ، فمن الممكن أن تصلح غذاء لجائع ضلت به السبل  
ووسط المحيط ، ولا زاد لديه ولا غذاء . وهي تؤكل نيئة أو مطبوخة ، ولها  
طعم الكافيار أحياناً إذا كانت من بعض السمك .

ولقد لفت نظر هايردال أن أكبر حيتان العالم تعيش على أدق أحياه  
المائية . فقد اكتشف أن الحوت يرسل تأثيراته ويتحجّز من خلال شعره  
هذه الكائنات ، فيصبح الشعر كالشبكة الدقيقة أو المصغرة . حتى أن  
تورشتين وينجت ، وكانت يعافى هذا اللون من الطعام ، كانوا يقتربان على  
رملائهم ساخرين أن يستخدموا شواربهم كمصفاة يدللونها على أفواههم وهم  
ينفسون منها الماء !

وكان ثالث الأحياء المائية التي استرعت انتباه هايردال ورفاقه – غير  
الدرافيل « البولدو » والحيتان وغيرها من المخلوقات الضخمة – سمك  
القرش . وكانوا على عهد بهذا السمك المفترس ، يكتون له كما يقول  
هايردال قدراً كبيراً من الاحترام لقوته وبطشه وسرعة غضبه ودمويته .  
لكن ظهر لهم أن سمك القرش يمكن أن يكون وديعاً مسالماً وذلك متى آمن  
بأن خصمه أقوى منه . فعنده صيده وجذبه – وقد فعلوا ذلك بسمكة من  
أسماك الدرافيل ربطةها بالسلاسل إلى الطوف وتبتوا فيها الصنابير الكبيرة –  
ينطلق مهتاجاً ضارباً بذيله في كل مكان . لكنه سرعان ما يستسلم متى  
وجد الجبل يحرره دون ارتخاء . وقد غامروا بضربه بحرية وسهام فكتسرت  
جميعها . وصادروا منه نحو أربعة تراوحت طولها بين ٦ – ١٠ أقدام .  
ووجدوا ملتصقاً بجسمه الغضروفى الحشين نوعاً من السمك يعرف بالشفاط  
له قدرة على الالتصاق ، ويتخذ من القرش بالذات مأوى له ، وهو غير نوع  
آخر من السمك يسبح دائماً معه جماعات ويعمر بالقائد أو الكشاف ،  
إذ كان المعتقد قديماً أنه يقوده إلى طريقه ، لكن ظهر أنه يتعيش عالة عليه ،  
 وأنه يحار ويضطرّب متى افتقده إذا صيد .

ثم اتضحت لهم بعد ذلك سهولة صيد القرش بغير حراب أو جبال ،  
بل باليد ! فكانوا يغرونها بالطعام ، فإذا اقترب منهم ثم أذير عنهم عمدوا  
إلى جذبه من ذيله ، من ثغرة في أعلى الذيل ، ثم رفعه بسرعة في حركة  
مباغنة تسله إذ يجد نفسه بغير قوة ذيله الضارب الثابت وقتئذ إلى قاعدة  
الطوف ، ثم يجدبون نصفه الآخر فيقفز إلى سطح المركب وهو يتخطيط في  
احتياج شارعه أسنانه الحادة حتى يسقط .

أما ثالث المخلوقات البحرية التي لفتت أنظار البعض فهو الأخطبوط .

وقد استخدم هاير DAL افرازه الاسود حبرا في كتابة مذكرة اليومية في دفتر السفينة . وكان دائم الزيارة للطوف . كما كانوا دائمي التسلس بالمدى لقطع أذرعه التي كان مجرد تخيلها ملتفة على ساق أحدهم كفيلاً بأن يبعث في جسمه القشعريرة .

وقد اكتشفت البعثة أن الأخطبوط يطبق نظرية النفايات من قديم الأزل ، ربما قبل أن يتوجه الإنسان على ظهر الأرض . وذلك بمس الماء ونفثه مما يجعله يتحرك في ثبات سريعة . هذا إلى أنه - لا سيما الصغار منه - يطير أحيانا فوق الماء بقوه عضلتين أشبه بالمروحتين أو الجنابين .

لقد ألف رجال البعثة بعد أكثر من شهرين في الرحلة أحياء ، البحر وكانتاته ، حتى ضخامتها وشرارها . ولم يكن ثمة ما يحول بينهم عندئذ وبين الغوص في الماء ، مستحبمين ولا مهين فانهم أضحووا بدورهم لطول عهدهم بالبحر من مخلوقاته ، أو باختين فضوليين . لدراسة المزيد من أحواله وأحوال آله . وكان مما أذلهم ذلك الضوء الغريب تحت الماء الذي يأتي من كل مكان ولا يأتي من مكان . ضوء واضح بلا مصدر . ينعكس من أسفل مثلمًا يأتي من أعلى . وعلى هذا الضوء تبدى الكائنات البحرية زاهية برقة بالوالاتها المتدرجة الرقراقة ، وقد تغيرت أشكالها والوالاتها تحت سطح الماء عنها من قوته ، وكانتها أصبحت كائنات أخرى تماما . وكانت متابعتها في حر كاتها الرشيقه وانعكاسات الوالاتها العجيبة متعدة لا تعد لها مثمه . وقد ابتكرروا للنزول تحت الماء سلة جدولها من العبوز والجبال ، فكانوا يتذلون بها وراء هذا العالم الغريب على قدر ما تسمح به أنفسهم . وكان ذلك وقت هدوء البحر ، فإذا عصفت العاصفة وعلا الموج وتلاطم عادوا من التأمل والبحث إلى مغابله الطبيعة في غضبتها . كانت حتى في غضبتها حانية عليهم . فسرعان ما يهدأ الجو ويستقيم البحر . الا أنهم في هذه الفترة كانوا يتوصلون إلى كشوفات . وكانت كانت الطبيعة تزيد من وراء ذلك أن تلقنهم بوجهها العبوز دروسا لا تنسي . فلا تلبث أن تبسم لهم وتهش في أوجهم متى فرغوا من فهم الدروس . في تلك الآباء ، وخلال مغابله الأمواج ، وعرفوا أن في المستطاع التحكم في سير الطوف بتحريك الواح التوازن بدلا من ذراع الدفة . وأدركوا تماماً أن هذه هي الطريقة البسيطة التي توصل إليها شعب تيك العظيم في ترحاله الهائل عبر المحيط . فما كانوا يستخدمون الدفة فيما يبذلو الا اذا هبت الريح في استقامته تامة من مؤخرة الطوف إلى مقدمته . أما في غير ذلك فكان تحريك الواح التوازن في المؤخرة ينقلاها فتضيقن الريح على القدمة حتى تحول إلى مجراماً ،

وبالعكس . وعكذا كان يتاح لآلاف من هذا الشعب بغير عناء كبير أن ينحر كروا في اتجاه الرياح صوب مغرب الشمس إذ أن امساك ذراع الدفة وتعريكتها من موضعه يمكن أن يقذف بالرء في اليم اذا ما جاءت موجة واكتسحته .

### تجدد الصراع :

وأخيراً أتيح لهم أن يروا أنفسهم خاغرقوا في الضحك ! كانوا على إيمائهم بقوة احتمال طوفهم وقدرته على شق الأميال أربعة الآلاف دون أن يفرق ، تواقين الى رؤيته – ورؤية بعضهم بعضاً – على سطحه بعد أن بعد عهدهم باليابسة . كانوا متلهفين على أن يروا أنفسهم على « أرض ما » يتطلعون منها الى الطوف ويصورونه . وكانت المسافة – وان قصرت – لا تزال كبيرة حتى يخطوا الرجال فوق احدى الجزر . حتى تلك الأرض التي تحدثت خريطتهم بوجودها – جزيرة مرجانية في طريقهم – حتى هذه الأرض التي انحرفا عن سيرهم خصيصاً ليرصدواها ، لم يجدوا لها أثراً بمسع الأعماق ، لا على صورة شعب مرجانية ولا على صورة كثبان رملية . آن لهم بشكل ما أن يلقو نظرة على أنفسهم من مكان ما . فخطر لهم عندئذ أن ينزلوا تباعاً الى قارب صغير من المطاط لديهم ، فيجدوا بعيداً ويتطلعوا طويلاً او قصيراً الى زملائهم والى الطوف حاملهم . وكان منظراً عجباً أثار لدى أول من ركب القارب منهم رغبة شديدة في الضحك . فقد رأى كومة من الحشائش الطافية وفوقها عدد من المشردين ذوي لحي كثة . وتخيل منظر أناس يعبرون المحيط في وعاء بمجاديف ، والأمواج تنهد عليهم كالجبال أحياناً فتخفيهم ! فيكذا كان منظراً ياعنا على الضحك . لكن رغبتهم في الهدر والتتمتع بهذه الفكرة الطافية كادت تودي ببعضهم . ففي الخروج الثاني يتقارب المطاط انفلت الطوف بقوة الرياح وابتعد ، فأخذ أهل القارب يجدفون بسرعة . يتصرف بهم العرق ، والطبيعة لا تنتي تداعبهم قاسية بدفع الطوف . وانقلب الضحك الى لحظات من الوجوم والفرز شاءت القدر الحانية مرة أخرى الا تطول . فتعلقوا أخيراً بالطوف وصعدوا الى ظهره منهكين – وقد بدا لهم عندئذ على رقة حاله وضالة شأنه وبعده عن غايته – نهاية المطاف وقمة الأمان .

وتعلموا من هذا الدرس الذي جادت عليهم به الطبيعة في تحذير عبوس الا يخرجوا بالقارب الى اليم الا في وقت سكونه ، والا يتركوا

كون تيكي وشعبه ، أولئك المحبون للحياة ، الذين فروا بحضارتهم الى دنيا جديدة ، وعهد جديد . لم يعودوا « أسلافا » بل أصبحوا في هذه اللحظات زملاً، وأخوة تماماً ، على فارق الشقة ، في محيط الشريعة العظيم.

استمرت المسيرة هادئة أحياناً ، صافية أحياناً ، حتى تجاوزوا خط الطول - ١١٠ غرباً - وصاروا أقرب الى جزر بولينيزيا - وجزيرة ايستر بالذات - منهم الى مكان ارتعالهم في بيرو . وتمتاز هذه الجزيرة البركانية بتماثيلها الضخمة التي تحاكي بالضبط في صنعتها تماثيل المغارين القدامى على سفوح جبل الأنديز . وهذه التماثيل مغطاة الروؤس خاصة بأحجار حمراء ، كانوا ليستدل المرء منها على أن أصحابها من ذوى الشعور الحمراء - وهو ما سبق معرفته من أن القدامى من أهل هذه الجزر كانوا من البيض طوال القامة ذوى الشعور الشقراء أو الحمراء ، وهم بالأحرى أهل كون تيكي . وكانوا مشهورين أيضاً باذانهم الطويلة ، فهكذا بدت تماثيلهم في جزيرة ايستر .

لم يتسع للبعثة ان تبيّط في هذه الجزيرة اذ أن وجهتهم كانت تتجاوزها الى جزر أخرى في قلب المنطقة . على أن أعيينهم على الأقل قد اكتحلت - ان خيالاً وان واقعاً - بمرآها على بعد . وفي الوقت الذي افتقدوا فيه الأرض ظارت البيناً منهم الى غير رجعة . ولو انهم لم يروها رأى العين واللوج يطويها لظنوا أنها ظارت الى أرض الجزيرة . وكان هذا موقفاً أليماً لكن كان أشد المآمنه أن يحاولوا الوصول اليها . فقد علمتهم التجربة أن ما يسقط في الماء فلا سبيل الى استرداده ، قارباً كان أو بباء أو رجلاً !

نشط كنوت وتورشتين بعد ذلك في الاتصال اللاسلكي . ودخل الطوف منطقة الجزر الجنوبيّة . واختلفت الطبيعة ما بين غضب وصلاح . وساروا مهتددين بالنجوم كما فعل القدامى المتحضرّون . وطلعت عليهم من البحر موجات عظام متلاحقات ، فرفعت الطوف وهوت به ، وتدفقت شلالاتها عليهم حتى كادت تكتسحهم . ثم هبت عليهم - بعد تلاعب الريح - أول عاصفة . وخطر العاصفة أنها تأتي بالريح من كل اتجاه ، فكانوا لا يعرفون كيف يتجهون . يمتلي الشّرّاع بالريح فيسيطر الطوف ، فسرعان ما تهب ريح معاكسة فتقلب الشّرّاع . فيدور الطوف وتضرب طيات الشّرّاع كل ما حولها بجحون . كل ذلك والسماء متلبدة كثيفة ، والظلمة سائدة الا من زبد أبيض هباتج ، يتكسر على الطوف والراكبين سواء بسواء . كان صراعاً فإذا أرادت به الطبيعة مرة أخرى أن تختبر

الطفوف الا أن يتلقوا بعجل يربطون قاربهم به . وهكذا كانوا يخرجون بالقارب آمنين في ليالي السكون - مسحورين ببساطة العالم الذي لم يكن فيه - عدا صفحة الماء - الا سماء، تلمع فيها النجوم . وكانت الطبيعة المية مع ذلك تنسكب في أبدانهم فتختنق قلوبهم بالحياة وحب الحياة . وبعد عهد عدم بالحضارة حتى خالوا الزمن قد توقف بهم في عهد قديم . عهد قواعم . وتعجم عودهم ، وتتجدد نشاطهم على لقاء ما لا يزال أمامهم . فكانوا عند حسن ظنها من تعلم الدروس من يد أستاذ قاس عموس . فسرعان ما الفوا عن انصار التحدى تكتفيفهم من كل جانب ، نظلوها على اليأس صابرين ، ووسط الغمة يواجههم تاهضين ، يشجعهم على ما يرون في الطوف من ثبات وقوةاحتمال . وقد كان غيرهم يظنه عزيلا لا يثبت على حال . وحملوا هذا النضال على محمل الرياضة الشاقة ، فكانوا يسبون الطوف في صعوده وهبوطه على المياه الاستوائية يمركة تنزلق بهم على الجليد صعوبا وهبوطا في التلوج القطبية ! على أنهم لم يكفوا عن العذر والتيقظ . وكان ثباتهم ، مثل ثبات مرکبهم ، رائعا . فوسط هذه الدوامات الكثيفة من العواصف واللوج ، حسبوا كمية المياه التي تتدفق على الطوف ، فوجدوها أكثر من عشرة آلاف طن في كل ٢٤ ساعة ، مع أنها في الأحوال العادية لا تتجاوز مائتي طن . وكانت هذه الأطنان تولى سريعا بين جذوع القاعدة مثلما تأتي سريعا ، وإن اختلف بطيئتها في المجيء عن وداعتها في التسرب . وكان الطوف طوال فترة العاصفة لا يكت عن التأرجح والتسايل والارتفاع ، لكنه كان فيما عدا ذلك صامدا يبدو قوي اليأس . ولم يعد الهدوء بضباب العاصفة ، بل استمرت في اعتقادها ربيع تزمسج وأمطار تهطل . وكانتها انتقلت غضبة الطبيعة إلى الأسماك فإذا هي تتصارع من حول الطوف كالالحوش . وكان الصراع أشدّه بين التونة والدرافيل ، فكانت المياه المزبدة بفعل الريح والتيار وجيشان الأعماق تتخصب كذلك بالدم . ولم يكن في وسع رجال البعثة الا أن يرقبوا المعركة - دون تدخل - في سكون . فهم وإن كانوا لطول عهدهم بالبحر ومكثهم فيه قد أضجعوا في عداد « الكائنات البحرية » الا أن ما يجري كان يجري بين جنس آخر غير جنسهم . ويبدو أن ما حدث ورأوه راي العين قد أثر في نفوسهم من غير أن يدرروا . فيها هو ذا هايردال يروي عن نفسه قصة من تأثير ذلك لو حجبها عن الناس لما لامه أحد . لكنه شاء أن يسوقها لما فيها من ندرة وفكاهة ، دون أن يكون في ذلك ما يضر بشجاعته أو يبخسه جرأته . فبینما هو جالس الى « التوايليت » في مؤخرة الطوف يقضى حاجة اذ بشيء يقضى مؤخرته أو يكاد . ولو لا أنه ضبط نفسه لانتقض

مذعراً وجري . لكن صبحكة زميله هيرمان الذي كان يرقبه نبتهه الى أنه ليس هناك ما يدعى الى الفزع . وكان كل ما حدث - على ما رواه الزميل - أن سكة ضخمة من التونة صادت صاحبنا من مؤخرته - وكم صاد هو وزملاؤه من متلها - فلطمته بذيلها تلك النطمة التي كان يمكن أن تفزع به الى أعلى السارية ارتياعاً ، أو تلقى به في اليم اضطراباً .

ظلوا أياماً يعالجون الأسماك من حولهم ، وفوق سطح طوفهم ، صيدوا وجدياً وحصراً وطهياً . وتوالت عليهم الزوابع تهذا حيناً وتتورأ حيناً . وكانت في كل مرة تثير لهم من المشاكل جديدة . فقد طار أحد أكياس النوم واستقر فوق سطح الماء ، فحاول أحدهم - هيرمان - أن يمسك به فنزلت قدمه وسقط في الماء ! وكان هذا أسوأ ما يمكن أن يحدث لأحد وسط الأمواج العالية . وكان هيرمان سباحاً ماهراً ، لكن ماذا تفعل مهارة السباحة في هذه اللغة المقطرمة . حاول أن يمسك بطرف مجداف فانفلت المجداف وغبيه اليم عن الأنثار . وبaidu التيار بين الطوف وهيرمان فأخذ يسبح بجنون ليحافظ على ثبات المسافة . وكانت لحظات عصيبة ألقوا خلالها بقارب الطوط في الماء ، ونزل فيه بعضهم ، لكن الجبل الذي يربط القارب الى الطوف كان يحول دون انسياقه بعيداً - نحو هيرمان - فقام كنوت بالبقاء نفسه ومعه حزام النجاة . وجنس الجميع أناقاصهم وهم لا يرون الا رأسين صغيرين وسط اللغة الشاسعة يظهران ويفيبان ، وتقرب المسافة بينهما ثم يتلقيان . وكان قد تم سحب القارب فاشترك الجميع في سحب جبل النجاة ، المعلق به الحزام . واشتد التوتر وازدادت الهيفة عندما لاح وراءهما وحش غريب الشكل يتعقبهما . فهل يصل اليهما قبل أن ينطوي الجبل بالحزام وبهما ؟ لكن هذا الوحش سرعان ما أوضح أمره . فإذا به كيس النوم الذي كان قد طار ابتداء ، قد نفخته الريح وانبعج بالماء وصار له شكل رهيب . وما لبث أن طواه الموج بدوره في جذبة هائلة . فحمد الله على هذا الصنيع ، فان الذي جذب الكيس كان وحشاً مائياً حقيقياً هذه المرة ، لعله سكة مفترسة من أسماك القرش غرها شكله فذهب الى الأعماق فداء لهما .

كانوا كلما تقدموا تكشفت لهم عبقرية القدامي في صنع أطوافهم . فها هي ذى الجبال قد حفرت - باحتاكها - أخداد عميق في جذوع الشجر . ولو كانوا قد غامروا باستخدام « الأساليب الحديثة » كالسلك مثلًا بدلاً من الجبال - على نصيحة بعض الخبراء - وكانت هذه الأسلاك قد نشرت الجنوبي نشراً . الا طوبى لكون تيكي وقومه الأبعدين وسحقوا لكل نصائح الخبراء المحدثين !

وشنعوا باصلاح العبال والجندو وذراع الدفة بعد أن ولت عنهم  
الرابع . وأشرفوا من ألف ميل على عتبة بولينيزيا . وكان ذلك في  
الثالث من يوليو - وبدأت تتوارد عليهم وتلوح في آفاقهم الطيور البحريّة ،  
إيداناً بأن اليابسة قد صارت وشيكاً .

### قرب اليابسة :

أنشتهم أصوات الطيور كما لم يعشهم شىء . فذهب عنهم ذلك  
« الموات » الذي كان صرير العبال يرسله في أعياقهم طيلة الأشهر الثلاثة  
الماضية . كانت هذه الأصوات - في ذلك الوقت - أغذى ما سمعوه في  
حياتهم رغم ضجيجها المزعج . فقد كان معناها أن إقامهم تلك ستة  
قربياً على أرض صلبة غير هذه الجندو . وهكذا « سمعوا » بالأرض قبل  
أن يروها أو يلمسوها . وما لبث أريك أن أبلغهم النبا في الساعة السادسة  
من صباح الثلاثاء من يوليو . أيقظ هاردال من نومه فتدافعوا جميعاً إلى  
السطح . كان ثمة أرض تبدو خططاً على حافة الأفق والبحر . وقد تداععت  
منها إليها أسراب الطيور على امتداد البصر . وبدت الجزيرة غابة مكتظة  
بالشجر . وكانت هي على ، ما عرفوا ، جزيرة بوكا بوكا أول ما يتبدى  
من مجموعة جزر تواهوتو (\*) . وجاء دور أنوفهم بعد السمع والرؤيا .  
فتشموا رائحة خشب يحترق فنادة تفرى بالاستنشاق . ها هنا آخرها  
سيستقر اللقام . ولكن مهلأ . فهذا التيار العين يدفع الطوف بعيداً -  
إلى الغرب حقاً لكن بعيداً . وما لبثت الجزيرة أن غاصت بدورها كائناً  
صعدت إليهم خصيصاً للقياهم ، فلما أعرضوا عنها أغرقت نفسها حزناً  
وامتحت . ها هم يشاهدون الأرض بعد ثلاثة وتسعين يوماً من الرحيل ،  
لكنها تضيع منهم وتبعث كالسراب - سيظلون في طريقهم رغم ذلك فهم  
يسرون في الاتجاه الصحيح صوب مغرب الشمس . وان فندوا بوكا بوكا  
فثم جزر كثيرة غيرها . فهم على مشارف العمران على أية حال !

وفي اليوم التالي لاحت لهم جزيرة أنجاتاو ، في اتجاه ريحهم ،  
فتركوا الطوف يسير إليها على هواء . واستمرت المسيرة ثلاثة أيام حتى  
يزغت بحضورتها أمامهم تماماً . فرفعوا جميع ما لديهم من أعلام ولم ينسوا  
العلم الفرنسي لأن الجزيرة تابعة لفرنسا . وصاروا على أهبة الاستعداد  
للهبوط ، لولا أن الماء قرب الجزيرة كان يفوح بفعل شعب مرجانية تحته .  
حاولوا جدهم - بعناد وغيره - أن يتجنبوا سبليها وأن يختاروا بقعة آمنة

(\*) كل هذه الجزر وما يبتلواها من مجموعة بولينيزيا .

لرساهم . فجعلوا يسرون بعدها الجزيرة - لكن غليان المياه الواقعة قرب الشاطئ ، خلف أمواج البحر العالية - كان يغول دون الاقتراب تماماً . وكانت الشعاب تتبدى صلبة شامخة عند انحسار الماء فلم يجدوا بينها منفذًا . ومن وراء هذا كله كان تخيل الجزيرة وبركتها الوسطى يغرياتهم بسرعة القدوم . وجاهدوا مستعيمتين أن يخوضوا هذا البحر الغوار فلم يتمكنوا . وشاهدوا أنساناً آديم تتحرك على الشاطئ . وما لبث أن خف عليهم رجلان في قارب . فصعدوا الطوف . وبعد حوار قصير انهما عبازاته ، أدرك الرجال خطورة ما يقذف عليه ، إذ ليس ثمة آلات بخارية ولا يحزنون ! فسارعاً بالقفز في قاربهما وانهيا عن الأنفاس . ثم جات أربعة قوارب أخرى وغض الطوف باهل الجزيرة الذين أخذوا حظهم من سجائر القوم . وتولت هذه القوارب قطراهم ، وارتقت الأصوات بالاغاني من الجانبين حتى ضجت طيور البحر وأسماكه ! ولكن الريح كانت شديدة . وهبط كنوت في قارب المطاط ليأتي بمنجدة من الشاطئ ، ومعه رفيق بولينيزي . ولم يامتنا إلى نجاته في الليل فأرسلوا إليه اشارات ضوئية لكي يعود . ولكنه لم يعد . وصعد اليهم بعض البولينيزيين فأرسلوا معهم ورقة إلى صاحبهم للعودة - إذ أن الريح كانت تدفع كون تيكي بعيداً إلى عرض البحر من جديد . وبعد ساعات جاء كنوت وقص عليهم أن أهل الجزيرة - وكانوا كلهم سمرة - أرادوا احتجازه حتى تأتى إليه منجدة من البعض وذلك طمعاً فيما يمكن أن يحملوه من خبرات ، حتى أقنعهم بالوعد أن يرافقوه إلى البحر بحثاً عن زملائه . ولم يشنه عن ذلك وجوه العجیلات من بنات الجزيرة فقد كان شغله الشاغل أن يعود إلى رفاته . لكنهم لم يكفووا عن التندر عليه والبحر يبعد بينهم وبين الأرض مرة أخرى .

مضت عليهم مائة يوم في البحر - وبدقائق تقديرهم قبل سفرهم بأن المرحلة سوف تستغرق سبعة وتسعمين يوماً إذا سارت على ما يرام - ففي فجر اليوم الأول بعد المائة ، برزت نقاط متباورة من الجزر التخبلية في الأفق . وكانوا قد اتخذوا عدتهم - بعد لقاء الشعب المرجانية - للخوض ما بين الصخور وجعلوا لكل واحد منهم في ذلك مهمة . ولاحت لهم عند اقترابهم ذات الشعب المرجانية تربط ما بين حلقات هذه السلسلة من الجزر . والماء من حولها يغلي ويفور عالياً . كانت تلك هي النهاية . وقد أجمعوا أمرهم على أن يطأوا هذه الأرض بأقدامهم فيما لا يروا من مصاعب ومشاق . لفوا وثأفهم وأقامهم في أكباس واقية من الماء وتبتووا متاعهم جميراً بأرض الطوف في قمرتهم . ولفوا القرة ذاتها بالخشش السميك وربطوها ، كانوا هي شحنة هم على وشك إزالتها إلى البحر . وارتدوا

أخذتهم لأول مرة وتركوا أمرهم للريح تدفعهم إلى الجزر . وجعل تورشتين يرسل إشاراته اللاسلكية . ففي حرقة ولهفة ، والصخور من الطوف تقترب . وأبلغن أنهم يتوجهون إلى شعب جزيرة رارويا - ثالث الجزر التي يلقونها - وطلب إبلاغ سفاره بلادهم في واشنطن إذا لم يسمعوا منه خلال ستة وثلاثين ساعة . وبعد أن أتم رسائله إلى محطة راروتونجا أهاب بهم أنهم مندفعون إلى مصرهم فاللوداع الوداع ! وما لبثوا أن رفعوا المرساة التي كانوا قد ألقوها لحظات ليتسترن أن يرسل إشاراته . فانطلق الطوف على متن الأمواج . وجاءت موجة على غير ميعاد فاكتسحت سطح الطرف وغسلتهم في شلالها غسلاً ، لكنهم ظلوا متمسكين بالطوف . ويقول عابر دال مصوراً هذه اللحظة الخطيرة الفريدة أن ذراعي الماء قد ينخلعان عما تشتبثان به تحت وطأة هذا الشلال في الوقت الذي يظل فيه الملح مصرًا على الامساك ! وفي اللحظات التالية ، جاءت الموجات واحدة تثر أخرى كالجبل ، تعمّر تمامًا ثم تنقض عنهم ، فإذا بهم كالذباب متتصقين كل بما يمسك به . على أن موجةأخيرة - في ارتفاع العشرين قدمًا - دفعتهم صوب الصخور ، فإذا يكون تيكي بعد أن انحسرت قد تحول إلى ركام . تحطم السارية والدفة والتوى ذراعها ، كما تحطم أرض الطوف وتدللت الجبال . وانبعثت الأعواد وشاعت الفوضى ولم تنج إلا القمرة وإن انحنت جدرانها .

وسرعان ما عادوا إلى الطوف بعد أن كانت الموجة قد القت بهم هنا وعناك ، فأخذوا محتوياته الشمية التي كانوا قد أدعوها القمرة ، ومضوا يخوضون الماء إلى أقرب جزيرة على بعد يتراوح بين ٦٠٠ ، ٧٠٠ متر . وقد اتسعت أمام أعينهم الجامعة إلى الأرض رقتها وبدأت كفانية تلتهب بالفتنة . نخيل أحضر ، وأشجار جوز هند تزهو ثمارها ، ورمال ناعمة شمسية ، وأريج زهور حالمه . أرض بكر تغري بالرقاد والعنان .

كانت الجزيرة غير مأهولة فخاضوها مستكشفين مثل روبيسون كروز . وقد تفتحت شهيتيهم للطعام والطبيعة معاً . فأكلوا الكابوريا المشوية وجرعوا لبن جوز الهند طازجاً . لكنهم كانوا يحسون « بدوار البحر » بعد أن كانوا قد اعتادوا تاريج الطوف ! سرعان ما أقاموا لأنفسهم من الشراع الهبيض المبتل خيمة ذات ثلاثة جدران اضطجعوا داخلها حتى الصباح . فوجدوا المطر قد أنعم عليهم بما عنده انبعد به جانب الشراع فحفظله . وانصرفوا إلى اللهو في بحيرة الجزيرة ، أو الصيد والكشف ريشما يجري الاتصال بالخارج . وكانت مهمة عسيرة أن يعيدوا

تجتمع جهاز ارسالهم ، وأن يفعلوا ذلك بسرعة قبل أن تنقضي مهلة الساعات الست والثلاثين ، فيعدون مفتوحين ولا يعبأ أحد من ثم بالبحث عنهم ، فضلاً عن مخاطبتهم . وعندئم الارسال فظل جهازه صامتاً بينما الاستقبال يتلقى اشارات تناطحهم وبقى من الساعات المحددة دقائق لا تتجاوز الخمس كانوا يعدونها عدا كأنما يقتربون من ساعة الصفر . فاما النهاية واما الخلاص . ويعثروا بكل ما في حوزتهم من اشارات لكل من يعرفونه ومن لا يعرفونه . وفي محاولة اخيرة – نداء موجه الى جميع «حطاط العالى» على موجة خاصة – التقط اشارتهم هاو من كلورادو يدعى بول . فلما أنياوه بأمرهم ظنهم يهدرون فتركم لشانهم وقطع اتصاله بهم ! وبينما هم في حيرتهم وجنونهم سمعتهم الحطة – راوترتونجا – وهاو آخر يدعى هال كان يعرف أمرهم ويتصدى لهم . وبعد ان اطصانوا لاذقاهم أخذوا يسبحون في الجزيرة وما حولها ، حتى لاح قاربان جاءاهليهما يتحدون أمرهم . ولم يصدقواهم عندما أبلغوهم انهم ارتطموا بكل هذه الصخور . وأنهم نجوا مع ذلك ، وهذا حطام طوفهم . وذهب بنجت معهم الى زعيمهم . ثم جاء به في اليوم التالي وسط « زفة » من القوارب ذات الأشرعة البيضاء فأخبرهم أن السفن التجارية تأتى من تاهيتي كل حين لتبادل التجارة . وأخذوا يطوفون مدحوشين بحظام الطوف الذى كانت جذوعه لا تزال سليمة . وقال زعيمهم أن هذه الأطواط لم يعد لها وجود ولكن أخبارها وأوصافها لا تزال تروى عن الأقدمين – وما ليشوا أن جروا الطوف أو ما بقى منه الى شاطئ الجزيرة ليترتاح أخيراً من عناء رحلته الطويلة وليضمدو جراحه كما يفعل الجنود ببطل عظيم .

وبعد أيام انتقلوا الى الجزيرة التي يسكنها القوم حيث بدأت الاختفالات بهم . وكان مدار الخطب وحوار السمر قصة تيكى ، وتأكد لرجال البعثة مما سمعوه من شيوخ القوم أن تيكى جاء من الشرق ، من بلاد لا يعرفونها ، لكن هايردال ورفاقه كانوا يدركون الآن تماماً – من خلال رحلة العذاب الشاقة – أنه جاء مثلهم من بيرو – من أرض القارة الأمريكية – عبر أربعة آلاف ميل من الوحشة والفرز والاخطر .

وهكذا شافت ملاحظة بسيطة أطلقتها زوجة هايردال في لحظة تأمل وفاق أن تؤدي الى كشف من أعظم كشوفات العصر . وهو انتقال حضارة بعينها الى جزء متطرف من العالم قد عزلته مياه المحيط من كل جانب . لقد كان الأمر حتى بدايته لا يعلو خرافة ، أو جنونا كما قال الخبراء العاكفون على الكتب أبيضها وأصفرها . وقد تاه هايردال أو كاد وسط

محيط آخر من الأساطير تتبعها بصير العالم ودأبه ما بين ترات الازتيك والمايا والانكا ، عبر مساحات شاسعة ممتدة من المكسيك جنوباً إلى أمريكا الوسطى فشمال أمريكا الجنوبيّة إلى بيرو . لكنه كان دائماً يمسك بالخيط ويعرض عليه حتى لا يفلت منه وسط هذه المذاهات المتشابكة . وكان هذا الخيط هو قصة تيكي أو كون تيكي التي استطاع أن يجعلو ما تراكم عليها من خرافات حتى ردها إلى واقعها وأصلها ، ثم أثبتت امكان صحتها بتجربة مرة ، ما كان لغير عالم مثله أن يقدم عليها اشغالاً على نفسه من مجااعلها ومخاطرها .

وقد وجد هاير DAL - وهو أصلاً أستاذ حفريات وسلالات - مثلاً وجد غيره من قبل ، أن كل الحضارات الأمريكية القديمة تتوقف عند حضارة لم تأخذ من غيرها في القارة إذ اختلطت بمخلفات ترات بدائي . وقد مال مثل غيره من علماء الآثار والحضارات أيضاً إلى الاعتقاد بأن بداية الحضارة في أمريكا الجنوبية جاءت من آثار غزو من الشرق رغم أن الهنود الأمريكيين أنفسهم ينتسبون إلى آسيا وسيبيريا بالذات . وقد استرعى انتباهه المعرفة الفلكية العظيمة التي توافرت لشعب تيكي ومن سبقه من شعوب ما قبل الحضارات الهندية ، وتراثهم البارع في التحث وصنعتهم العظيمة في الأهرامات . ولعل هذه النقلة الحضارية التي أثبتتها وما اكتشفه من امكان انتقال التراث عبر مساحات مائية هائلة هي التي شجعته على أن يمسك ببداية خيط جديد ، وأن يبحث احتمالاً آخر هو انتقال الحضارة المصرية من الشرق عبر المحيط الأطلنطي إلى القارة الأمريكية – فلعلها تكون قد خلفت آثارها هناك بنت على أساسها شعوب تلك القارة حضارتها .

ولعل هذه كانت بذرة التفكير الهيوليّة الأولى ، التي تشكلت فيما بعد ووضحت معالمها واستقرت في رحلتي ربع ١ ٢ هـ

## رحلة رع «١»

يروى هايردال بنفسه - في مناقشة حية مفتوحة أجرتها مع بعض علماء الآثار المصريين في القاهرة - أن فكرة ركوب المحيط بقارب من البردي واتنه واضحة لأول مرة في مؤتمر لعلماء الحضارة الأمريكية عقد في الأرجنتين في عام ١٩٦٤ . وكما قدر لرحلة كون - تيكي أن تبدأ بعد عشرة أعوام من وضبة فكرية يرق بها ذهن هايردال وهو جالس مع زوجته على ساحل جزيرة ناتوميفيا . فقد قدر لرحلة رع ١ أن تبدأ بعد خمس سنوات من نقاش علمي خطير دار في هذا المؤتمر ، ولعله لا يزال يدور بين العلماء في أماكن شتى من العالم .

السؤال الذي طرح في المؤتمر هو احتمال وصول أناس إلى القارة الأمريكية قبل اكتشاف كولومبوس . هل ذلك ممكن عبر المحيطات الضخمة أو غير ممكن ، وما وسيلة امكانه إن كانت هناك وسيلة . هل هي السفن الصنوعة من الخشب ، أم سفن البردي مثلًا ؟ كثيرون عارضوا فكرة سفن البردي في ذلك المؤتمر لا على أساس إلا على أن البردي عزيز لا يمكن أن يتحمل رحلة آلاف من الأميال البحرية . لكن خبرة هايردال مع العلماء والمتخصصين في رحلة كون تيكي حدثته بان التجربة وحدها هي الفيصل في قضية الممكن وغير الممكن . في رحلة كون - تيكي أشفق الخبراء عليه وعلى طاقمه واتهموهم أو كادوا بالجنون والانتحار . لكن الرحلة أثبتت أن القوارب الصنوعة من خشب البالسا - خشب غابات أمريكا اللاتينية - يمكن أن تصل عبر أربعة آلاف ميل إلى الجزر البولينيزية في المحيط الهادئ . ويبدو أن نجاح هذه الرحلة هو الذي

جعل هايردال - أمام ما ثار من مناقشات واعتراضات على فكرة البردي - يعيد التفكير في الموضوع ليقرر بعد نظر وتأمل أن هذه الاعتراضات أيضاً «منطقية» نفتقر مثل الاعتراضات على فكرة البالسا إلى تمحيصها عملياً.حقيقة كان هناك رأى علمي يستند على وثائق البردي ، يفيد بأن قوارب البردي لم تكن معروفة إلا في الأنهار والبحيرات للقيام برحلات قصيرة ، وأن زورق البردي لا يتتحمل البقاء في الماء أكثر من أسبوعين ، تصل خلالهما درجة امتصاص المياه إلى أقصاها فيتقل بحمله ويغرق . لكن مثل هذا الرأي - أو ما يقرب منه - قيل أيضاً عن قوارب البالسا التي لا تستطيع أن تتجاوز السواحل الأمريكية إلى مناطق التيارات ، ولا تحمل البقاء في البحر أكثر من أسبوعين بدورها ، فتبعد الجنوبي الغوص لكتلة ما امتصته من ماء ، فضلًا عن تفكيرها وتهرب جبالها تحت ضغط الأمواج والرياح . لقد لاحظ هايردال بزاعة العالم أنه لا يمكن القطع بصحة النظرية أو خطئها إلا بالتجربة العملية . لكنه كان بالطبع - استناداً إلى نجاح تجربته الأولى - يميل إلى الأخذ «بالإمكان» . فهو على محاولة إثباتها عملياً بينما ، قارب من البردي يخرج به إلى المحيط . وكانت قد اجتمعت له هو وزميله المكسيكي الدكتور سنتياجو شواعد أو قرائن على احتمال وجود صلة بين الحضاراتتين المصرية والمكسيكية . فقرر بعد المناقشة العلمية التي دارت في المؤتمر أنه لا بد من تحريك موقف البحث من حيث انتهى ، وكان قد انتهى بالتساوي بين الآراء المؤيدة والآراء المعارضة ووجد هايردال أن أفكار الجانبين مغلقة إلى حد كبير على مدى معرفتهما من واقع دراسة الآثار وعلم السلالات والأجناس دون فتح الباب - كما يقتضي العلم الذي يستند أساساً إلى الاكتشافات مستمرة - لاحتمالات متعددة . فالمؤيدون هم دعاة نظرية انتشار الحضارات وأنصار علم «البولنתרופوجي» أو انتشار البشر ، والمعارضون هم دعاة نظرية انعزال الحضارات ونسوها تلقائياً ذاتياً ، وكل أسبابه التاريخية والتوافقية . ولكن هايردال أراد أن يدفع بالموضوع في هذا الاتجاه أو ذاك . وكانت وسليته إلى ذلك هي بناء قارب من البردي والارتفاع به عبر المحيط . ولم يكن هايردال - ولا كان بعد فشل رحلته الأولى بربع قاد قوسين من غايتها أو نجاح رحلته الثانية بربع ٢ - يريد أن يثبت تمام الصلة بين الحضاراتتين أو يتخذ من ذلك دليلاً مؤكداً على خروج المصريين في رحلات مشابهة عبر المحيط ، لكن كل ما أراد أن يبيّنه هو أن هذا لا يخرج عن طور الامكان ، وأنه من ثم يجب أن يدفع بالعلماء إلى مزيد من الدراسة والبحث عن مكتشفات أو أدلة جديدة تدحض هذا الاحتمال

أو تؤيده ، وبذلك يتطور البحث العلمي ويتحرك صوب هذا اليقين أو ذلك بدل وقوفه الجامدة هنا أو هناك .

زار هايردال من فوره – كما فعل في رحلته إلى أكوادور بحثاً عن غابات البالسا – بحيرة تشاد في تشاد وبعيرتى تانا وسواي في أثيوبيا ، حيث يجري بناء القوارب بالبردي ، وعرف أسلوبها وخصائصها وجربها مع الأهمال هناك . كما عرف أن هذا الطراز كان يستخدم في المغرب وفي بلاد ما بين النهرين ، وأنه شديد الشبه بالقوارب المصرية المصنوعة من البردي التي تظهر نقوشها في المقابر والمعابد بسقارة والأقصر . وفي «صر اتصل بالمؤرخ السويدي «ببورن لونشتروم» الذي عرف بتناوله المتخصص لبناء القوارب القديمة في مصر ، فوضعنا معاً نموذجاً للقارب . وتم بناؤه خلف الأهرام بالاستعانة باثنين من مواطنينا تشاد هما موسى وعمر ، فضلاً عن ثالثهما النجاشي والترجم الشهادي عبد الله جبريل الذي كان واحداً من رفاق الرحلة السبعة .

وقد أتيح لعدد كبير من العلماء والخبراء والبلوماسيين والصحفيين أن يشاهدو القارب في مكانه خلف الأهرام دون أن يعرض عليه أحد كما حدث بالنسبة للطوف كون – تيكي . نكانت هذه بداية مشجعة لهايردال . وكان كل يوم يمر عليه يزيده تحمساً لهذه تجربته الجديدة والاجابة على ما تطرح من أسئلة عديدة . وكان يتوجه إلى الوجهة فيما يبدو بداع من هذا الحافر النفسي من جانب وتجنبها – قدر الامكان – لمواسم التيارات وأعاصير البحر الكاريبي من جانب آخر . إلا أنه اتضاع فيما بعد – وفي عرض المحيط بالذات – أن العجلة كانت من أسباب فشل الرحلة ، بل كانت العامل الرئيسي لفشلها ، مهما قيل من أن السبب في ذلك كان بناء مؤخرة المركب بشكل يختلف عن بنائها في النقوش المصرية . وكان من الواضح أن النموذج الذي أعده هايردال بمساعدة المؤرخ السويدي يطابق تماماً قوارب هذه النقوش . ولكن هايردال يوقع اللوم في الاختلاف على عاتق أبناء تشاد الذين بنوا المركب على الطبيعة . فقد أصرروا – عكذا يقول – على صنع المؤخرة منخفضة بطريقتهم ، مع أن القارب كان يبدو في النقوش وفي النموذج مرتفع المقدمة والمؤخرة معاً ، فكانا يبدوان كطرفين هلال قد استوت قاعدته على صفحة الماء . وعندما أراد هايردال أن يقنعهم بضرورة التزام النموذج رفضوا ذلك وبقوا يومين مضربين عن العمل !

ولا يملك المرء أمام رحلة تاريخية مثل هذه – بل تجربة هي الأولى من نوعها في العصور الحديثة ، قد تنبع وقد تفشل – إلا أن يعجب لهذا

الاصرار ويعجب لوقف هايرDAL منه كما يسطعه في رسائله عن الرحلة . فقد كان اصرار أبناء تشناد مرده الى أنهم لم يعتادوا بناء المؤخرة المرتفعة . وكان هذا بالطبع - كما يقول هايرDAL نفسه - أمراً منطقياً لأنهم لم يعتادوا السير بهذه القوارب الا في بحيرتهم حيث لا يحتاج الامر الى مؤخرة مرتفعة . أما خوض البحار والمحيطات ، بكل ما ينطوي عليه ذلك من نذر الامواج الضخمة وأخطار الرياح الشديدة التي تنفع في الماء فتقلب صفتته المستوية الى جبال متجمدة بين لحظة وأخرى ، فهو أمر يختلف كل الاختلاف . ولأهل تشناد عذرهم اذا لم يعرفوه لأن بلدتهم معاط بالارض من كل جانب ولا عهد لهم البتة ببحار او محيط . أما هايرDAL الأذربيجي - والنرويجي بالذات - فهو من أهل الشمال الذين اعتادوا الوج وانواعها ، وتجربته مع كون تيكى - كانت تحتم عليه العناية بالمؤخرة حيث الدفة التي تسير بها السفينة بعد ان تخرج من المياه الساحلية الى قلب اليم أو عرض المحيط . لكنه - لامر ما لعله العجلة فيما نظن - تساهل مع بناء القارب رغم اقناعهم كما يقول بينما «مؤخرة السفينة مرتفعة . فكانت نتيجة هذا التساهل أنهم استخدموها - وكانتا هم غير مقتنيين تماماً برأيه - حزماً من البردي رفيعة جداً التوت فيما بعد بتأثير العواصف والوج ففاقت بالمؤخرة - وكانت كما قال عنها هايرDAL - « كعب أخيل » أو مقتل السفينة !

كذلك يتعلل هايرDAL بان البعثة لم تحمل معها قدرًا اضافياً من حزم البردي ، لتقوية المؤخرة وقت ان بدأ تفاصص - وذلك لأنهم استخدموا في بناء السفينة كل ما أحضروه من بحيرة تانا من حزم البردي . ولكن هذه التعلة لا يمكن قبولها الا من باب العجلة ، وعدم اتخاذ الاحتياطات الكافية في حساب المقادير الالازمة أو التزام الدقة والحزم في البناء . ولو كان قد حدث لربما تجحت الرحلة من أول مرة ، ولما وجد هايرDAL حاجة لأن يدافع « مستيتا » عن نظريته في احتمال انتقال الحضارة المصرية الى الشواطئ الأمريكية بهذا الاسلوب ، على أساس أن السفينة قطعت نحو أربعة أخماس المسافة المطلوبة ، ولما وجد أفراد الطاقم حاجة الى تمزيق طوف نجاتهم الوحيد - وهو في عرض المحيط بلا حول ولا قوة - والاستعانة باخشابه في اصلاح الدفة المهمشة للذراعين أو لفائدة البردية في رفع المؤخرة الغارقة .

ولعل من أسباب فشل الرحلة كذلك أن هايرDAL - في موجة حماسه العظيم المشكور لآثبات الامكانية - قد اختار عبور المحيط من « أوسع طريق » ان لم يكن من أطول طريق . وكانتا أراد بذلك أن يتبعجل الرد

على جميع الأسئلة التي يمكن أن تثار حول امكان ارتحال المصريين إلى أطول مسافات ممكنة خارج حوض البحر الأبيض المتوسط وداخله على السواء . فبدلا من أن يختار لسير السفينة - مع احتمالات التعرج تبعا لاتجاهات الريح وتقاديا للتيارات - طريقة قصيرة ( وأقصر طريق يمتد من أقصى نقطة في غرب أفريقيا إلى أقصى نقطة في شرق أمريكا اللاتينية على مسافة ١٦٠٠ ميل فقط ) آثر أن يقطع طريقة طويلا يبلغ نحو ٣٤٥٠ ميلا . وكان اختياره لنقطة البداية من مينا صافي في المغرب مفهوما بالطبع لصلة ذلك بالاحتمال الذي يدرسه ، وكذلك كان اختياره لنقطة النهاية - على ساحل المكسيك - مفهوما بدوره لتعلق ذلك بالصلة المحتملة بين الحضارتين . أما أن يختار مسيرته بين هذه وتلك طريقة واسعا غير مختصر دون أن يكون لذلك صلة مباشرة بتجنب أنواع معينة أو مراكز تيارات محددة ، فهو أمر غريب بالنسبة لرحلة هي الأولى من نوعها ، يزيد صاحبها أن تؤثر ثمرة اثبات معين لاحتمال لا يزال في نظر الكثرين بعيدا عن التصديق . ويزيد الأمر غرابة أن يترافق هايردال بنفسه بأنه آثر اختصار المحيط من أكثر مناطقه اتساعا حتى لا يدع لأحد حجة الاعتراض على الامكانية التي يشتمها - وهي قدرة المصريين القدماء على الابحار مسافات طويلة - أطول مسافات ممكنة - بهذه الطراز من القوارب ، ناسيا أن فشله ربما يؤخذ حجة عليه وعلى « امكانيته » . وبالفعل ، كان هم هايردال الوسيع بعد فشل الرحلة أن يعلن أن ما قطعه السفينة من مسافة - أكثر من ٢٧٠٠ ميل أو ما يقرب من الثلاثة آلاف ميل - كان كافيا - وأكثر من كاف - لارتحال المصريين غربا إلى القارة الأمريكية . كما جعل نصب عينيه طوال الرحلة أن يحدد في رسائله المسافة التي تقطعها السفينة في كل مرة ويقارن بينها وبين مختلف المسافات . فمثلا عندما قطعت السفينة ثلاثة آلاف كيلومترا وبذلت منتصف المسافة بين مينا صافي والشواطئ الشمالية لأمريكا الجنوبية ، قال هايردال : إن هذه هي نفس المسافة بين الشاطئ « الأفريقي » لليبيا وناتال في البرازيل - أو أقصر مسافة بين القارتين . وعندما أكلت السفينة خمسة آلاف كيلومترا قال : إن هذه المسافة تعادل المسافة بين مينا صافي وكوييك في كندا . هذا إلى أن البدايات التي قطعتها السفينة كانت تغطي المسافات التي تفصل بين مصر وأي مينا داخل حوض البحر الأبيض المتوسط ، كموانئ لبنان مثلا ، مما استدل منه هايردال على امكان ارتحال المصريين إلى أراضي الفينيقيين ، ومن ثم ظهور البردي في بلادهم وببلاد ما بين النهرين ، الأمر الذي كان العلماء ينبعون على استحسانه باعتبار أن البردي كان حصيلة الفينيقيين من مصر ، وأن الارتحال كان من بلاد

فينيقيا إلى مصر ، لأن الفينيقيين كانوا يستخدمون السفن الصنوعة من خشب الأرض ، وهي أقوى على عبور البحر من قوارب البردي عند هؤلاء العلماء .

ولعل من الأسباب المكملة أيضاً لفشل الرحلة أن اختيار توقيتها جاء في مواسم اضطراب البحر وشدة أنواعه . وهذا أمر بالطبع لم يكن مقصوداً - الا بتأثير العجلة - وإن كان لا يخلو من سمات التحدى التي كانت طابع هايردال فيما يبدو في إعداد هذه الرحلة والخروج فيها . وقد اعترف هايردال بسوء توقيت رحلته الأولى - أثناء إعداده لرحلته الثانية في أبريل ١٩٧٠ - فقد ذكر أن الابتعار كان في أواخر شهر مايو في وقت تستند فيه العواصف كلما اقترب من الساحل الأمريكي . لكن يلاحظ أنه اختار نفس التوقيت لرحلته الثانية وهو أواخر شهر مايو ، من نفس نقطة بدايتها في ميناء صافى عبر نفس المحيط إلى نقطة النهاية في جزيرة باربادوس (\*) . مما يحصل على الاعتقاد بصحبة عنصر التحدى الذي جعل البعض ينظرون إلى هايردال باعتباره مغامراً رحالة قبل أن يكون من علماء الأجناس والسلالات ومن المهتمين بالحفريات . إلا أن هايردال بعض العذر في ذلك ، فهو قد شعر بأنه استفاد جيداً من دروس رحلته الأولى على نحو لا يجعله يغير كثيراً من توقيت رحلته الثانية أو خط سيرها . أملاً في الوقت نفسه أن يفوز بأكبر قدر ممكن من الإجابات على شتى الأسئلة التي ثارت من قبله ولا تزال تثور من بعده . وقد حرص بالفعل على أن ينفي عن نفسه صفة المغامرة ، وأن يضفي على رحلته ، على ما فيهما من مغامرة حقيقة مليئة بالمخاطر والأهوال ، الطابع العلمي فقط ، فهو يقول في رسالته له يصف فيها المحظوظات الأخيرة لربع الأول : إن هذه الرحلة لم تكن محاولة لضرب رقم قياسي جديد عن طريق عبور أكثر مناطق المحيط اتساعاً وأحقلها بالأهوال بين القارتين ، ولم تكن تجربة مثل التجارب الكثيرة التي تجري حالياً في الفضاء أو أعماق المحيط أو باطن الأرض لاختبار قدرة الجسم البشري على الصمود لظواهر أو ظواهر طبيعية أو صناعية ، ولكنها كانت تجربة لاثبات احتمال محدد - هو قدرة قوارب قديمة من طراز معين على عبور المحيط بينما تدل الشواهد القائمة حتى الآن على بعد هذا الاحتمال ، إن لم يكن على استبعانه .

(\*) من مجموعة جزر الأنتيل الصغرى في البحر الكاريبي وتبعد مساحتها ١٦٦ ميلاً مربعاً وتعدادها نحو ١٩٥ ألفاً وعاصمتها بريمنجناؤن .

## منافسة من أبواللو :

بدأت رحلة السفينة رع ١ في تمام الساعة التاسعة والنصف من صباح الخامس والعشرين من مايو عام ١٩٧٩ ، من ميناء صافى في المغرب . وقد اتفقت بداية الرحلة مع الاستعدادات التي كانت تجري على أشدتها في الولايات المتحدة لرحلة طلائع البشر إلى سطح القمر في سفينة الفضاء « أبواللو ١١ » . فكانت مفارقة غريبة أن يرتد سبعة من البشر - عم طاقم رع ١ - هذه الردة الكبيرة عبر عصور التاريخ إلى زمان موغل في القدم ، فيركبوا طوفا عائماً يتخطى بهم بين علو وهبوط بين أمواج المحيط ، في الوقت الذي يتطلع فيه ملايين البشر إلى عصر قادم يضعون أقدامهم على حافته بكل ما يحمل لهم هذا العصر من وثبات سريعة عظمى في آفاق المستقبل . لكن ، لعل اتفاق الرحلتين لا يظهر بغرابة كبيرة إذا ما تأمله المرء بمقاييس الحضارة . فكلامها ثبات لمدى تقدم الإنسان على بعد الشقة في الزمان والمكان . سفينة تخرج بدائية إلى عرض المحيط لتثبت تأصل حضارة الأقدمين . وسفينة تخرج عصرية إلى عرض الفضاء لتثبت تأصل حضارة المحدثين . وما حضارة المحدثين إلا امتداد لحضارة الأقدمين . وقد كان هذا بالضبط ما خرجت السفينة رع ١ لمحاولة ثباته . إن المصريين الأقدمين كان في مقدورهم الوصول إلى الشواطئ الأمريكية بكل ما ينطوي عليه ذلك من احتمالات فروع بعض الحضارات الأمريكية القديمة عن أصول مصرية صمية . لقد جرت الرحلتان لثبات تقدم الإنسان ، ولم يكن في وسع كل مثقف ييفي تقدم الإنسان إلا أن يضمها معاً في ذهنه وأن يساوى بينهما في محيط قلبه . وأن يبدي شغفاً ولهفة على تتبع ثباتهما معاً . لكن طبيعة الأمور - وهي ذاتها من طبيعة الإنسان - حتمت أن يكون التصنيف الأكبر في الرصد والمتابعة لرحلة أبواللو ١١ . فالإنسان أميّل إلى التطلع للأمام عن التلتف للخلف . وثبات المكن في المستقبل يأسره من ثم أكثر أهمية من ثبات المكن في الماضي ، لأن الإنسان يعيش وينمو في المستقبل ولا يعيش وينمو في الماضي . ولهذا صوب السواد الأعظم من البشر في اشتقاق ولهفة أعينهم على رواد الفضاء الأوائل ، وهو يشقون بمركبتهم أجوار الفضاء صاعدين إلى القمر أو هابطين عليه ، دون التفاتات كبيرة أو ملاحقة لاخوة لهم يصارعون الأمواج والأنواء ، في كفاح شاق قد لا يقل في رعبته وأخطاره عن كفاح زملائهم أبناء الفضاء . إذا ضاع كثير من هذا اللعن الانساني الرائع وسط هدير صاروخ الفضاء . ولا يدرى أحد بالضبط أن كان هذا من حسن حظ رع أو من سوء حظها ، فإن العالم

- وهو يحتفل وسط ضجيج عظيم بانتصار الانسان في بلوغ غاية القمر - قد نسي أو تناهى فشل الطوف الصغير في بلوغ غايته . وهذا وجه من أوجه حسن الحظ رغم سوء الحظ الماثل في الفشل . فقد كان العالم - وقد سعد علماؤه جمِيعاً بهذا النصر الساحق - مستعداً لأن يبدي قدراته من التسامح أجاز لهايردال أن يعيده الكرة من نفس المكان ، وبينما المعدات ، وفي نفس الظروف تقريباً دون محاسبة كبيرة أو اعتراض علمي على أساس فشل رحلته الأولى . بل أن هايردال تلقى تشجيعاً كبيراً من علماء ومتخصصين ورجال أبحاث في مختلف أنحاء العالم - أوضاعه في مقدمة رحلته الثانية - فاق كثيراً ما وجده إليه أو ما كان يمكن أن يوجد إليه من انتقادات وغمزات . وليس من تقسيم لذلِك الا جو السماحة والرضا والاطمئنان إلى قدرات الإنسان - الذي خلقه الصعود إلى القمر .

فإن النجاح يغير بآخر النجاح وابتدأت امكانيته . وقد كان في وسع كثير من العلماء - أمام فشل الرحلة - أن يسلقوا صاحبها بالسنة حداد ، وأن يجترأوا على مهاجمته والطعن في سلوكه العلمي ، لا سيما أولئك الذين يعترضون أساساً على امكان اثبات نظريته . وربما كان هذا اللوم - حتى اشتتد - قييناً بأن يشن هايردال عن محاولة ثانية مكتفياً كما قال أول مرة بأن المسافة التي غطتها سفينته الأولى تكفي لابداته فكرته .

و واضح من سلوك هايردال أنه لم يفكر في «تشنيه» الرحلة إلا مؤخراً ، بعد أن تلقى سيلًا جارفاً من خطابات التشجيع ، بعضها أو كثير منها من أناس ليس بينه وبينهم سابق معرفة . لهذا فقد كان للجو الذي ساد الأواسط العلمية في أعقاب رحلة أبواللو تأثير طيب كبير على استمرار رحلة رع رغم فشل تجربتها الأولى . حقيقة أن فشل التجربة يكون في كثير من الأحيان حافزاً على تكرارها لابدات امكان تجاجها ، لكن هذا قد يسرى مثلاً - في مجال الرحلات - على صعود قمم شاهقة أو اكتشاف مجاهل الصحاري والغابات مما لا تقوم عليه اعتراضات محض علمية . ولكن لا يسرى - في ذات المجال - على ابدات نظريات أو تحقيق افتراضات ، إذ أن ما هنا يمكن أن تقوم اعتراضات ذات وزن . وهو بالضبط ما حدث في قضية رع ٢ ، فإن المعارضين للفكرة عبور المحيط بالبردي كانوا يستندون في معارضتهم إلى أسس علمية لا تقل وجاهة عن الأسس التي استند إليها المؤيدون . وكان فشل الرحلة الأولى داعياً لرجحان كفة المعارضين لو وحدوا صفوفهم وأعملوا أسلحتهم . وما كان في وسع هايردال عندئذ إلا أن يكت عن محاولته ، لولا ما صادفه من سكوت جانب عنه - تساهلاً وتسامحاً - وتشجيع جانب له - إيماناً بقدرة الإنسان - ذلك الذي أحياه الصعود إلى القمر - على إنجاز المعجزات .

وقد كان هايردال يدرك تماماً أن رحلة أبوللو ١١ - أولى رحلات الإنسان إلى القمر - سوف تسرق الأضواء من رحلته حتماً . لكنه آخر مع ذلك أن يمضى قدماً في مخططه المتعجل ، مسجلاً بيوره أنه يقوم برحالة تاريخية ، وأن رفاقه الستة سوف يعدون - أن لم يكن وقت خروجهم إلى المحيط قبده - رواداً لا يقلون أهمية فيما يواجهون من مشاكل وما يتعرض لهم من تصرفات عن زملائهم رواد الفضاء . ورفض هايردال بياه وشمم عرضاً من وكالة القضاء الأمريكية كان يمكن أن يلقي بعض الضوء على رحلته وهو يمضي بها وسط محيط مظلم وجو من الدعاية أشد ظلاماً . فقد طلبت إليه الوكالة تركيب معدات خاصة بها في سفينته ليتسنى لروادها أن يتصلوا بطاقمه فيبحققوا بذلك أول اتصال تاريخي بين القمر والمحيط ! وقد استند هايردال في رفضه المنهذب لهذا العرض إلى أن المعدات المطلوبة تزن أكثر من ١٨٠ كيلوجراماً ، ولا تصلح من ثم لوضعها في السفينة التي تقاد كل أحوالها بدقة متناهية وحرص شديد حتى لا تزيد عن القدر اللازم فت تكون سبباً في نكباتها . وعندما عرضت عليه الوكالة تركيب جهاز ملاحي صغير في سفينته يتصل بأحد الأقمار الصناعية . ويتيح نقل أنباءها إلى العالم الخارجي ونقل أنباء العالم الخارجي إليها وتوجيهها بذلك التوجيه اللازم ، لم يسع هايردال إلا أن يرفض هذا العرض أيضاً ، دون أن يجد مبرراً من انتقال شحنة سفينته ، أو نحو ذلك سوى قوله : إن هذا من شأنه أن يؤثر على أهداف رحلته - التي لا يبغى من ورائها الا اثبات قدرة المصريين على الوصول إلى الشواطئ الأمريكية بلا مستحدثات عصرية أو تيسيرات ملاحية !

#### مت庵ب ومصائب :

كانت السفينة - في شكلها النهائي - تزن ١٢ طناً وبيلغ طولها ١٤ متراً ، وقد شحنت بالأغذية والمعدات قبل خروجها بخمسة أيام وانتظرت في الميناء فترة لقياس مدى تشرب غابها بالماء . وقد اهتم طاقمها بوجه خاص بأن يصحبوا معهم قدرًا كبيرًا من الأطعمة المعقمة ذات القيمة الغذائية العالية مثل البلح واللوز والجوز والعسل ، عدا اللحم المحفوظ والملبيات ، وصناديق من النبيذ وزجاجتين من الفودكا ، وطن من الماء محفوظ في قرب من جلد الماعز ، وأوانى من الفخار . كما حملوا معهم من الطيور الحية عشرين دجاجة وديكًا وبطة ، واستضافوا قرداً أطلقوا عليه اسم صافى ليكون سلواهم فى وحدتهم وسط متاهات المحيط . وقد وضعوا أمتعتهم الخاصة فى صناديق خشبية ، وأقاموا على مراتب من القش داخل

قمرة السفينة ، وجعلوا للقرد حقيبة ملابس قديمة يأوي إليها ساعة النوم . كما حملوا معهم كميات من البرسيم لحماية الأوانى الفخارية ، مما يجعل السفينة تبدو - ببرسيمها وقشها وبوصها - كمزروعة عائمة تبع بنتقنة الدجاج وصياغ الديكة .

اما الشراع فقد كان يرتقى يحمل رمزا لاله الشمس « رع » ، وعلى الصارى رفر علم الأمم المتحدة كما رفرفت أعلام الدول السبع التى أصبح أبناءها السبعة ينتمون الى ارض محايدة . وبالرغم من كل هذه « المظاهره » الدولية التى توحي بتعاون البشر ضد قوى الطبيعة ، فلم يدخل الأمر قرب نهايته - وقرب انتهاء الرحلة - من عدد من المتشائمين أبدوا لهايردال شكوكهم من أن تتمكن هذه « العشاء » العائمة من الصمود لآلاف الآمال فى بحر عات . ولم يستطع هايردال أن يقدم لهؤلاء - مثلما لم يستطع أن يقدم فى بداية رحلته بالطوف كون - تيكي - الا ثقته التامة فى امكان الطوف بغاب البردى ، وهو غاب مسامي غير مجوف قادر على امتصاص الماء وحمل أطنان منه والهبوط حقا الى مستوى أو أقل دون غوص شديد أو غرق . وكانت البداية - مثل البداية السابقة - غير مقنعة تماما ، لا سيما عندما عرف القائمون وقتذ حول السفينة أن الغاب سوف يمتص من الماء ٦٠ طنا - اي خمسة أمثال وزن القارب باكمله . فهل هذا ممكن دون أن يفرق بل ويستقط حتى أعماق المحيط !! وكانت الاجابة الوحيدة لهايردال على ذلك هو « شدة ثوقيه » الى البردى واحتماله . لكن كيف تكون لك مثل هذه الثقة وأنت لم تخرج أبدا فى مثل هذا القارب الى البحر او المحيط ؟ كيف - وقد أخذت تصميمه من نقوش الفراعنة - تكون لك مثل هذه الثقة وأنت لم تتأكد بعد من أن المصريين أنفسهم قد تجاوزوا به حدود الأنهر والبحيرات ١٩ .

كانت هذه الاستئلة تلح على أسماع هايردال ورفاقه جميعا ، وتدور في رؤوسهم حتى قبل أن تلقفها مسامعهم من أقواف الآخرين . وكان الصيادون - المقيمون بجوارهم أبدا - يهزون رؤوسهم كلما لمحوه ، منكرين ، أو غير مقتنعين . لكن الأمر لم يدخل من تشجيع . فقد مكثوا نحو أسبوع يختبرون غاطسى القارب ودرجة امتصاص البردى للنماء ، واطمأنوا الى نتائجه تماما . كما جاءهم من بيرو رفيقهم السابق هيرمان - الذى شارك هايردال رحلة كون - تيكي منذ ٢٠ عاما - جاء يشد على أيديهم بحرارة ويتمنى أن يكون معهم ، ويبدي لهم ثقة أكيدة بانجاز مهمتهم ويعدهم بلقائهم على الجانب الآخر من الدنيا الجديدة . ولم يكن لهم غير

ذلك من مصادر تشجيع الا دعاء المغاربة لهم مودعين بأن يكون الله في عنهم .

وكانوا قد أجلوا الرحلة أياما بسبب سوء الطقس ، لكنهم عولوا أخيرا على الخروج الى البحر مهما كانت رداءته . اذ ان كل تأخير كان سيحيلهم من بعد رحلتهم على أجواء أشد رداء وأكثر سوءا . فموسم الأعاصير يقترب من منطقة الكاريبي التي يبحرون اليها ، وموسم التيارات المواتية في عزه الآن ، ولو تخلفوا لتختلف عنهم، ولأعادتهم التيارات - المعاكسة الى الشاطئ الافريقي من جديد ، ربما بلطمات هذه المرارة وارتطامات .

وهكذا قطرتهم أربعة زوارق صغيرة خارج الميساء - الى مسافة ٤٤ كيلو مترا من الشاطئ - حين أسلمت أمرهم للتيار والمقادير . ومكثوا فترة يدبرون أمرهم بالمجاديف حتى تلقى الرياح بثقلها على الشراع فيسيروا بذراعي المدفة . ولكن الرياح ما لبست أن هبت معاكسة شديدة من الشمال الغربي ت يريد أن تدفعهم الى الشاطئ من جديد . فقاموا بتعديل وضع السفينة في اتجاه عمودي مع الريح . او خلال ذلك - ووسط الأمواج العالية المتلاطمـة - انكسر ذراعا الدفة ، فكانت هذه أولى مصائب الرحلة . أما المصيبة الثانية فكانت مرض الدكتور يورى سنتكينيتشن - طبيب الرحلة وأحد الرفاق السبعة - بالحمى ! وترامت على الفور شائعات بأن السفينة قد استقرت من أول يوم . وكان مصدر هذه الشائعات اشارة مشوشة استقبلها أحد هواة اللاسلكي من السفينة . ولكن ما لبست الأمر أن انجلز عندما بعثت السفينة باشارة واضحة : ان كل شيء يسير على ما يرام ، وان الطبيب قد عالج نفسه بالمضادات العصوية ، وعكف من ثم على علاج زميلين له - نورمان بيكر الذي أصيب بانفلونزا وارتقت حرارته الى ٥٣٩ ، والمكسيكي الدكتور سانتياجو جينوفس الذي أصيب بداء جلدي منعه من الحركة !

كانت بداية غير موقعة وغوضى غمرت أطنانها في السفينة . فالى جانب الرياح الشديدة التي مكثت تدفعها نحو الشاطئ ، وانكسار الدفة التي حرمتها حرية الحركة في عرض البحر ، خسر طاقم السفينة جهد ثلاثة رفاق على مدى يومين في وقت كانت الحاجة فيه مضاعفة لكل ذرة من جهد . ذلك أن الحركة - ومقاومة التيار والأمواج والأمواج التي بلغت في ارتفاعها ١٢ قدما - كانت تعتمد وقتنـد على المجاديف وحدها - وهي في حاجة بدورها الى عدد من الرجال يدفعونها ، فضلا عن ضرورة العناية في هذا الوقت بسائر المهام مثل المراقبة والاستطلاع وتثبيت العبال وسد

الثغرات . فكان انقسام هذه الغمة في آخر الأمر في نهاية اليوم الثالث مدعاعة للشك والغرفان بعد أن تمكن التشاردي عبد الله جبريل - الذي لم ير البحر في حياته - من اصلاح أحد ذراعي الدفة . وهكذا استأنفت السفينة سيرها « عرجاء » لكن صمودها أمام ما لاقته من أحوال في اليومين الأولين جعل قائدتها - لفروط سروره بنجاتها ونجاحهم - يصفها بالبجعة المتعاظمة تشق عباب اليم في زهو وخياه !!

عاش طاقم هؤلاء السبعة عذبين اليومين - أو هذه الأيام الثلاثة الرهيبة - نفس تجربة الهلاك التي عاشها - ان صحت دعواهم - المرتحلون القدامي ، على الساحل ان لم يكن في عرض البحر . فلا شك أن عشرات أو مئات من هؤلاء قد تعرضوا لنفس الظروف من رياح هوجاء عكسية مقاومة ، وأمواج عالية مضطربة متكسرة ، أدت بدورها إلى انكسار الدفة وربما الانسياق سوقا مع الرياح صوب صخور الشاطئ ، حيث الارتطام والدمار . وقد جرب طاقم السفينة الاعتماد على بعض المجاديف واستخدامها بدل الدفة فتحطمها منها ثلاثة رغم أن كل منها كان كتلة خشبية كبيرة يبلغ طولها ١٦ قدما . كذلك تحطم جانب من قضيب الشراع ، وانتد العسر بالسفينة حتى طاف باصحابها طاف الهلاك الذي طاف بزملائهم الآخرين - لولا أنهم تمكنا من اصلاح جانب من الدفة بجمع ما تكسر من الواحها وربطها بحبال وتبنيته إلى دعامة خشبية ضخمة . وكان لديهم لوح متن أحضروه معهم ليكون بمثابة احتياطي لأى من ذراعي الدفة اذا فسد ، لكنهم آثروا الإبقاء عليه وهم في مستهل الرحلة ، حتى لا يقددوه بدوره فيصيبحوا بلا حول ولا قوة وسط أنواه كانوا هونين من أنهم مقبلون على لقائها . وواصلوا بذلك زخمهم العثويت حتى خرجوا من منطقة رأس جوبي الخطرة حيث تندفع التيارات وتلتقط ، واتجهوا غرباً إلى عرض المحيط آملين الوقوع هذه المرة في أحضان تياره ، وفي أحضان الرياح التجارية الموسمية التي تزيدتهم بعدا عن الأرض - وایفاً في اليم - صوب غايتهن .

### البجعة والوحش :

كان قد مضى عليهم نحو أسبوع لاقوا فيه الأحوال ، ولم تنقطع خلاله الأمواج الضخمة المتعاظمة عن لطم جوانب السفينة والتكسر على سطحها بعنف شديد . لكن خروجهم من منطقة الخطير بعث فيهم العزم على مواصلة المغالية . وهكذا عاشوا تجربة الأمل التي عاشها الأسلاف الذين كتب لهم أن ينجوا من تيارات الشاطئ وأنواره ، وأن يسلموا قيادهم لرياح المحيط

وتياره . فقد امتلا الشّرّاع بالهوا ، واستقام السير بلا عناء ، اللهم الا الارتفاع والانخفاض فوق قم الأمواج كقطعة من القلين وسط خضم عظيم . واحتفى الأفق الأبيض الذي كان « ذكرام » الوحيدة من الأرض ، ولم تبق لهم ومن حولهم الا صفحه ماء تتقلب ، وسماء تتوجه ثم تنفرج ، وزيد يرغى ثم يسكن . وأصبخوا وحيدين في طيات هذه اللجة التي تضطرب أحيانا وتستوى ، لكنهم لم يفتقروا الأرض التي غادروها الا بقدر ما أملوا في أرض هم مقابلون عليها . وبالرغم من أنهم ندموا على ذراعي الدفة المحظيين - وتمنوا لو كانوا قد جعلوهما من خشب أشد صلابة ومتانة ، وهذا يسبب عجلتهم مرة أخرى - الا أنهم لم يندموا أبداً على خروجهم في غاب البردي . كانوا يرونـه يمتص الماء ويدعـه يـتخـلـله دون أن يـؤـثـرـ ذلك في قـوةـ اـحـتـمالـهـ أوـ قـدـرـتـهـ عـلـىـ الطـفـوـ . الذى لم يكن من عجب وقت فراغـهم أن تعلـوـ عـقـيرـتهمـ بالـفـنـاءـ عـلـىـ نـغـماتـ الـهـارـمـونـيـكـاـ التـيـ أحـضـرـهاـ بيـكـرـ ،ـ بيـنـماـ يـعـكـفـ يـورـىـ عـلـىـ مـطـالـعـهـ هـيـمنـجوـاـيـ أوـ تـولـسـتـوىـ ،ـ ويـتـطـلـعـ عبدـ اللهـ الـىـ صـورـ زـوـجـاتـ الـثـلـاثـ وـهـوـ يـحـسـ بـوـحـشـةـ شـدـيـدةـ لـهـنـ .ـ وـكـانـماـ قدـ فـرغـواـ منـ هـمـومـ الـدـنـيـاـ جـيـعـاـ وـاسـتـقـرـواـ عـلـىـ أـرـضـ صـلـبـةـ فـيـ اـنتـظـارـ منـ يـعـودـ بهـمـ أـدـرـاجـهـمـ منـ حـيـثـ أـتـواـ بـلـ هـاـ هـوـ ذـاـ هـايـرـدـالـ نـفـسـهـ .ـ وـالـسـفـيـنـةـ عـلـىـ مـسـافـةـ ٤٢ـ مـيـلـاـ إـلـىـ الشـشـالـ الغـرـبـيـ مـنـ دـكـارـ .ـ عـاصـمـةـ السـنـقاـلـ .ـ يـتـلقـيـ نـبـاـ منـ لـوـدـ بـيـورـنـ الـذـيـ يـقـيمـ فـيـ جـنـوبـ أـفـرـيـقيـاـ .ـ بـاـنـهـ أـصـبـعـ أـبـاـ ،ـ وـبـاـنـ أـبـاهـ هـايـرـدـالـ .ـ قـدـ أـصـبـعـ مـنـ ثـمـ جـدـاـ .ـ وـلـعـلـهـ أـوـلـ اـنـسـانـ فـيـ الـعـالـمـ قـدـيـماـ وـحـدـيـنـاـ يـبـلـغـهـ مـثـلـ هـذـاـ بـاـ .ـ وـهـوـ يـقـتـدـعـ كـوـمـةـ مـنـ «ـ القـشـ العـائـمـ »ـ فـيـ عـرـضـ الـمـحـيـطـ ؟ـ

مضـتـ السـفـيـنـةـ فـيـ طـرـيقـهاـ المـرـسـوـمـ بـضـعـةـ أـيـامـ بـغـيرـ جـهـدـ كـبـيرـ .ـ وـكـانـ التـفـاؤـلـ بـشـائـتهاـ وـمـتـانـتهاـ أـمـامـ غـدـرـ الطـبـيـعـةـ قـدـ مـلـكـ عـلـ طـاقـمـهاـ حـوـاسـهـمـ حتـىـ بـاتـواـ مـوـقـنـينـ تـامـاـ مـنـ بـلـوغـ هـدـفـهـمـ ،ـ فـشـاعـ فـيـهـمـ الـاسـتـرـخـاءـ .ـ فـكـرـيـاـ عـلـىـ الـأـقـلـ أـنـ لـمـ يـكـنـ عـضـلـيـاـ .ـ وـاطـمـأـنـ بـالـهـمـ إـلـىـ أـنـ «ـ حـصـيـرـةـ الـفـابـ »ـ هـذـهـ سـوـفـ تـحـمـلـهـمـ إـلـىـ غـابـتـهـمـ كـاـسـسـنـ مـاـ تـقـعـلـ سـفـنـ الـحـدـيدـ .ـ بـلـ لـقـدـ بـلـغـ التـفـاؤـلـ بـهـايـرـدـالـ وـقـتـنـدـ أـنـ بـعـثـ إـلـىـ زـوـجـتـهـ إـيـقـونـ .ـ فـيـ الرـيفـيـرـ الـإـيـطـالـيـةـ .ـ باـشـارـةـ لـاسـلـكـيـةـ أـبـلـغـهـاـ فـيـهـاـ أـنـهـ مـوـقـنـ مـنـ الـوصـولـ إـلـىـ الشـاطـيـءـ الـمـكـسيـكـيـ فـيـ غـضـونـ شـهـرـيـنـ فـقـطـ .ـ وـكـانـ ذـلـكـ فـيـ الثـالـثـ عـشـرـ مـنـ يـوـنـيوـ أـيـ بـعـدـ انـطـلـاقـ السـفـيـنـةـ بـتـسـعـةـ عـشـرـ يـوـماـ .ـ هـذـاـ بـيـنـماـ كـانـ هـايـرـدـالـ يـتـوقـعـ وـهـوـ عـلـىـ الـبـرـ أـنـ تـسـتـغـرـقـ رـحـلـتـهـ مـاـ لـيـقـلـ عـنـ ثـلـاثـةـ أـشـهـرـ .ـ وـوـصـلـ هـذـاـ التـفـاؤـلـ إـلـىـ أـقـصـاءـ عـنـدـهـاـ صـلـحـ الـجـوـ وـهـدـاـ عـنـفـ الـأـمـواـجـ .ـ وـصـارـتـ السـفـيـنـةـ تـمـيلـ بـرـشـاقـةـ وـتـعلـوـ وـتـنـخـفـضـ فـيـ خـفـةـ وـيـسرـ .ـ فـخـالـ هـايـرـدـالـ أـنـهـ يـمـتـطـونـ ظـهـرـ

«وحش» يعمر بهم المحيط ، دون أن ينال منه عباده شيئاً . بل لذ له أن يصف السفينة أحياناً بأنها كائن يشعر ويفكر ، ويفرد عضلاته أو يضمها تبعاً للحاجة . فإذا جاءت موجة رمها وهي تقترب حتى إذا أدركته سارع باعتلاطها فتصر من تحته سريعة بغير ضرر إلا بعض الشاش ، وأحكم في ذلك الوقت ضم عضلاته – جذوعه وبرديه – ليكتسر عليها الماء ردّاً دون أن يتمكن منها نفاذًا . وكان هايردال لا يفتئ يمر بانحاء المركب ، يتحسس أعضاء هذا الكائن الرشيق أو هذا الوحش الآليف ليطمئن إلى سلامتها . وقد يجد هنا «جرحاً» وهناك «رضة» فيعكّف على تضميد الأنسجة بعنابة وحشو . ويستجيب الكائن لهذه الرعاية فيحمي راكبيه من مخاطر الطريق – تماماً مثل كائنات الأساطير . لهذا ولع هايردال بتشبيه رحلتهم وقتنده بالحلم ، رغم ما طرأ على السفينة من جنوح إلى اليمين قليلاً – إذ كان هذا الجانب يمتص من الماء أكثر مما يمتص الجانب الأيسر ، ورغم الأضرار التي لحقت بالدببة – يشجعه على ذلك هدوء الحال ، إلى حد ما ، والأنسياق طبيعياً مع التيار ، وتجاوز جزر كيب فيريدي (\*) أى مسافة ٢٤٠٠ كيلو متراً ، والاقتراب من ثم إلى منتصف الطريق الذي يمتد أكثر من ستة آلاف كيلو متراً .

كان كل ما يراه هايردال ويلمسه في سفينته يشعره بأن ثمة تيارات من الحياة يدب فيها . كان يرقب اثناء الغاب واعتداله تحت تأثير الأمواج في رشاشة واتساق فيري في حزم البردي أعضاء وأنسجة تتشارك وتحترك . وكان ينظر إلى الصارى والشراع في حركتهما فيغالهما زعنفيين تتعثر كأن في كل اتجاه . أما الدفة الميضة إلى حد ما فكانت ذيلاً يضرب هنا وهناك فلا تفتّا المركب تتقدم . وكان صرير العبال وقطيفة الألواح واحتلال الجندو وخبط الشراع ، كان هذا كله بمثابة أصوات الكائن الحي يطلقها في نشاز كان أقرب في آذانهم إلى جميل النغم . وقد تجمعت حوله الأسماك تصاحبه وتسير تحته ومن حوله تماماً كما تفعل مع الحيتان والقرش الكبير . وأحياناً تسقط على ظهره سمكates طيارة فيكون مصيرها إلى مائدة الطعام . وقد كانت حصيلتهم من الأسماك تزداد في الوقت الذي تتناقص فيه حصيلتهم من طيور البر – فقد أتوا على الدجاجات العشرين وهم بعد لم يبلغوا منتصف المسافة . وبيدو أنهم أرادوا بذلك

(\*) تقع هذه الجزر في المحيط الأطلنطي تجاه غرب أفريقيا ، وتنتمي إلى البرتغال وتبعد مساحتها ١٥٧٧ ميلاً مربعاً وتعدادها أكثر من ٤٨ ألف نسمة . ومن أهم جزرها ساوياجو وبها العاصمة برايا .

أن يقطعوا صلتهم بالبر الذي عادروه على أكبر نحو ممكن ، وأن يعيشوا بين الصفحتين - الماء والسماء - أبناء أوفياء لهذه الطبيعة ، يتقدون بأسماكها ويهتدون بآفلاكها ويلهوون بأمواجها . الا أن شعورهم بالانتماء إلى حضن الطبيعة الأم لم ينسهم أبداً امكان غضبها عليهم . كل ما هناك أنهم كانوا يهدونها وقت المهاينة وينازلونها - أو يغالبونها - وقت المنازلة والمغالبة . وكانوا لا يفتاؤن في فترات الهدوء يحسبون ويقدرون . فيهبط سورياں المصرى بملابس الضندع البشري - وهو خبير مرموق من خبراء الغطس - ليختبر تحتية المركب وجوانبها المنغمسة فى الماء ، ويعود مؤكداً أنه لم يجد حزمه واحدة قد كسرت أو ورقة واحدة زحزحت . فيهبط زملاؤه بعده يتتحققون من كلامه ويلمسون البردى ويعجبون ، بينما يعكف هايردال - يغمره السرور والتفاؤل - على دفتره مشتبتا هذه الواقع ومؤكداً من ثم صحة نظريته : أن قوارب البردى يمكن أن تعبر البحار والمحيطات . فيها هي ذى السفينة قد قطعت فى البحر والمحيط ما يوازي ضعف المسافة عبر بحر الشمال وما يساوى المسافة بين مصر وإيطاليا . وها هي ذى حزم البردى ثابتة لم تتفكك فى المياه المالحة على دعوى الخبراء القائلين بأن مثلها لا يعيش الا فى مياه الانهار والبحيرات . وهذا كله يفتح مجال الاحتمالات على مصراعيه : أن يكون المصريون الأقدمون هم الذين نقلوا أوراق برديهم إلى أهل فينيقيا ، ووصلوا بمثل هذه المراكب إلى جهات أخرى قريبة أو نائية . ومهما كان الأمر فإن الوصول بالمركب إلى أقصى جهة نائية سيكون هو الدليل المادى على امكان صحة هذه الاحتمالات .

كانت السفينة تقطع فى اليوم الواحد معدلاً قدره ٦٠ ميلاً ، وكان كل يوم يمر يزيد خبرة طاقمها بالبحر وبها ، كما كان كل يوم يمر يزيد على ما يبدو من قوة غابتها . كانت تزداد مرونة ومتانة واقتداراً ، كما كانوا يزدادون بذلك هم أنفسهم مرونة ومتانة واقتداراً ! وكانتا هي كائن حى حقيقي يستمد من مغالية البحر والهيمنة على أمواجه وأنوائه صحة وقوه وعزماً . لذا كانت أحوالها من ثم تتعكس على الفور فى أحوالهم . يستمدون من صلابتها وصمودها معنوياتهم . ولعلها كانت كذلك تستجيب لروحهم العالية فتضفي بعزم أقوى وثبات أشد . كانت ثمة رابطة حية خفية تصل وتعلّم بينهم وبينها . ولا يدرك هذه الوشيعة الغامضة الا من ركب شيئاً عزيزاً عليه حبباً الى قلبه مثلهم . وخاض به أسفاراً عسراً أو مغامرات خطيرة - كسيارة مثلاً أو طيارة . الا أن شيئاً واحداً كانوا يحسونه ولا تحسه - ذلك هو البرد الشديد . لقد كانت السفينة تحمل البطل عنهم وهم محتممون بالجفاف فى سطح المركب وفي قمرته .

فقد آن لهم أن يعانون شيئاً لا تعرفه ولا تقاسيه . كان البرد هو الشيء الوحيد الذي يؤكّد انسانيتهم ويكشف جمادها . وكان بالغ الشدة رغم أنهم يمرون في مناطق الاستواء ، وقد أربدت السماء وتوجهت واشتتدت حلقة الظلام في الليل . فكان جواً مخيماً تعين مغاليته بالاحتماء والملابس الثقيلة — كل ما لديهم من ملابس — وتناول النبيذ . وكانوا يمرون وقتئذ بجزيرة سانتو آنا ، وهي أقصى جزر فيردي إلى الغرب . وكانوا متلهفين الآن على أن يروا براً من الجزر ، كانوا يستحضرون في أذهانهم قدماً صورة ما سوف يلقونه مؤخراً من أرض بعيدة . الا أن السحب حجبت عنهم حتى قم الجبال العالية ، لكن طيور الجزيرة ما لبست أن حومت فوقهم وحطت رحالها على سطح سفيتهم ، فاستهم وآنست البطة التي ربضت في المقدمة . واشتتد تلاطم الأمواج عندئذ وتقاذفها للسفينة بفعل ارتظامها بالشاطئ ، وانحسارها عنه . وكانت فترة عصبية هاج فيها البحر وعلا موجة واضطرب ، وأخذ يلطم جوانب السفينة بلا شفقة . واتفق أن كان مرور السفينة قرب الجزيرة وقت المدحاق ، وهو وقت تزداد فيه حرارة البحر والتيارات . وقد لفت السماء والبحر ظلمة كثيبة ، فكانوا ينزلقون انزلاقاً خطراً على حافة كرة سوداء . أما الرياح والبرد فكانا يدعوان إلى الاختباء ، لولا الحاجة الشديدة إلى البروز ومكافحة الأحوال . وكانت الرؤية منعدمة أو تكاد ليلانا ونهاراً لشدة العتمة وتكلاف الضباب . والأمواج لا تنتهي بشلالاتها على المركب فتعلوه وترسل عليه أطناناً من المياه ، وقد كان دائماً يعلوها فلا يصيّبه منها إلا الرشاش . أما الدفة التي احتالوا على دعمها وربطها وتشبيتها فقد قسمت كعود من الكبريت ، لم تبق لهم من وسيلة لتوجيه المؤخرة في سري الريح — ليُمْتَلِّء بها الشراع ويتحقق المسير — سوى المجاديف . وأين من يجده في مثل هذا الجو إلا أن يكون مستحييناً يبغى أن يبعد عن نفسه شبح الهلاك — مقامراً جريئاً في الوقت نفسه إذ قد تزلق به قدمه في ظلمات اليم أو تختلفه موجة عاتية أو تحمله الريح أو يفتاك به البرد !؟

### صراع مع المؤخرة :

وكانت آفة السفينة — تلك التي ظهرت أعراضها واضحة وهم في منتصف المسافة — هي مؤخرتها . الدفة دائبة الانكسار في المؤخرة والمؤخرة نفسها غائصة تحت سطح الماء بفعل الأمواج الشديدة المتتابعة . لا تكاد موجة تنحصر عن المؤخرة ، وينهض ماًؤها متخللاً أعماد البردي ، حتى تلاحقها موجة أخرى تنوء بثقلها المؤخرة فتفخوص . فلا تكاد تطفو حتى

تغيب تحت سطح الماء مرة أخرى . وكان هذا أمراً غير مألوف في أعواد البردي - كما عرفها هايرDAL . إذ كان يعلم من تجربته أن الأعواد تمتص الماء وتنتفخ فتعود إلى حجمها الطبيعي قبل قطعها . وكان هذا يؤدي بدوره إلى ارتفاع السفينية أكثر عن سطح الماء . ولكن المؤخرة كانت هزيلة البناء إذ صنعت من أعواد قصيرة رفيعة لم تتحمل درجة الامتصاص أو تقل الماء . هذا إلى أنها لم تصنع من قفعه مثل المقدمة - بل أصر بناتها من أبناء تشارد على أن يجعلوها منخفضة . وكان هذا هو الخطأ القاتل الذي تساهل فيه هايرDAL لغير سبب سوى عجلته ، إذ أن النماذج التي أخذ عنها في النقوش المصرية كانت من قفعه المؤخرة - كما كان قد استدل من تصميم هذه النماذج على أنها مصنوعة للخروج في البحر الصالحة فضلاً عن الأنهر الهادئة . فقد كانت مقدمتها مشدودة إلى صاريها بجعل - وكذلك كان جانبيها مشدودين بالجبال إلى الصاري . أما المؤخرة فكانت حرة بلا جبال ، لأن انكسار المقدمة والمؤخرة معاً - بفعل هياج الأمواج - ولا يكون ذلك إلا في البحر - كان قميماً بكسر الصاري . وبالرغم من هذا الاستدلال الوجيه فقد سمع هايرDAL بصنع المؤخرة هزيلة منخفضة ، رغم ثبات قوتها وارتفاعها في النقوش المصرية . ومهما كان من شدة ثقته بالبردي - وبأن أعواده لا تتحلل - كما أثبتت المسافة التي قطعها سفينته خلال أسبوعين في المياه الملحية - بل إن المياه الملحية تزيدها قوة ومتانة يعكس تأثير المياه الحلوة التي تؤدي إلى تعفنها بمرور الوقت - مهما كان من شدة وثوقه إلى هذا كله فإن البردي لم يكن يتحمل سوء التصميم ولا ذنب له في غرق السفينية من بعد كما فعل هايرDAL إلى هذا بنفسه . وقد أدرك من هذا كله أن الخبرة التي اجتعمت للمصريين القدماء - عبر أجيال متأخرة من الارتفاع والسفر - قد أتاحت لهم إلى وفرة حصيلتهم من البردي قدرة فائقة على خوض المعهيط ما كانت لتجمعه له ولرفاقه في أول رحلة مهما بلغوا فيها من ثقافة التحضييل عن رحلات الأقدمين .

على أية حال فقد لجاوا إلى رفع المؤخرة بالجبال ، وأعادوا اصلاح ما بقى من « كسر » الدفة مستخددين ما لديهم من قطع وألواح خشبية ، ومضوا في طريقهم آملين ألا يلقو في النصف الباقى ما لا يقه في النصف الأول ، وكان لسان حالهم ينطق بالمثل القائل « فات الكثير ولم يبق الا القليل » . فاستعادوا مسيرة حياتهم العادلة التي اختلت فترة ، وتباهوا بصيد أسماك الدرافيل والاستحمام نهاراً في صفاء الجو ، ومداعبة القرد والبلطة - اللذين كانوا يبدوان أحياناً أقدر منها على البقاء والحركة !

لكن الندية التي أصابتهم سرعان ما اتسعت لتصبح جرحاً ينزف ولا يندهل . ومهمما تلقوا من رسائل التشجيع - واحداًها كانت من الرئيس الأميركي نيكسون - فقد شعروا في قراراتهم بأن هذا الخطأ يوشك أن يرسّلهم إلى مثوى ال�لاك . ولم تكن ثمة حيلة أمامهم إلا أن يفكروا ويعملوا بسرعة على إنقاذ أنفسهم وإنجاز أكبر قدر ممكن من رحلتهم . كانت المؤخرة قد غاصت تماماً . وإذا قيل المؤخرة فلا يعني هذا ذيلقارب أو نهايته فقط ، ولكنها كانت كل الجزء الذي يقع خلف القمرة ! نحو أربعة أمتار من السفينية ضاعت تحت الماء ولم يبق منها الا ذيل من البردي يلوح في المؤخرة ، كانه منفصل تماماً عن السفينية لكثره ما يتداخل بينهما من أمواج غامرة . وكانت هذه الأمواج قد ازدادت علواً وتلاطماً فاجهزت على السينقان الرفيعة وتنتها تماماً إلى أسفل حتى غاصت . وكان من الطبيعي أن يخشوا على القمرة التي كانت تفارخ بجفافها من قبل ، فالآن قد أخذت الأمواج تلطم جدارها الخلفي بعنف ، فنقولوا أمتعتهم وصناديقهم من جزئها الخلفي وأعادوا توزيعها في المقدمة والجانبين ليخف الثقل عن المؤخرة . وقد صدق حدسهم إذ سرعان ما مال الجدار الخلفي للقمرة إلى الوراء صوب المياه ، وتتملّل الجزء السفلي من منصة القيادة التي تقع خلف القمرة فخاص بدوره ، وأصبحت المنصة نفسها مهددة والمياه تتكاثر مندفعه تحتها . واضطرب الحال فما عادوا يعرفون من أين تأتيمهم الموجة التالية . بل ان أحدي الموجات التي كانت تقلّل أمتعتهم وتلطم جدران القمرة المصنوعة من الخيش السميك باستمرار ، زحفت هذه المرة من الجانب المفتوح واندلقت على رأس هايردال النائم في مداعبة غليظة جعلته يستيقظ وهو يشقيق في ارتياح . وتحت وطأة هذه الشلالات المنسكبة - التي لم تكن تحول دون أن تشق المقدمة السامة طريقها قدمًا - كان لا بد من القيام بأجراء ما لإنقاذ المؤخرة والا سعّببت الجزء القائم من السفينية - وسجّبتهم <sup>٥</sup> تدريجياً إلى الأعماق ، تساعدهما في ذلك أمواج صافية لا تتي تسدّد اللطميات إلى كل جانب من السفينية أو طاقتها . فعقدوا « مجلس حرب » على عادة قدامي الهنود الحمر ، واتخذوا أغرب قرار يمكن أن يتّخذه أنس في مثل سوء حالهم وقلة حيلتهم . فقد قرروا التخلص من طوف نجاتهم الوحيد . وكانوا قد حملوا هذاقارب معهم ليكون وسيلة لهم إلى النجاة اذا اضطروا تحت وطأة الظروف لهجر المركب . لكنهم - في الوقت الذي أوشكوا فيه على لقاء مثل هذا المصير - هجر المركب - أبووا إلا أن يخطّموا قارب نجاتهم الوحيد ، ويندرّوا بذلك آخر فرصة لهم - وهي جد ضئيلة - في النجاة اذا ما استمرّت الأمواج والأمواج على حالهم ، وضعفت سينقان السفينية عن

حملها . وكانت جهتهم في ذلك رفع مؤخرة المركب قدر المستطاع . فأعملوا السكاكين والمناشير في تقطيع الطوف اربا اربا ، وأخذوا الأجزاء الرفيعة وربطوها الى الجزء الغاطس لمساعدته على الطفو ، ثم شقوا حزتين من البردي كاتنا بسبابة عوامتين للطوف ، وتولى عبد الله اضافة سيقانهما الى العزم الغائصة حتى طفت . وكانت هذه كل حصيلتهم من «احتياطي » البردي ، ولو كانوا قد احتاطوا لذلك من قبل لأخذوا منهم حزما اضافية مثلما فعلوا بالخشب ، ولاغناهم ذلك عن التضحية بوسيلة نجاتهم الوحيدة . لقد اخذوا قرارهم على أية حال بالاجماع . وكانت جهتهم الرئيسية هي أن السفينتين نفسها - او ما يقى منها - يمكن أن تتحول في حالة الضرورة - كعاصفة مثلا - الى طوف كبير أو صندل عائم يسعهم جميعا بمثونتهم من طعام وماء . وقد تصوروا وهو يقلدون الأمر - قبل أن يستقر بهم رأي - جميع الاحتياطات ، وتخيلوا كل أنواع الاخطار التي يمكن أن يتعرضوا لها ، وانتهوا الى علاج كل خطر بوجهة نظر . فمثلا كان من أكبر الاخطار السقوط في مياه المحيط بفعل الاندفاعة موجة او جذبة ريح . لذا قرروا الا يتحرك أحد على السطح الا بجعل مشدود الى وسطه ومتصل بعامة النجاة . وكان من هذه الاحتياط كذلك احتمال اشتعال النار فجأة . لكن النار لن تأتي على العانق المبتلى الواجه للهواء ، فضلا عن امكان سرعة اطفائها دون أضرار كبيرة . أما خطر تحلل البردي في مياه البحر او انقطاع العبال او انفصال الجنوح وغير ذلك من مخاوف تفكك المركب ، فقد أثبتت الأيام امكان استبعاده ، كما أن خطر غرق السفينتين نفسها يمكن الحيطة بشانه اذا أن ذلك سوف يستغرق وقتا - قياسا على ما حدث - بحيث يتبيح طلب النجدة ووصولها في الوقت المناسب ، وهو نفس ما سوف يضطرون اليه اذا نزلوا في قارب النجاة . يبقى بعد ذلك خطر واحد هو أن تدهمهم سفينتان خلال فترات تذر الرؤية او انقطاع الاتصال ، لكن رع يملك من القدرة على الحركة السريعة ما لا تستطيعه سفينة كبيرة ، فضلا عن أن خطر الاصطدام قائم منذ الأزل ، وهو بين السفن الكبيرة أكثر احتمالا مما هو بين سفينتين ضخمة وطوف أو قارب صغير . هذا الى أن موقفهم العسير لا يتحمل كل هذا الاخذ والرد اذا لابد من اسعاف سريع . ولعلم طوال فترة نقاشهم واستعراض آرائهم كانوا متتفقين جميعا في قراراتهم على هذا الحل الذي بدا لهم وقئلا «اوحد» وأمثل رغم غرابته . لقد كانوا توافقوا الى أن يتواافق لهم بردي يرفرعون به المؤخرة . وما هو ذا بردي قد صنعت منه طوف النجاة فلياخذوه ! فإنه عندئذ سوف يردد نفس وظيفته التي جعل من أجلها وهي أن يطفو بهم لنجاتهم . كل ما في الأمر أنهم يتخلصون - شأن عجلتهم دائمًا - أن يؤدى أغراضه ويتحقق مهمته !

وما كاد طوف النجاة الممزق يستقر مقطعا في المؤخرة حتى جاء وقت الامتحان عسيرا هذه المرة شديد العسر . فقد هبت عاصفة هوجاء كذلك التي قدرها مخاطرها وتخيلوا السفينة من قبل وقد تحولت بسببها إلى صندل أو طوف نجاة عائم يسعهم جميعا بمتوتهم وما لهم ! لكن أين النجاة الآن من الأمواج العارمة في هذا الصندل ؟

ما لبثت الرسائل أن خرجت بالاشارات اللاسلكية من السفينة تتوالى : تحديد المركز - قرب جزر العذراء <sup>(\*)</sup> الأمواج تهدى بعنف وتلطم جوانب السفينة بقوة . السفينة مهددة إذا استمر الحال بأن تصيب تحت رحمة المحيط الوحشي . قد نلقى مصرعنا ! ومن ثم اتجهت قاطرة من الجزر العذراء صوب موقع رع لانتقاده إذا اقتضى الأمر أو حراسته على أية حال فيما يبقى له من مسيرة - نحو ربع المسافة - كتب له أن يقطعها بمؤخرة مستعارة ، ليس من المتظر أن تصمد بدورها لبطش الأمواج .

وبعد أن اطمأن طاقم السفينة إلى خروج القاطرة - وهي اليخت شيئاً فشيئاً - من جزيرة مارتنيك - أحدي جزر العذراء - للقيام على مسافة ١٢٠٠ كيلو متر من الجزرية ، عكفوا على معالجة أمورهم وتسخير مركيهم آمنين في الوقت نفسه أن تساعدهم الظروف على البقاء في حمى اليخت من بعيد دون حاجة إلى أن يقطعوا رحلتهم ويتقلوا إليه أو يقطّرهم قطراء إلى البر . وكانوا يشعرون من ثم بغيره شديدة على مواصلة الرحلة وأكفال المسافة ، وقد بهرهم ما قطعوا منها حتى الآن - أكثر من ٣٧٠٠ كيلو متر على مدى ٤ يوماً منذ خروجهم من ميناء صافوي . مسافة ضخمة تدل على أن خوض البحر الأبيض المتوسط بكل أرجائه لم يكن شيئاً عزيزاً على المصريين القدماء . شيء يشير الغبطة والبهجة حقاً أن ينتهيوا إلى صحة نظرتهم ولم ينته بهم المطاف بعد إلى بر ثمة فرصة لا تزال قائمة لابات المزيد من «الممكن» ، ولا تزال السفينة رغم كل ما أحاط بها ويحيط - تمضي في ثبات تنسبي رغم قلة المحيط . وقد استرعى كفاحها أنظار سفينة ضخمة - أمريكا نبتون - كانت متوجهة من شمال أمريكا إلى جنوب

(\*) تقع هذه الجزر في البحر الكاريبي شرق الكوادور ، وهي من مجموعة جزر الهند الغربية ومنها جزر أمريكا تقع في الغرب ومساحتها ١٣٢ ميلاً مربعاً وتقع بها أكثر من ٢٢ ألف نسمة . وتقسم جزر سان كروا وسان توماس وسان جون التي توجد بها العاصمة شارلوت آمالى . كما أن منها جزراً بريطانية تقع في الشرق ومساحتها ٥٨ ميلاً مربعاً وتقع بها ٧٦٠٠ نسمة وعاصمتها روكتاون في جزيرة تورنولا .

أفريقيا . فما لبست أن غيرت اتجاهها نحوهم واقتربت منهم وركابها يلوحون لهم ، ثم اختفت . لكنها ما لبست أن عادت كأنما تذكرت أمرا ، وهنا حل لطاقم رع - الذين استخفتهم فرحة مضاعفة بقرب إنجاز مهمتهم ورؤية أهل البر مرة أخرى - مدعاة زملائهم في السفينة الكبرى ، فصاح بيكر بالربان « هل تحتاجون إلى مساعدة ! » . ووسط ضحك الجميع عرض عليهم الريان تزويدهم بمئونة من الغواكه الطازجة . وكان عرضها مغريا لم يسعهم إلا قبوله . فليس ثمة طازج من حولهم سوى الأسماك . وهنا أوقفت السفينة محركتها حتى امتنعت حركتها تماما . وتركت زربيتها الصغرى أن تقترب منها . ففعلت بعد جهد شاق رغم ارتفاع الأمواج ووسط تشجيع الركاب - وكانت أرادت الأقدار أن تتيح لهم الفرصة ليطبعوا بأنفسهم على جوانب من هذه الملحمة البحرية الكبرى . فاللقواليهم بكيس معلق بعوامتهن ، سرعان ما قفز إليه رفيقهم الغطاس المصري وأحضره ، فإذا به يحتوي على تقاح وبرتقال كان أشهى ما تناوله خلال أسبوعين ، أو هكذا خيل إليهم طول الحerman .

على أن ثمة شيئا كان يفسد شهيّتهم للطعام - وللمحيط - وللمرحلة كلها كلما طالعوه ، وكثيرا ما كانوا يصادفونه على سطح ما حولهم من ماء . لقد كان « كالقذى » يدخل عيونهم لكثره ما يلمحونه في كل بقعة يتوجهون إليها بآصارهم ، فيما عدا السماء . ولم تكن ثمة حيلة لتجنبه ، فهم يخوضون فيه بسفينتهم وأصارحهم ، بل وأحيانا بمعاهم وأعضائهم . ذلك هو « الوسط » الذي يلوث مياه المحيط ، ويمتد أحيانا في عرضه على مدى ساعات من الإبحار . وكان أغلبه من نهاية مواد بتروليه ، أسمر خفيفا مساميا كالفحوم أو الأسفال ، دائم التفوه على السطح ، يبدو متتفشيا كالأسفنج ، لكنه سرعان ما يهشم وينتفت اذا التقطته الأيدي . وكان مختلف الأحجام بين صغير في حجم الحصص وكبير في حجم الرغيف ، وقد انتشر حتى الآفاق . وتصور مدى ضيقهم بهذا الضيق الشقيق الذي صاحب مرکبهم ساعات على امتداد النهار والليل . كانت حاجتهم الى ماء المحيط مثل حاجة أهل العمران الى ماء الصنابير . فهم يغسلون به وجوههم في الصباح وأقدامهم في الليل ، ويستحمون فيه وقت هدوء الأمواج . وهم ينظفون به صحافتهم وملابسهم - بل وحتى فرش أسنانهم . هذا الى أنه يحيط بهم من كل جانب ويغمر مؤخرتهم ، وكثيرا ما يندفع الى سطح مرکبهم . وقد صادفوا هذا التلوك في أماكن شتى تجاه الصحراء الإسبانية وساحل موريتانيا ثم في عرض المحيط بين أفريقيا وأمريكا الوسطى . لكنهم حاروا في سببه ، فهو نهاية بترول يجري التنقيب عنه في قاع

المحيط ؟ أم هو نهاية ناقلات البترول نفسها تحمله عبر آفاق المحيط ؟ أم هو أنوار سفن غارقة بشحنات من البترول أو غيره ؟ لم يكن في وسعهم أن يستيقنوا من مصدره . كل ما عرفوه أن ذلك المحيط المتراوحي قد ألوشك أن يضيق بهذا الواسع المتراوحي بدوره في كل مكان . ولعل هايردال قد استوقفته خفة هذه المادة وقدرتها على الطفو ، ولعله فكر في أن يبني منها - وقتاما - طوفا ربما يحاول به عبور المحيط ! ولكن المحقق أنه - وهو بعيد في ذلك الوقت عن ظواهر الحضارة الحديثة - قد سخط على هذه الحضارة التي تأبى الا أن تلوث ببنائها جوانب الطبيعة الساحرة على نحو لا يطمس معانها فقط ، بل يسمم أجواءها ويضر أبناءها .

كانت السفينة الآن على مسافة ١٦٠٠ كيلومتر شرقى جزيرة مارتينيك في البحر الكاريبي . وكان هايردال وصحبه قد أجمعوا أمرهم على مواصلة الرحلة - رغم غوص المؤخرة - إلى الأرض التي خرجوا من أجلها - شواطئ المكسيك . وإذا كان اليخت « شيئاًدوا » قد انتطلق للحاق بهم ، فإنما ذلك لحراستهم فقط ، والتقاط صور لسفينتهم . وهكذا تغيرت أشارائهم الأولى - التي كانت أقرب إلى الاستففافة - إلى مجرد رغبة في المرافقة والتصوير . وإنما كان ذلك لشدة رغبتهم في إكمال رحلتهم دون مساعدة وأهلهم لا تقوم حاجة إلى قطعها . وإذا كان البردي القصير الرقيق لم يستطع مقاومة الأمواج العاتية ، وإذا كان غاب الطوف لم يتمكن بدوره من كف المؤخرة عن الغوص - إلا قليلا - فان المقدمة تدعى بشموخها أهل السفينة إلى الاستهقار منها ! وهكذا نقلوا بعض سيقان المقدمة لتعزيز المؤخرة - وكانت هذه آخر حيلة في جعبتهم ، فإذا فشلت في حمل المؤخرة على الطفو فسيكون في هذا نذر الفشل لرحلتهم .

كانوا يتجلبون وصول اليخت ، لكن لا على تصور نجذبهم - فهذا ما كانوا يحرصون على ابعاده عن مخيلتهم وان استقر في أعماق لاوعيهم - وإنما على أساس حاجتهم إلى تصوير السفينة وهي لا تزال في « حال عظيمة » ، أو على حد قول هايردال ، وهي تبدو كوحش بحري « جريج » لم تفتكم به الأمواج بعد . وكان هذا بالضبط يفضح احساسهم الخفي بقرب النهاية . فقد ساء الجو وتركت الغيوم ، وأخذت الريح وهدرت الأمواج على نحو كاد الشك فيه أن يصبح يقينا . فهل كتب على رع أن يختنقى في الأعماق قبل تمام مهمته ؟ سؤال لا شك دار في عقولهم عشرات المرات ، ولكنهم لم يجدوا له - وإن لم يفصحوا عن ذلك - سوى اجابة واحدة . وهذا هو ذا هايردال يرى فيما سجل من مسافة جداً كافياً . إن

قارباً يستطيع الابحار في المحيط - هكذا يقول - مسافة تعادل المسافة بين ايرلندا وكندا أو بين نيويورك وفنزويلا ، فهو قارب يصلع لعبور المحيطات . وقد تجاوز رع هذه المسافة على ما به من علل . وأغلب الظن أن حيرة القدماء - لو كانوا قد استمعانوا بها تماماً تصميماً وابحارة - كانت كفيلة بأن تقوفهم إلى غايتها دون عناء كبير . وقد انتهى هايردال من كل ذلك إلى طرح مشكلة الحضارة المصرية - أو أية حضارة أخرى أفريقية - واحتمال أن يكون لها من ثم آثار على السكان الأصليين في أمريكا الجنوية . وكانتها هو قد اكتفى بهذا القدر من الرحلة دليلاً على انتبات امكان الانتقال ، وبقيت مسألة دراسة آثار الصلات المحتملة .

٦٣٧

ومهما كان من احساسهم في دخيلة أنفسهم يقرب فشل الرحلة وانتهائها، معاصرة بعض الشيء عن غيرتها ، فإن ظواهرهم كانت كلها تدل على شدة تعليقهم بسفينةتهم حتى آخر شبـر يمكن أن تقائهم إليه . فقد ظلوا على حالهم من مغالية الأمواج والأمطار والأنواء . واصلاح ما يمكن اصلاحـه من أجزاء ، وتعاونوا في ذلك تعاونا نوه هـايـرـدـالـ بأهميته بين اجتـاسـ وآروـطـانـ مختـلـفةـ منـ البـشـرـ . فـكـانـ السـفـيـنـةـ تـقطـعـ عـلـىـ حـالـهـاـ تـكـاـنـ - وـقـدـ أـصـبـحـتـ مـؤـخـرـتـهاـ عـبـيـداـ أـكـثـرـ مـنـهاـ حـافـزـاـ عـلـىـ السـيرـ - نـحـوـ ٥٠ـ مـيـلـاـ بـعـرـياـ فـيـ الـيـوـمـ ، حـتـىـ أـنـ هـايـرـدـالـ قـدـرـ الرـزـمـ الـبـاقـيـ لـلـوـصـولـ إـلـىـ جـزـيـرـةـ بـارـبـادـوسـ فـوـجـدـهـ نـحـوـ ١٥ـ يـوـمـاـ . فـكـانـ يـشـيـعـ فـيـ رـفـاقـهـ الـأـمـلـ فـيـ اـمـكـانـ الـوـصـولـ خـلـالـ تـلـكـ الـفـرـتـةـ الزـمـنـيـةـ الـبـسـيـطـةـ فـيـشـ حـمـيـتـهـ وـحـاسـبـهـ لـلـعـملـ عـلـىـ الصـفـوـ بـالـسـفـيـنـةـ أـكـبـرـ قـدـرـ مـمـكـنـ .

لكن المصائب سرعان ما تواالت . البحر لم ينقطع عن التسلط والاضطراب . والموسم لم يكف عن التلاعب بالسفينة وغمر مؤخرتها وجوانبها . والريح الشديدة حطمت قضيب الشارع فانقلب يخفق عنيفاً في كل اتجاه . والقرفة أصبعحت مهددة بأن تهوي على ساكيها . ولم يعد ثمة مكان مامون على ظهر المركب سوى المقدمة . وإذا بدأ أعلى المركب في الانهيار فقل عليه السلام . فان شغل الانهاد وانفلات الشارع والعبارات ، كان كفيلاً مع الموج الغامر لا يبني يلطم كل شيء بان يقلب السفينة قليلاً وفهم في خضم دوامت ريح رهيبة . لهذا خرجت اشارات الاستغاثة من السفينة واضحة هذه المرة ! على جميع السفن الموجودة في المنطقة - ٨٠٠ ميل شرقى جزيرة باربادوس - أن تستعد لنجدتها رع اذا طلب العون . وفي الوقت نفسه كان اليخت « شيناندوا » قد لحق بالسفينة

فأمر هايردال بانزال الشراع والانتقال اليه . ولا شك انه فعل ذلك وقلبه يدمى . وأن أفراد الطاقم غادروه على مضمض وهم كاسفون آسفون . لكنهم كانوا مضطربين لذلك لدعوى السلامة أولاً . فان يقاومهم على ظهر السفينة كان يمكن أن يكون فيه هلاكهم - لا غرفاً فان في مقدورهم أن يقفزوا الى الماء في آخر لحظة - ولكن قتلا بفعل عارضة ساقطة أو ذراع منفلته أو شراع باطش . وكانت هذه أول ليلة منذ رحيلهم - ١٦ يوليو ١٩٧٩ - ينامون فيها على أرض غير سفينتهم . لكنهم - بالرغم من مغادرتهم هركبهم - كانوا لا يزالون ياملون في العودة اليه واصلاح ما فسده منه - وهو جد كبير . وقد ارسلوا بذلك اشارة على أساس أنهم في انتظار تحسن الطقس . تم عادوا في اشارة أخرى فاكتدوا أن السفينة تغرق . وكانوا قد نقلوا الى اليخت معداتهم وأمتعتهم مما يقطع بأنهم يশووا من احتمال صموده . وبالرغم من ذلك فما كاد الجو يتحسن قليلاً ، حتى دبت فيهم صحوة الأمل في انقاد السفينتين من جديد . فنزلوا اليها جميعاً واستقلوا بهمة ونشاط . فأنزلوا الصاري الكبير واستبدلوا به صاريأً أصغر . وقاموا باصلاح المقدمة وجزء من ذراع الدفة . وقرروا الاستعانة بالمجاذيف لقطع المسافة الباقية وهي ١٢٠٠ كيلو متراً ! وبالرغم من أن هذا كان أقرب الى التمني ، الا أن الرحلة نفسها كانت بمثابة حلم ، فلم يكن في وسع أهل السفينة في حالهم تلك الا أن يستعينوا بالأحلام ، والأمال ، على اكمال ما بقي من مسافة - وهو جد قليل بالقياس الى ما قطعوه . وكانوا أرادوا أن يقعنوا العالم كله بأن هركبهم لا يزال في امكانه الصمود لما بقي - بشيء من الاصلاح - فحملوا ربان اليخت على النزول اليه ، فكانت قدماء أول قدمين غريبتين تحطان على سقط السفينة منذ ابحارها . وكانهم أرادوا بذلك أن يكون شاهدهم على امكان تركهم يبحرون بلا خطر . وبالفعل أبدى الرجل عجبه ودهشته من أن تسرى سفينة معلوبة بمثل هذا اليسير . فقررها أن يواصلوا المبيت ليلاً في اليخت والukoof نهاراً على السير والاصلاح . ولكن حدث أثناء فترة من فترات الاصلاح - وبينما الغبار المصرى قد هبط تحت السفينة لفحص حزمها - أن جاء قرش ضخم يريد أن يلتئمه ، وألوشك أن يصل اليه بالفعل لولا أن جذبه رفقاء جذباً . وكان هذا الحادث بمثابة القشة القاسمة بعد أن لاحت بوادر الحركة والتقدم . فقد آثر هايردال سلامه رجاله وقرر مقادرة السفينة نهايآً وهى على بعد ٦٠٠ ميل فقط من الشواطئ الأمريكية . وفعل ذلك كارها باعترافه . ولكن مراجعة رسائله في هذا الشأن توحى بأن رجاله أيضاً اقتضوا بهجر المركب ، اذ كان قد قرر موافقة الرحلة ولو اقتضى الامر أن يبقى في

السفينة وحده . لقد نزل هايرDAL أخيرا فيما يبدو على رأي الأغلبية ممثلة في رجاله ورجال البيخت . كما يبدو أن هذا الرأى جاء نتيجة جرد واقعى لحقيقة السفينة أو ما يقى منها . وواضح من ترددتهم بين الخيبة والأمل أن السفينة كانت تفرق بالفعل تدريجيا ، وأن هذا التدرج كان مصيره إلى سرعة فى الغوص ان عاجلا أو آجلا . أما اجراءات الاصلاح فكانت بمثابة ظاهرة بشريية لاتيات القدرة الإنسانية على الصمود لأخر لحظة - فضلا عن تحقيق رغبة مضنية فى قطع أكبر ما يمكن قطعه من أموال أو حتى أمثار . ويدلنا عناد هايرDAL واصراوه على الاستمرار ولو وحيدا على أنه كان صاحب الباع الأطول فى عملية الصمود ، لاتيات نظريته باقصى قدر ممكن من جانب ، والاستغناء عن الحاجة الى تكرار التجربة من جانب آخر - بعد التسليم بالافتقار الى خبرات معينة كانت مستكملا فى عهود الأقدمين . ونعود هنا فترفع عن هايرDAL غبن الاتهام بحب المغامرة أو الرغبة فى إثبات قدرة معجزة ، رغم ما بدا عليه فى اللحظات الأخيرة من اصرار على التجدد . فان حادث السفينة فى حد ذاته كان قينا - لو كانت المسألة تجري من باب المخاطرة - بشحن الانفس بمزيد من العزم على مواصلة الرحلة - لأن الحادث لم يسفر عن مضرة لحقت بأحد من أفراد الطاقم أو بالسفينة نفسها . لذا فان عدول هايرDAL عن الاستمرار فى الرحلة كان مرده الى اقتناعه شخصيا بأنها آتت الجانب الأكبر من ثمارها، وبأنه لا محل من ثم - والحاله هذه - لاتهائها نهاية مؤسفة او دامية - او حس مضحكه - على نحو قد يطمس بعض نتائجها . ولا شك أن هايرDAL قد فكر وقدر أن المسيرة ربما تنتهي «بظاهرة نجدة » تضيع على القائمين بالرحلة لذتهم فى الوصول وحدهم بلا مساعدة . وقد يقع خلال ذلك ما يضعه موضع اللوم بالنصر الذى حققه يتحول الى مجال للنقد والمؤاخذة . ومهمما قال من أنه ترك المركب وقلبه يدمى ، فان هذا القلب قد وسع لا شك قدرًا من الاغتباط بانتهاء الرحلة - حتى هذه المسافة - بسلام رغم كل العوامل المعاكسة واثباتها من ثم ما خرج لاثباته أصلا . أما قوله انه فعل ذلك لأنه لا يستطيع أن يعرض حياة رجاله للخطر فقوله مردود ، اذ كان فى وسعه أن يكمل الرحلة وحده على مستوى مهنته ، هذا الى أن الرحلة كانت كلها حافلة بأخطار تزداد بازدياد المسيرة . وأغلب الظن كما قلنا انه اقنع - من نفسه أو من غيره - بضرورة انتشال الرحلة وهى على هذا التقدير من الهيبة قبل أن تمسكها الأمواج مسخا . ولم يكن لهاده القرش كل هذا الأمر الذى صوره - فى التوقف . يؤكذ ذلك ما بعث به هايرDAL نفسه من أنه لا يعتبر أن تجربته قد فشلت لأن الغرض

الأساسي من الرحلة كان علميا ولم يكن محاولة لاثبات بطلة أو شجاعة شخصية ، وأن الرحلة أو هذا القدر منها ، أكدت ما كان يريد اثباته . ثم ها هو يؤكد - في لسنة حب جزينة ووداع للسفينة - أنها سوف تواصل الرحلة وحدها متدفعه مع التيار الى الشاطئ الأمريكي . ولعله تخيلها من جديد - آسيبا هذه المرة - ذلك الوحش الآليف ، المهيض ، أو تلك البجمة الرشيقه ، المريضة ، تحرك عضلاتها الضعيفة وأعضاءها المتهاكلة . لتهدا أخيرا على الشاطئ ، دون حاجة لاحد . حتى عندما وصل الى بريد جناون - عاصمة جزيرة باربادوس - هو وزملاؤه على متن اليخت ، كان أول ما قالوا : ان الرحلة لم تنته بعد . أنها مستمرة . وهو هو ذارع ينطلق مع التيار الى غايتها غير متowan !

على أن هايردال ، وأن نظر بعين الخيال الى سفينته فتمثيلها بجمعه أو وحشا - ان كانت الأمواج قد نالت منه بعض الشئ « فإنها لم تستطع أن تسليبه تماما قدرته على الحركة - لم يستطع آخر الأمر الا أن يسلم بواقع الحال . السفينة الفرعونية الرشيقه ذات المقدمة الشامخة والصارى السماق والأوراق الذهبية والسيقان اللامعة قد شاخت بمر الزمن ، فانكمش طولها وتقوس ظهرها وتبعدت أعضاؤها من العجل والالواح ، وضمرت عضلاتها وأنسجتها من الغاب والبردي ، وعششت فيها اعشاب البحر وطحالبه كانوا أنسست فيها ، لفروط ضعفها ، الفesse واستكانة . وأصبحت السفينة أقرب الى كومة مختلطة منها الى بناء هتماسك ، وقد تساوت جوانبها تقريرا مع سطح الماء وتهافتت مقدمتها وغاصت مؤخرتها تماما . وبالرغم من ذلك فقد افتقد بحارتها « ثباتها » ، ربما لطول ما الفوا قلقلتها ، حتى أنه عندها انتقلوا الى اليخت راغبون منه شدة تصايله وتأرجحه ارتفاعا وانخفاضا وكانتها كان ذلك شيئا لم يعهدوه في هركبهم الساكن الوطيد !

على أنهم لم يدعوا مع ذلك أن الرحلة كانت سهلة ميسرة ، أو أنهم كانوا ينامون من ثم على هدهدة الأمواج ، بل اعترفوا بأن هذه الأمواج لم تدع لهملحظة راحة واحدة . فقد كانت ترتفع الى ١٨ قدما . فترفع السفينة عاليا ثم تهبط بها سافلا عندما تعر من تحتها . كانت الأمواج كالآفواه الضخمة تفتح لابتلاع السفينة ثم تنغلق على مضمض بعد أن تقللت منها فربستها . وكان هذا القبض والبسط يأتي عشرات المرات كل دقيقة . فكانوا في لحظات اشقاهم على أنفسهم لا يملكون الا أن يشقروا على زملائهم من الأقدمين ، فربما يكون الطريق قد ضلل بهم وسط متابعتهم

الحيط . والحق أن التجربة كانت شديدة الشبه بما قدر للأقدمين أن يلقوه في أول خروجهم بهذا الطراز من السفن إلى عرض البحار . فقد بدأت بكسر ذراعي الدفة – الأمر الذي ظل قائما حتى النهاية رغم اصلاح الدفة سنت مرات . ثم تلا ذلك غوص المؤخرة – الأمر الذي لم يقدر فيه على الإطلاق اصلاح . على أن هايرDAL – في دراسته التأملية وامعانه النظر في شتى جوانب الرحلة – استبعد أن يكون الأقدمون قد صادفوا غرق المؤخرة ، وذلك لسبعين : أولا ، أنهم كانوا يتذمرون الحبيطة الواجبة في بناء المؤخرة مقوسة مرتفعة ومن غاب متين . وقد عرف ذلك من البداية من النقش القديمة . وثانيا ، وقد اكتشف ذلك مؤخرا – أنهم كانوا يضعون أحمالهم على سطح المركب بحساب دقيق يحفظ توازن السفينة . وقد تبين هايرDAL بعد فوات الأول أن أفراد بعثته ارتكبوا خطأ جسيما بوضع الشحنة في الجانب المقابل للريح – عملا بما وصفه ببساطة «الملاحة المعروفة للإنسان العدید (هي المراكب الشراعية) » . وقد كانت حجتهم أن يحولوا بذلك بين الشراع وبين التعرض للرياح الشديدة فلا يؤدى ضغطها عليهم إلى الاندفاع في الاتجاه العكسي . ولكن وضع الشحنة على هذا النحو جعل السفينة تميل ويتعذر برديها لامتصاص أشد ، وذلك بسبب اجتماع الثقل مع ارتطام الأمواج في جانب واحد . ومن ثم ظلت السفينة معظم الوقت تميل على جانبها الأيمن ، مما ضاعف من هجوم الأمواج وشدة تغلغلها واعتدالها المستمر على الدفة والمؤخرة من هذا الجانب المنخفض . والغريب أنهم استهانوا في هذا الشأن برأي هرافقهم التشاادي عبد الله ، وزعموا أنهم بحارة أكثر منه لأنه لم يسبق له ركوب البحر – فقد كان قد نصحهم بتخفيف الأحمال على الجانب المقابل للريح وتوزيع الشحنة توزيعا عادلا يبيي «التوازن التام » . وأكبرظن أنهم أكبوروه بعد ذلك واعتذروا بآرائه ، لكن الأولان قد فات تماما ولم يعد في وسعهم مما فعلوا اصلاح هذه الفلطة القاتلة . بل أنهم تبيئوا أنه كان في وسعهم التركيز بالحملة الثقيلة على الجانب الآخر – غير المقابل للريح – وذلك ليكون النقل في جانب معاذلا للدرجة امتصاص البردى بملاء في الجانب الآخر ، نتيجة ارتطام الأمواج التي تسير في اتجاه الريح . وبهما كان من أمر فقد راعiem ما حدث قلة خبرتهم بالبحر اذا قيسوا بخبرة المصريين الأقدمين ، الذين لا بد قد اجتمعوا لهم بمر الزمن حصيلة وافرة من التجارب علمتهم كيف يتلافون الأخطاء .

وقد نسب هايرDAL فشل الرحلة إلى كل العوامل السابقة ، مرتبة على النحو الآتي :

انكسار الدفة ثم غرق المؤخرة لضعف بنائها وعدم مطابقتها للأصل الفرعوني ، ثم جنوح السفينة إلى الجانب الأيمن بسبب الخطأ في توزيع الأحمال ، ثم الأحوال الجوية السيئة التي وصفها بأنها لم تكن متوقعة في هذا الفصل من السنة ، ثم سُك القرش الذي حال دون مواصلة اصلاح السفينة . وتدلنا النظرة المنصفة إلى هذه العوامل على أنها مرتبة حسب أهميتها دون أية اعتبارات زمانية . فجنوح السفينة إلى جانبها الأيمن قد حدث في أوائل الرحلة لأنه خطأ فني في ترتيب الشحنة ، كما أن الطقس السيئ بدأ منذ خروجهم إلى البحر . وعلى هذا الأساس فإن التعلل بسمك القرش كان أضعف تعلة رغم استناده إلى رغبة لا ينكرها أحد في سلامته أفراد البعثة . وكان الأصوب أن يقال إن السفينة بلغت من الهلاكة ببطءاً حال دون المعايرة على اصلاحها ، وذلك لاجتماع العوامل السابقة عليها . وما يؤكّد ذلك أن هايرDAL نفسه – الذي حمله الحماس بعيداً في البداية ، لدى وصوله إلى باربادوس ، فاكم أن السفينة سوف تصل وحدها إلى غايتها مستسلمة للتيار – عاد فعدل عن ذلك عندما وصل إلى نيويروك ليقدم تقريراً عن الرحلة إلى يوثانت ، السكرتير العام للأمم المتحدة ، فقال إن أغلبظن أن أحداً لن يسمع بعد الآن شيئاً عن السفينة أو يرى خطامها ، وأن الاعصار الذي كان يهب وقتئذ على المنطقة لابد قد أطاح بالشراع ودفع السفينة إلى خليج المكسيك . وكانت شاه هايرDAL أن يخفف من آلام نفسه متعملاً بأهل لا تجد له ظلاً من سند لأن السفينة ربما اندرفت إلى شواطئ الخليج . وأثر الا يكون غرق السفينة بانيا من فه . مع تسليمه بأنها لابد وقعت في برابر الاعصار . وهو يحتاط في الوقت نفسه فيؤكّد أن حزם البردي التي بقيت من السفينة لن تلتف نظر أحد لا علم له بها .

وقد كان من الأوفق لهايرDAL أن يسلم نهائياً بغرق السفينة لا سيما في جو الاعصار الذي ينقاذه السيارات ويطيح بالمنازل على اليابسة ، فما بالك برفات متهالك ترکب ، أدى مهمته أو كاد بقطع الأنفاس . إن مثل هذه المقابلة من جانب هايرDAL لامكانية غرق السفينة – دون بير أو سند – لتقليل بعض النقد إلى الضرب على جانب عاطفيته وخياله . وهذا جانب يسيئ إلى عالم مثله يريد أن يثبت نظرية لها كثیر من التقاد والخصوص . فإن الجزء الأكبر من النقد الموجه إليه هو أن في نظريته مساعاً كبيرة للابتکار والخيال . وكان يحسن بهايرDAL أن يحرص على تقييم حقيقي – أكثر واقعية – لحال السفينة ، فيسلم بأن غرقها وليس وصولها إلى هذا الشاطئ ، أو ذلك في مثل هذا الجو الذي لم تصادفه وهي في

عنوانها - هو أكثر الاحتمالات واقرها إلى التقبل والعقل . أما أن يؤكد استمرار مسيرتها - ما بقي منها - وسط دوامة اعصار هائل حتى شواطئ المكسيك - غايتها الأولى - مع التسليم بتعذر رؤيتها ، فذلك ضرب من الخيال يضيف حجة لتصوّره ، الذين يرون في خروج المصريين القدماء إلى المحيط ونسبة الحضارة المكسيكية إليهم شططاً وامعاً في الخيال . وقد ظل هايردال يعالج موضوع السفينة بعد ذلك على أنها « مفقودة » . وهذه الكلمة لا تقطع بغرقها وإن كانت لا تتبّع بطفوها ، بل إنها تدل على أن السفينة لا تزال في رأيه « بين بين » . وهكذا فإن هايردال لم يرد أن يتزحزح - إلا قليلاً وبالكلاد - عن إيمانه بقدرة السفينة على بلوغ الشاطئ ، أي شاطئ ، وفي ظل أي ظروف جوية أو بحرية . وبذلك أكمل « بخياله » مهمتها متلماً فعل بعاظفته من قبل عندما قطع بصحة وصول المصريين الأقدمين إلى الشواطئ الأمريكية استناداً إلى القدر الذي قطعه السفينة . رغم أنها لم تعرف تماماً على غايتها .

\*

## رحلة رع « ٢ »

قطعت السفينة رع ١ في مياه المحيط الأطلنطي مسافة ٤٣٤٥ كيلو متراً من نحو ستة آلاف كيلو متراً هي طول مسيرتها الأصلية . وقد فعلت ذلك على مدى ٥٨ يوماً ، وسجلت ستة آلاف متراً من الأفلام و ٣ آلاف شريحة الوان . وقد كان موقف هاير DAL من هذه الرحلة أنها نجحت تماماً - رغم قصورها البسيط - في اثبات نظريتها وأنه لا حاجة له من ثم إلى القيام برحالة ثانية تتكرّل مالاً طائلة . وقد استمر على حجته هذه حتى عند قدومه إلى مصر في ١٨ سبتمبر عام ١٩٦٩ ، أي بعد قرابة شهرين من انتهاء رحلته الأولى ، رغم أن مجده كان بناءً على دعوة رسمية للدراسة رحلته دراسة موضوعية والإعداد لرحالة ثانية يعد تذليل كل العقبات التي يمكن أن تحول دون تجاوّها . ولكن سرعان ما عدل عن موقفه هذا ، واستطاع أن يصنّع فيما تلا ذلك من أشهر سفينة البردي رع ٢ في مينا صافي بال المغرب ، معنياً بهذه المرة بمُؤخرة مرتفعة ودقة من خشب أقوى . واختار لرفقته رجاله السابقين ، فيما عدا عبد الله التشادي الذي انسحب من الرحلة الثانية رغم مشاركته في بدايتها - كاشفاً جانباً آخر هاير DAL على تذمّبه . فقد زعم عبد الله ، وهو أفريقي أسود - إن في الفريق عقداً منصرياً ، واختلافاً متنائياً في الطيّاع بين بعض أفراده - الأمر الذي كان هاير DAL يؤكد خلو رحلته الأولى من جميع مظاهره . فقد كان قائداً رع دائب الاشادة بروح التعاون والتجانس المطلق بين أفراد الطاقم

الذين ينتمون الى جنسيات ولغات وديانات وسياسات متباعدة . وجعل من روح التفاصيم السائدة هذه مثلا يحتذى ويطبق في مجالات التعامل بين الدول والبشر . بل انه خص هذه الظاهرة بالذكر كنتيجة من أهم نتائج رحلته . ولم يجد - لدى انسحاب عبد الله من اتصام الرحلة الثانية - مبررا لذلك الا وحشته لأبنائه في تشاد . وما لبث أن استبدل به مغربيا ، كما أضاف الى الطاقم الجديد يابانيا يعمل مصورا سينمائيا . ومع ان هايرDAL كان يسلم بأن من أسباب فشل رحلته الأولى سوء توقيتها - الاقتراب من موسم العواصف في البحر الكاريبي - الا أنه خرج في الرحلة الثانية في نفس التوقيت تقريبا . فالرحلة الأولى كانت في الخامس والعشرين من مايو ، أما الثانية فكانت في السابع عشر من مايو التالي . هذا الى أنه اختار لها نفس الطريق وذات البداية في صافى والنهاية في باربادوس . مؤكدا - من باب اصراره ومغالبته - أن طاقم البعثة لن يضطر الى هجر\* السفينة هذه المرة مهما كانت الاسباب . وكان هذا من ولعه بالغراب والتحدي ، ولكنه كان أيضا من شدة وثوقه بالنجاح هذه المرة بعد أن مكثأشهرا يستعد بمحاسبات دقيقة لرحلته الجديدة مصمما ومشريا على البناء . وقد بلغ طول السفينة الجديدة ١٢ مترا - أي أقل من الأولى بعنوان أمطار - أو في مثل طولها بعد اكمالها بفرق المؤخرة . وحمل فيها من المؤن ما حمل في سفينته الأولى وان كان قد زاد في الدجاجات أربعاء ، فجعلها أربعا وعشرين . كما اصطحب القرن والبطنة ورفع على السفينة علم الأمم المتحدة . وأعرب عن أمله في أن يكمل الرحلة على مدى ٧٠ يوما . والغريب أنه أكمالها في أقل من ذلك يكثير ، وفي ٥٧ يوما بالضبط ، بفارق يوم واحد عن رحلته الأولى القاصرة ، مما يدل على حسن سير السفينة بتصميمها الجديد رغم ما لاقت من مصاعب وأخطار . وكان وصول السفينة الى باربادوس في ١٢ يوليو ١٩٧٠ - متقدمة نحو أسبوع عن آخر مرحلة لزميلتها الأولى قبل هجرها . وبذلك سجل هايرDAL لنفسه ولسفينته ورفاقه نسرا كبيرا استحق عليه تهنئة العالم . ويعود هذا النصر بالطبع الى الدروس المستفادة من التجربة الأولى ، والحرص على تطبيقها في تجربة ثانية . ولا بد أن ننوه هنا بالأثر الذي تركته زيارة هايرDAL للقاهرة في نفسه . فقد كان حتى ذلك العين لا يفكر في معاودة التجربة . ولكن حوارا علميا ساخنا جرى في ندوة بينه وبين بعض العلماء المصريين (\*) .

---

(\*) الدكتور أحمد فخرى أستاذ التاريخ المصري القديم والدكتور عبد المنعم أبو بكر أستاذ المضاراة القديمة .

كان هو العامل الذى رجع فيما يبدو فكرة استئناف المحاولة بكل ما فيها من عنصر العناد والاصرار . وقد كانت السمة الغالبة لهذا النقاش هي التمعيض العلمى المحس . فقد وقف هايرDAL مثلاً - وهو النرويجي - ووقف الدكتور سانتياغو - وهو المكسيكي - فى جانب امكان وصول المصريين القدماء بسفن البردى الى الشواطئ الأمريكية واسهامهم فى ازدهار الحضارة المكسيكية ، بينما وقف عالمان مصريان ينافحان بجد عنى بالغ ضد هذا الرأى . وأغلب الظن أن هايرDAL قد خرج من هذا النقاش متقدلاً بحصيلة جديدة من الشك القىت على نظريته القاء . فسعى من ثم الى تجديد التجربة ، مستائياً هذه المرأة فى الاعداد لها . ومؤقناً كل اليقين من تجاجها ، قد شجعه على ذلك ما تلقاءه من رسائل مختلفة تحدث عنها فى المقدمة التالية . وحتى بعد نجاح الرحلة ووصول السفينة سالمة هذه المرأة الى بارباروسا - دون أن ينكسر منها غاب بردى واحد - آثر هايرDAL أن يحتفظ فى بياناته ، فلم يتحدث متلماً فعل أول مرة عن وجود صلة كاملة ، وأشار منقولة مباشرة ، بين الحضارة المصرية والمكسيكية ، ولم يقل ان قدماء المصريين قد وصلوا - بالتأكيد - الى نصف الكرة الغربى قبل أن يغزووه البحارة الاسكتلنديون من الفايكنج ، أو يلحق به كريستوفر كولومبوس بزمان طوبل . بل تحدث بتواضع عن احتمال أن يكون المصريون القدماء قد وصلوا الى القارة الأمريكية بسفن بردية مثل سفينته قبل كولومبوس وغيره . فكان نجاح رحلته بغیر كلام وسيلته الى تأكيد نظريته ، واستطاع أن يحصرها في اطارها المحدد أصلاً وهو مجرد الامكان ، او اتيان القدرة على الفعل ، تاركاً تأكيد ذلك الى وسائل علمية أشد ثوثيقاً بردية او غيرها لم تكتشف بعد ، ناقضاً عن الفكرة ذاتها غبار الاستحاله ، ومحركاً لأى جمود قد تقف عنده الدراسات والأبحاث .

## مقدمة رحلة رع «٢» كما كتبها ثور هايردال

في السادس من مايو ، انهار جزء من الجدار العالى المحيط بحديقة الحضانة فى ميناء صافى القديم بالغرب ، ومن خلال الأزهار وأشجار التخيل زُجِّرت عربة « بولموزر » ضخمة تتبعها سفينة صغيرة هشة كانت تبدو دانما وكانت نمت نموا طبيعيا من خضراء الحديقة .  
لقد ولدت رع ٢

كانت تتحرك ببطء وسط قوالب الأحجار المتداعية ، كانها طائر ضخم من الورق يخرج لتهو من بيضته ، إلى ذلك الميناء الذى ضرب فى قدمه إلى عيد كأن كافيا لأن يشهد فيه وصول المراكب الأصلية من طراز رع .

لقد كان من الملائم تماما أن يكون الحوض الذى بنيت فيه هذه السفينة هو حديقة حضانة ، إذ كانت قد بنيت كلها من سيقان زهور ربطة إلى بعضها البعض بأحبال القنب . الا أن فكرة سفينة البردى فى مثل هذا المكان غير العادى نمت من رغبة فى الاحتفاظ بالمشروع سرا بلا ازعاج ، حتى تستعد السفينة للتدشين والرحل .

لقد شاهد أهالي المدينة الصغيرة - وهم من العرب والبربر - تكتنفهم المهمشة ، السفينة الجاهزة لأول مرة وهي تسير على عجل عبر الشوارع الضيقة - قد بناها بعض من يبقى من ورثة صنعة قديمة . لقد سار أربعة منهم - هنود أنقياء الدم من أمريكا الجنوبية - في هذه ، يارزبن من خلف جدران عاشوا وراءها وعملوا شهراً تمكناً خلاله من تحويل كومة ضخمة من غاب البردي الجاف - لا شكل لها - إلى سفينة رشيقية على شكل هلال ، لتمرر عباب المحيط .

لقد تم استكمال مرحلة كبيرة من مراحل برنامج معقد . وفي وسع الهند الأصياديين الأربع - ديميتريو وجوزيه وجوان وبولينتو - أن يعودوا إلى جزيرتهم الصغيرة الوداعة - سوريكوكى - في بحيرة تيتيكاكا (\*) بجبال الأنديز السامية ، ومعهم رفيقهم ومتترجمهم البوليفي لويس زابالوس ، عالم السلاطات المساعد في متحف لاباز (\*\*) . لقد ساعدهم في الحصول على سفينة كانت تستخدم قديماً على جانبي المحيط الأطلسي ، وتعيش اليوم في أنقى أشكالها ببحيرة تيتيكاكا الجبلية الضخمة المنتدة من بيرو إلى بوليفيا .

إن زوارق الغاب تمر في التاريخ كخط في نسيجه ، وتزودنا بتراث على روابط قامت بين الثقافات القديمة . وعندما عبرنا مركب رع ١ قبل أن نصل إلى جزيرة باربادوس من مجموعة جزر الهند الغربية في العام الماضي ، وصلتني مئات الرسائل من أصدقاء على جانبي الأطلسي لم يكن لي بهم سابق معرفة . كثير منها تحمل قرائنا الجديدة ، وبينها جميعاً فكرة مشتركة هي « هل تعلم ... ؟ ! »

كنت قد عدت إلى أوروبا ومصر لأواصل أبحاثي بشأن هذا الطراز المدهش من السفن ، الذي أساء العلم الحكم عليه تماماً ، والذي حفل بأسرار لم يفهمها أحد بعد فهماً كاملاً . ولا حتى نحن السبعة الذين قفسوا لشونهم شهرين على متن قارب من قوارب البردي . فكنا أول أناس في الأزمنة الحديثة نملك معرفة عملية بسلوكه في البحر .

كتب إلى بعض رجال الدين وغيرهم من قراء الكتاب المقدس من مناطق مختلفة من العالم يقولون : هل تعلم أن بناء الزوارق في البحر

(\*) تقع هذه البحيرة على حدود بيرو وبوليفيا في جبال الأنديز على ارتفاع ١٢٥٠٠ قدم وتبعد مساحتها ٣٢٠٠ ميل مربع .

(\*\*) عاصمة بوليفيا .

الأبيض المتوسط - فيما رواه العهد القديم - كانوا يستخدمون القار لوقاية سفنهم من المياه ، مثلاً فعل نوح عندما بني قلبه ، ومثلاً فعلت أم موسى عندما وضعته ليقطفه فوق الماء في مركب من البردي بين غاب هذا النبات . إن أشعيا يقول ان الرسل جاؤوا الى مصر من الأرض المقدسة مبحرين في زوارق مصنوعة من غاب البردي :

وكتب الى مؤرخ مصرى يقول : هل تعلم أن المؤرخ الرومانى المحدث « بلايني » قد نقل عن « ايراتوشين » ، كبير حفظة الكتب فى مصر قبل احتراق آلاف من لفائف البردى القديم فى مكتبة الاسكندرية ، قوله ان سفن البردى ذات الاشرع والمعدات المائة لما تحملها سفن التيل كانت تذهب فى سفرها الى مسافات بعيدة فتصل الى سيلان ومصب نهر الجانج ( فى الهند ) ؟

وكتب الى طبيب من جزر الهند الغربية يقول : هل تعلم أنتى عشت منذ ثلاث سنوات على عملة قديمة على عمق ثلاثة أقدام من سطح الأرض ، بينما كنت أحفر قرب شاطئ جزيرة المارتينيك ، أمام المكان الذى هجرت فيه سفينتك البردية ، وأن معهد المسكوكات فى باريس تعرف عليها على أنها عملة مصرية صحيحة ، من عيد البطالسة الاولى فى الاسكندرية ؟

وكتب الى مدير متاحف لأحد البنوك السويدية يقول : هل تعلم أن عاصفة هوجاء حطمت فى عام ١٧٤٧ الطلل الباقي من هيكل حجري قديم قرب شاطئ جزيرة كورفو من مجموعة جزر الأزور (\*) ( فى المحيط الأطلنطي ) ، وكشفت عن آنا ، فخارى أسود يحتوى على عدد كبير من عجلات قرطاجة ( شمال شرق تونس الآن ) وكيرينيا من القرن الرابع قبل الميلاد ؟ وان هناك قطعتين ذهبيتين وسبعين قطع نحاسية لا تزال محفوظة ، وهى تدل على أن قدامى المسافرين من أهل البحر الأبيض المتوسط قد ارتحلوا حتى الى هذه الجزيرة الوعرة فى البعد من جزر الأزور على مسافة ١٥٠٠ ميل من جبل طارق ؟

وكتب الى مصور ايطالى يقول : هل تعلم أن قوارب الغاب - كتلك التي استخدمت فى العهد القديمة - لا تزال تستخدم حتى الآن فى منطقة معينة من سردينيا (\*\*) ؟

(★) تقع هذه الجزء فى حلق شمال الأطلنطي وتتنفس الى البرتغال وتبلغ مساحتها ٨٨٨ ميلاً مربعاً وتعدادها أكثر من ٣٢٧ ألف نسمة وعاصمتها بونتا ديلجادا .

(★★) جزيرة ايطالية تقع جنوب كورسيكا ومساحتها ٩٢٣ ميلاً مربعاً وتعدادها أكثر من مليون و ٢٧٦ ألفاً وعاصمتها كاليارى

ثروة من المعلومات بدت تتراءكم فجأة ، بعضها ذو قيمة حقيقية ، على نحو لم يسبق أن أتيح وضعه تحت أنظار علماء السلالات والأجناس . وقد ذهب إلى سردينيا مع كارلو ماوري ، المصور الإيطالي الذي صنعبنا في رحلة رع ٢ وزرت الصيادين في حي أوريسانو . وشاهدت على طول الشطآن التي انتشرت فيها البرك والمستنقعات ، عشرات من زوارق الغاب تقف متتصبة في صفو لتجف تحت الشمس ، تماماً مثلما شاهدتها عند منبع النيل في أفريقيا وعلى ساحل بيرو في أمريكا الجنوبيّة . لقد كان الصيادون ، بملابسهم الحديثة ، يجدون في القوارب التي يشهد منظرها بانتهائها لصوص ما قبل التاريخ بيسر مدهش فوق البحيرة المضطربة . وكان بعضهم يستخدم زوجين من المجاديف . بل لقد ذهب بعضهم إلى حد تكلفة أنفسهم غالباً يرعى لفائف الغاب وحزمه بالبلاستيك ضماناً لدوامها . وقد أصرّوا جميعاً على أنهم لن يتخلّوا أبداً إلى قوارب الخشب ، إذ أن زوارق الغاب هذه يمكن أن تحملهم إلى المياه الضحلة لصيد الأسماك بين الغاب ، حيث لا تستطيع سفن أخرى أن تصل .

ها هنا ( الكلام عن سردينيا ) في جزيرة تقع وسط البحر الأبيض المتوسط كما هو قائم في القرن العشرين ، شاعدنا بقاء مرکبة مائة في شكلها النقي الذي كانت تستعمل به على نطاق واسع في أقدم حضارات الإنسان ، كما تشهد بذلك أعمال النحت المجسمة والرسوم الحائطية التي خلفها القدماء من عبادة الشمس وبناء الأهرام في بلاد ما بين النهرين ( العراق الآن ) ومصر .

ولقد وجد بين آثار نينوى (\*) القديمة لوح مجسم عليه زوارق غاب من هذا الطراز بعينه ، وقد ركبها بحارة في صفو مزدوجة . وكان من الواضح أنهم يخرون المحيط لأن سلطاناً هائلاً من سلطات البحر ( أبو جلبيو ) كان يملاً وسط اللوحة بين الأسماك . فهل كان للرحلة الأقدمين من الطرف الداخلي لمنطقة البحر الأبيض المتوسط تأثير على سردينيا القديمة ؟

أجل . فعل التلال التي كانت من حولنا ونحن نجده عبر بحيرة أوريسانو كانت تقوم أكثر آثار سردينيا مدعامة للدمشنة – أبراج ضخمة من أحجار كبيرة الحجم قد شُكل بعضها والتآمت معاً على نحو شديد الالتصاق حتى لتبدو كأنما نحتت من الجبن الرومي ولم تتحت من صخور الجبل !

(\*) عاصمة الآشوريين وأطلالها على نهر دجلة تجاه الموصل .

ان زوارق الغاب المحلية كانت تندثر لو لم تحفظ أجيال الصيادين هذا التقليد حيا ، اذ وجدوا أن هذه الوسيلة تلائم أغراضهم أفضل من أي زورق آخر . لكن « التوراغي » أو أبرااج الأنجار هذه قد صمدت رغم ما لحقها من دمار جزئي بأيدي لصوص الآثار ومخربتها – ثلاثة وأربعة وخمسة آلاف عام تقريبا .

ولقد وجد رجال الآثار والحفائر أن أول ما بني من هذه الهياكل الظاهرة قد أقامه رحالة مسافرون لهم صلة باقدم الحضارات في كريت(\*) – التي كانت دورها وثيقة الارتباط بمصر القديمة وببلاد ما بين النهرين .

فهل كانت زوارق الغاب تستخدم الى أبعد من ذلك غربا ، خارج مضيق جبل طارق ؟

أجل . لقد جاءت القرينة على ذلك من صحيفه إسبانية قديمة . وعندما عدنا الى المغرب لبناء رع ٢ ، خرجنا سعيما وراء قبيلة من الصيادين في منطقة نهر « لو كوس » – ظلوا يستخدمون زوارق الغاب على ما يعتقد حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى . فركبنا السيارة ومعي ابني نور الصغير والسيد علي ، المساعد الآيسن ليasha صافي ، الذي كان قد أغير لنا دليلا ومتربما ، وتوجهنا الى مدينة « لاراش » الصغيرة حيث يلتقي النهر بالأطلنطي شمال الدار البيضاء . وهناك اكتفى المسؤولون المحليون بهز رؤوسهم ، فاتجهنا صوب المينا الصغير حيث كانت جماعة من الصيادين القدامي قد جلسوا عاكفين على اصلاح شبابكم . « زوارق غاب ؟ ..... أتعنى « العدية ؟ » . لقد شاهدوها بالطبع وسوف يدللونا على الطريق المؤدي الى قرية في وسع كل من فيها أن يحدثنها عنها .

تفرق بنا الطريق القدر الذي قادوتنا خلاله الى عدة مسارات للmarsية ، وأرغمنا حلول الظلام على العودة . وفي اليوم التالي حاولنا مرة أخرى – بصحبة صيادي نهر لو كوس . فبلغنا قرية تسكنها قبيلة « الجلط » المغاربية القديمة التي لم يتسلل اليها الدم العربي الحديث بعد . وكان السكان نموذجا من نماذج البربر وطرازهم . كانوا مقسسين بين زنوج سود البشرة وبين أنواع أخرى بيضاء شقراء ، زرق الأعين ، وهي سمات أهل المغرب في عهود ما قبل العرب ، وهي أيضا سمات سكان جزر الكانا리(\*\*)

(\*) جزيرة يونانية في شرق البحر الأبيض المتوسط مساحتها ٣١٩٩ ميلاً مربعاً وتمددها أكثر من ٤٦٠ ألف نسمة وعاصمتها كانسا .

(\*\*) تقع هذه الجزء في المحيط الأطلنطي تجاه الساحل الشمالي الغربي لأفريقيا وتنتمي لأسانيل ومساحتها ٢٨٠٧ أميال مربعة وتمددها أكثر من ٨٩٠ ألف نسمة .

من الجوانش الأصليين كما وجدتهم الأوروبيون عندما اكتشفوا هذه الجزر  
أول مرة .

مهدية؟ ! نعم ، لقد شاهدتها جميع شيوخ القبيلة بالطبع . وسرعان  
ما بني لها شيخان منها نموذجاً مصغرًا . وتوجه كثيرون آخرؤن لحصد  
كميات كبيرة من نبات الغاب المائي الدقيق المفلطح . وسرعان ما حلواه  
بمهارة الخبراء إلى زورق غاب رشيق من ذلك الطراز الخاص الذي شاهدنا  
منه الآن كثيراً . لقد شاهدناه ، أما كما هو لا يزال مستخدماً يومياً في  
عصرنا هذا ، وأما كما صوره الفنانون القدماء تصويراً واقعياً في نبنيو  
وجنوب بلاد ما بين النهرين وأثيوبيا ومصر وتشاد وسردينيا . وهذا نحن  
قد رأيناه الآن من صنع أربعة من الصيادين المغاربة عند مصب نهر لوكونس  
على ساحل الأطلسي المفتوح .

لكن ، وقولها مرة أخرى ، كانت زوارق الغاب هي مجرد القرينة  
الأولى .

فعلى قمة جبل يتعرج فيه النهر غرباً تقع أطلال مدينة قديمة تسمى  
« ليكسوس » تطل جدرانها الحجرية الضخمة على المحيط الطلقاني . وعلى  
سفوح هذا الجبل تقوم أطلال ميناء يؤثر مرآه في النفس ، وقد غارت  
مخازنه الحجرية القديمة بين عشب وطمئ متراكماً . هنا هنا مرة أخرى كان  
الصيادون البسطاء يستخدمون في العصور الحديثة زوارق غاب شبيهة  
بزوارق نبنيو ومصر وسردينيا .

من سبق له السماع باظلال ليكسوس؟ ! أنا لم أسمع بها . ولقد  
قادني إلى المكان محض مصادفة وأنا أبحث عن شيوخ يهدوني بمعلومات  
عن زوارق الغاب المحلية . لم يسبق لسامل حفائر أن أبلغني بما كنت  
شاهده على قمة الجبل . لم يرتد هذا المكان عالم مني أعرف ، ولم يتلق  
أحد منهم معلومات ملائمة عن هذا الموقع المثير .

بينما كنت أتعثر بين الأطلال وأصعد بين الحطام الضخمة شاهدت  
مرة أخرى تلك الكتل المتوجدة وقد التآمت معاً كأنما قدت من جبن - بتنفس  
الطريقة التي عرفتها ببها في جميع المراكز الرئيسية لبناء زوارق الغاب .

وقد كان الأسلوب المتخصص الذي استخدم في بنائها هو ذاته الذي  
كان سمة مشتركة بين مصر والمكسيك وبيرو . فقد كان لا يمكن التفرير  
بينها وبين الجدران الحجرية المدهشة في « ياتاهواناكو » ، قرب بحيرة  
تيتنيكاكا ، التي جاء منها هنودنا الأربعة من قبيلة أميارا .

لقد عثر الرومان - حيث بدأ رجال الآثار المحترفون الحفر لتوهم - على تلك الأبنية الهائلة ، وقد دفن جانب منها تحت الأرض ، وأشاروا إلى « ليكسوس » على أنها المدينة الخالدة التي يرجع تاريخها إلى الأزل ، كما عثروا على مستوى هرقل على جزيرة تقع في سفح هذه الأطلال .  
وقبل الرومان كان الفينيقيون يستخدمون المدينة . ولا يعرف أحد أن كان هؤلاء الناس - القادمون من الطرف الداخلي لمنطقة البحر الأبيض المتوسط هم البناء الأصليون . ولكن الجدران الأصلية موجهة توجيهها فلكيا طبقا لحركات الشمس ، والاسم القديم للمدينة هو مدينة الشمس . وتقول الأساطير المحلية أن آخر من حكم المدينة كانت ملكة تسمى الشمس الصغيرة . وقد عبد الفينيقيون الشمس وهكذا فعلم شعوب الثقافات المهيمنة في بلاد ما بين النهرين ومصر والمكسيك وبيرو القديمة .

إذ الرومان كانت لهم آلتهم الخاصة . ومن السمات الدالة على هذا الموقع النسخة إلى البحر الذي اتخذه تلك المدينة الشمسية الضخمة المطلة على المحيط المفتوح ، أن تجد في الأطلال الرومانية الرئيسية لوحة هائلة من الفسيفساء الملون لاله البحر نبتون وقد شعرت من شعره الغزير ولحيته الكثة « خالب سلطان البحر وأقدامه » .

لقد كانت تلك مدينة بحارة ، وموقعها أطلنطياما للثقافات ذات الرابط الوثيق بفينيقيا ، ومن ثم كذلك بمصر ، في ألف العام الأولى قبل العهد المسيحى ، وربما قبل ذلك . وكان هذا هو المكان الذى عثر عليه مصادفة لا لشيء إلا لأننى أردت أن أعرف المزيد عن زوارق الغاب . من هذا الساحل نفسه ، سترتفع الشارع قريبا على رع ٢ لنعرف بطريق الاختبار ما إذا كان ثمة حدود فاصلة بين المنطقتين الرئيسيةتين للتوزيع زوارق الغاب في العالم - أفريقيا وأمريكا ، أو ، بصورة أدق ، بين عالم البحر الأبيض المتوسط قبل عهد الرومان ، وعالم المكسيك وبيرو قبل بزوغ الحضارات الأمريكية العظيمة التي اكتشفها من جاءوا في أعقاب كولومبوس .

في اليوم التالي لدحرجة مركبنا الذهبى المصنوع من البردى ، عبر شوارع صافى ، تم تشيئنه في المينا ، وسيطر زوارق الصيد المغربية المتعددة الألوان . وقامت السيدة عائشة عمارة - زوجة باشا صافى وهي من البربر - لثانية مرة في خلال عام ، بسكن لبين الماعز من انانا متعدد الألوان لجلب الحظ الحسن . وقالت وهي تلشن سفينة البردى « انتى أعمدك باسم رع ، رع ٢ ، تكريما لاله الشمس وأتمنى لك رحلة ناجحة » .

وبعد عشرة أيام أبيعننا .....

يوميات الرحلة

www.alkottob.com

١٧ مايو :

## رحلة بدايتها التعب

بدأ قطر السفينة « رع ٢ » في الساعة الثامنة والدقيقة العشرين صباحاً في جو صحو ووسط رياح شمالية شرقية طيبة ، كانت قوتها تزداد بسرعة . وعلى بعد ميلين من الشاطئ، بعشرين دقيقة ، ثور الصغير - على زورق القطر - ليتوقف عن جر السفينة ، وحاولنا من ثم أن نرفع الشراع الرئيسي في مقدمة الصارى . غير أن طيات الشراع أفلتت من أيدي يوري وسانتياغو ورفقت مجونة في الهواء . وقد كنت أخشى مقدمة السفينة الرقيقة المصنوعة أغلبها من البردى كما كنت أخشى انقلاب السفينة ، ولكن رع ٢ حافظت على ثباتها ومضى كل شيء على ما يرام ، وإن كان جزء من الشراع المطوى قد انفسس في الماء . وبعد نحو خمس عشرة دقيقة رفعنا الشراع مرة أخرى ، وكانت الرياح وقتنى في كامل قوتها الموسمية . وكنا نسير على ما يبدو بقوتنا الخاصة بسرعة تتراوح بين ٤ و ٥ عقدات . وأكتمل الزورق القاطر الآن بعراستنا ثم غادرنا في الساعة العاشرة عشرة والربع أرسل إلينا إشارة بأننا خارج موجادور (\*) ! وكانت هذه خدعة واضحة ومبرراً للزورق كي يعود إلى ميناء صافى . وفي الثانية عشرة والربع لاحظ كارلو تحرك كتلة المجداف الرئيسي على نحو خطير . وكان

(\*) ميناء في غرب المغرب على الأطلسي ونطادة أكثر من ٢٢ ألف نسمة .

لابد أن نفعل شيئاً متى أخذنا بقسطنط من الراحة . اتنى متعب للغاية بعد أن أعددت للرحلة عدتها ، وقد مضت على ثلات ليال لم أنم خلالها سوى أربع ساعات . ومدنى قد أصبح بدور البحر وشرع يتقيا ، ذلك أنه لم يسبق له ركوب البحر إذ أنه جاء من مراكش في داخل المغرب . أما « كي » فقد أصابة دوار البحر أيضا ولكنه عادي ، ولم يسبق له أن خرج في رحلة أطول من ساعة قضاهما في خليج طوكيو . ولقد طلتنا أنا ومدنى نسيرة السفينة حتى نحو الساعة العاشرة والنصف عندما ربطنا المجداف . وأخذ يورى نوبتي حتى الساعة العاشرة عشرة وظل يسير السفينة حتى الثانية مساء عندما تسلم منه جورج . أما نورمان فكان مشغولاً بتحديد مكاننا . وكان سانتياجو – الذى قضى ستة أسابيع فى عمل شاق وهو يشرف على هندورا « أيازا » أثناه، بنائهم السفينة – متعباً مثل . وهو يقلق فى منامه مقطع السبات بينما أنا ككتلة خشبية كلما ستحت الفرصة . الأمواج يتراوح ارتفاعها بين مترين وأربعة أمتار ، وقد اتصلت قممها البيضاء ، والبحر بالغ التقلب يتلاطم بفعل رياح الشمال . الأمر متير إذا استطعنا الابتعاد عن البر . وفي التاسعة والرابع مساء ، ونحن على بعد أميال قلائل من خثار « موجادور » افتلت الطية اليسرى من الشراع الرئيسي وأخذت ترفق بشدة فى الهواء، وسط ريح بالغة القوة . لم يكن فى وسع رجل أن يمسك بها أو يسيطر عليها بقوة مقاومتها الرهيبة ، وهى تخفق وتضرب مقدمة السفينة . ومرت ساعة قبل أن نتمكن من انزال الشراع وهو يتighbط حول مقدمة السفينة وفي الماء فى جانبيها الأيسر . السير سيني ، وفي العاشرة مساء تجاوزنا موجادور على بعد قليل منها حيث استضاعت جميع الأنوار . وهذا معناه أنها فى أقل من ١٢ ساعة أبحرنا نحو ١٥٠ كيلو مترا . السير سيني .

لم أشعر من قبل تقريباً بمثل هذا الإفراط فى التعب والرغبة فى النعاس ، وسانستياجو كذلك ليس فى كامل وعيه ، كما أن نورمان ليس عادياً . وكان ركيزتنا فى البداية كل من كارلو ودورى . إن الفوضى فى كل مكان على السطح كما هو الحال فى البداية دائمًا ، لكن كان يمكن إصلاحها لو لم يكن هناك أناس متبعون قد أصابهم دوار البحر ولو لا الطقس البالغ السوء . إن الرياح بالغة الشدة حتى ليبدو البحر كأنما يتصاعد منه الدخان ، و « رع » تقلب وتتراجع ، ومن ثم فيهناك دائماً خطير السقوط فى الماء من فوق ظهرها . أماننا الكبير لنعيد النظام . والأمر كله بالغ الاختلاف عن رع ١ من حيث الحركة وعدم وجود جوانب مأمونة وهذا التمايل بوجه خاص . وإذا شئنا المقارنة بسائر رحلاتى فى سفن ما قبل

التاريخ ، فان في وسعي القول ان « كون تيكي » كانت طوفا ، و « رع ١ » سفينة كالاطوف ، أما « رع ٢ » فهي سفينة ابحار ذات اشرع ، جامدة ومترابطة وسريعة جدا اذا ما انطلقت بكامل اشعتها .

### رسالة في زجاجة

١٨ مايو :

( المركز عند الظهيرة ٤٤ درجة شمالاً و ٥٨ درجة غرباً )

نوبات شاقة ونوم سيء حتى اذا حاولنا جاهدين . البحر ملاظم والامواج عالية والمحيط قد ضرب الى اللون الابيض بفعل ريح تقترب من قوة عاصفة صغيرة . لستنا اقوىاء جداً لا أحد فينا – ولكن يورى وكارلو هما افضلنا . الرياح الشمالية والشمالية الغربية تسوقنا بغير شراع صوب « كيب جوبى » المخيبة ، ولحسن حظنا اتيح لنا قدر من رياح الشرق لبعض الوقت خلال الليل . التفاف بالغ السوو حتى ان الكتابة تتعرّ . لكن الجميع فيما يبدو قد شرعوا يالقون هذا التارجح الشديد « رع ٢ » . وهو على أية حال ليس الاكثر من تارجح السفن العاديه في مثل حجمها . بل وأقل من كثير غيرها . الجميع يشعرون بالتعاس ولكن معنوياتهم طيبة . الريح باللغة القوية ، وباردة . لم تر طول النهار سوى سفينة واحدة صغيرة . الطيور كثيرة ولكن لا اثر للحياة في الماء . وفي الثانية والدقيقة ٤٥ مساء دلمنا قاربا صغيرا من البردي طوله مترين بينما كنا نقوم بالتصوير . ووضعت رسالة داخل زجاجة ربطة نورمان الى الزورق الصغير ، وطلبت من يعشر على الرسالة أن يخطرني بالوقت والمكان الذي عنده فيها على الزورق وحالته . وكان قردننا « صافي » ، الذى صحبنا في « رع ١ » ، لطيفا جداً ، ولكنه دأب على سرقة ما تصل اليه يداه . وقد تمكنت من ان أحزر للسفينة سرعة قدرها نحو عقدتين بمجرد شراع احتياطي ربطة تحزمة الى الصارى . أما السفينة فكانت تبدو منخفضة الى عمق كبير فى الماء بشحتتها الضخمة والمياه المتلاطمة تبلل جميع جوانبها . لم تر اليوم برا . وتبادل النوبات ستة من الزملاء القادمين طبقاً لجدول النوبات الذى اعدته . وقد وجدت من الحكمة أن افعل ذلك لأن الزميلين الجديدين لم يتخد مركز الربان ليتعلما ، اذ أن تارجح السفينة كان بالغ الشدة بحيث لا يتبع ذلك لهما بعد أن يتناولوا القيادة .

## اغراق الدجاج

١٩ مايو :

استيقظت أثناء الليل يساورني شعور بأننا أصبحينا في مرفأ هادئ، تدفتنا تموجات صغيرة سريعة بطريقة غريبة . لم تكن ثمة ريح ، سوى القليل ، هذا البحر إلى حد كبير . وفي خلال نوتي التي بدأت في الخامسة صباحاً وجدت أننا لا نزال مسقين إلى السير بالعرض رغم أن نورمان كان قد حدد المسيرة بـ ٢٨٠ درجة ( ١٠ درجات شمال الغرب ) ، وإننا متوجهون نحو بر يقصر عن كيب جوبى . يجب أن تنصب الشارع لظل بيته عن ذلك عندما يفرغ نورمان من اتصالاته اللاسلكية اليوم . وقد أظهرت لمدنى خلال الاتصالات اللاسلكية الطريقة التي يمسك بها — بالشبكة — كتل الزيت العائم وكيف يحتفظ بسجل لما يصادفنا من تلوث . ولقد مررنا أمس واليوم بزجاجات من البلاستيك وقطع كالأسفلت ، وما كدت أظهره على ذلك حتى ذهب والتقط أولي عيناتنا . الجو اليوم أكثر هدوءاً . . . ( حطم القرد صافى قلمى عند هذه العبارة ) . عملت أنا و « كى » على إقامة جوانب من البوص حول مكان طعام كل منا على المائدة ، إذ أن التمايل يجعل من المفتر أن تترك شيئاً ولو للحظة دون أن ينزلق ويسقط . جاءنى جورج وقال إن كارلو وسانتياجو يريدان القاء الدجاج فى اليم لأن موقفى « بريموس » الصغيرين لا يستطيعان غلى الاناء الكبير ولا حتى لصنوع حساء للمجمع ، ومن ثم لا يمكننا إعداد الدجاج . ولقد كان هذا قراراً وخشياً يدعى إلى بالغ الآسى ، كذلك القينا فى الماء بزورق صغير كان . قد صنعه لنا هندو « أيمازا » من أعشاب تيتيكاكا . وكان طوله نحو مترين ونصف متراً لكننا لم نبعث فيه برسائل زجاجية . وكنا منغمسين فى الماء من جميع الجهات على نحو أعمق مما كنت أتوقع ، لا سيما بالطبع فى أدنى الموضع ، بالقدماء والمؤخرة حيث تقوس السطح . الليل هادئ جداً وجميل ، والقمر يدر خلف الشارع . وبالرغم من أننا نصبينا شراعنا المصرى الكبير ثانية ، إلا أننا انسلينا بالعرض ببطء شديد فى اتجاه المرتفعات الصخرية الخطيرة والمياه الضحلة لكيب جوبى حيث تتقوس أفريقيا فى اتجاه الجنوب .

الجر عادى» جدا يكاد يختلو من الربيع . استمر ذلك حتى بعد الظهر بقليل عندما بدأ نسيم عليل يهب علينا وينشط سرعتنا . التلوث كالمتاد والكتل السوداء تطفو على سطح المحيط . الجميع في حالة طيبة يعملون . صنعت أنا و « كي » سلما جديدا للوصول الى مركز الريان على السطح إذ أن السلم الذى لدينا فى موقع سيى دائم الارتطام بذراع الدفة . وفي الثانية والدقيقة ٤٥ مساء اتجهت صوبينا وبسرعة قصوى سفينه صيد رمادية كبيرة . لم نشاهد على سطحها أحدا بينما مضت بتجوبيها الآلى . وقد هرقت من جوار جانبنا الأيسر بسرعة كبيرة على بعد مائتي مترا فقط . وما لبنت أن اختفت فى الاتجاه الشمالى الشرقي . يوم سنته السلام ، ولكن لا سرعة فيه ولا تقدم . وبينما كنت أزحف الى فراشى طارت حمامات فوقنا فامسكت بها سانتياجو . ووضعنها داخل قفص الدجاج الحالى . وكان لونها رماديا صافيا بخطوط سوداء . وعنقا أخضر قد تناثرت فيه بقع بنفسجية . وكان لها ذيل طويل رمادي ضارب الى السواد ، وقد تعلقت برجلها حلقة نفسجية عليها هذه العبارة « ٦٨/٢٧٧٧٣ /إسبانيا » .

### حفل راقص

ليل لطيف عادى» كأننا فى المرفا ، ثمة نحلة وذباب على السطح . افتروب النهار وكان من العيب أن نسير السفينه لنقص الربيع . تركنا التيار يدفعنا ببطء صوب الشواطئ الخطرة لافريقيا شمال كيب جوبى . التيار وحده عاد فى صالحنا . فرغ « كي » من صنع السلم الجديد . اكتشفنا أن المروح يندفع الآن بقطراته من الخلف ، من العزم رئيسية العليا ومن العزم رئيسية السفل فى الجانب الأيمن . اضطررت الى اخراج كل الشحنة والعبال الجافة وصناديق الطعام والخشب ، وأن القى بمعظمها فى الماء . بعض جوز الهند قد تلف واحدى جرار الزبد قد كسرت . لم تعد « رع ٢ » تميل الى الناحية اليسرى كما كان الحال فى البداية ومن ثم ظهر بعض القلق ، متى تبدأ الميل يمينا كما حدث مع « رع ١ » . الموجات التى تسببها الرياح الموسمية تؤدى بدورها الى انتصاف زائد

للمياه في حزم الجانب الأيمن . ولهذا السبب نقلنا جميع أوانى المياه المصنوعة من جلد الماعز الى الناحية اليسرى . في الصباح ، نظرنا للهدوء السادس ، قام جورج وسانتياجو – وقد ارتديا ملابس البخارارة المخططة – باستعراض للترفيه عننا ، واتخذنا دور مهرجين يرقصان ويغنيان . كثير من الطيور من شتى الانواع تحط على السفينة حتى أصبحنا كعديقة حيوان عائمة ، وتحتنا معرض الأحياء المائية . اطلقتنا سراح الحمامات ولكنها دارت دورة ثم خطت على عمود الشراع الأعلى ، وهبطت بعد ذلك على سطح القمرة أمام علم الأمم المتحدة . لم يعد ثمة أحد يتملكه دوار البحر . الماء كان بالغ التلوث هذا الصباح حتى انتهى التقطت ثلاث قطع من الأسفلت في دلو من الخيش بمجرد ان دليته . وظهر كثير غيرها طول النهار ، ومن بينها واحدة قطرها ١٠ سنتيمترات . جمع مدنى قطعة كبيرة تشبه القار في حجم الخوخة وقد غطتها تماما بعض الحيوانات البحرية الهلامية . ان درجة تلوث المحيط تثير شعور الصدمة لدى الانسان . في نحو الثالثة مساء تعطى سطح المحيط ، الذى كان يشبه البحرية في هدوئه ، برغوة كبرغوة الصابون وكمييات هائلة من قطع الأسفلت السوداء أو البنية . كذلك غطاء سائل ما يشع بجميع الالوان كالبنزين . قذارة متناهية . كمييات ضخمة من حيوانات بحرية حية وميتة بعضها كديدان هائلة او ثعابين قصيرة غليظة . وفي العصر طعمت الحياة من فم جورج واتخذت مكانها على سطح القمرة .

### عبد صافي

٢٣ مايو :

(المركز عند الظفير ٢٩ - ٢٦ شمala و ١١ - ٤٠ غربا )

هدوء تام ولا رياح . السفينة تتمايل خفيفا بفعل ارتفاعات موجية رقيقة . التلوث كالعهد به . متلاعب مع المولد الخاص بالراديو . تحدثت الى كرييس وهيرب وديك وفرانكلو ( وهو هواة لاسلكي في اوسلو وعموايت بلينز وكلير ووتر وجنتوا ) لكن الضوضاء سببت مشاكل . في المساء هب تسليم من الشمال الغربي جعلنا نسير بالكلاد في اتجاه الجنوب الغربي ومن ثم نتجاوز كيب جوبى يحدونا الامل . تناقشنا في فكرة ازالة الشراع وترك التيار يقودنا ، اذ كان ثمة تيار قوى تجاه الساحل الأفريقي يسرى في اتجاهنا المرغوب ، كما كانت لدينا مرسة « ملب » بجعل طوبل نأمل

أن تمسك بالقلاع اذا ما دفعنا دفعا صوب الصخور . قمت ببناء بيت صغير من القش للقرد صافى حتى تتجنب سرقاته . ولكن لسوء الحظ كان صافى قد انتزع قبل ذلك نظارة جورج وهو يلاعبه فسقطت فى الماء . وكان جورج مصابا يقصر نظره حاد ، ولم يعد لديه الا نظارة شمس ، ومن ثم أصبح من العسير أن يتولى نوبة القيادة أثناء الليل .

### تحسين بنا، الحمام

٢٤ مايو :

أيقظنى نورمان بعد نعاس قصير قبل نوبة العاشرة مساء وأبلغنى أن هناك رياحاً خفيفة قد حركتنا بعيداً عن الساحل ، لكن هذه الربيع ماتت أثناء الليل . واستمر الهدوء في الصباح . صافى يستمتع بوقته فيتندى متشقلاً أحياناً وأحياناً يحاول الامساك بالمرج ويختنق رأسه تحت الماء . الطيور الالتفة ترفرف من حولنا . التلوث كما هو . مرت بجوارنا سمكة قرش طولها مترين ساعة الغدا . فرغت في العصر من تحسين «الحمام» فقمت بفتحة دائرية في إطار خشبي مربع ثبتنها بالجبال في الجانب الأيسر من السفيينة كتوايت . ثم نصبنا بجوارها حوضاً للفسيل من الخيش السميكة . وعلقنا شبكة من الجبال المتينة اتخذت شكل سلة عميقه لنصلع إليها ونستخرج حتى وتحن تسير بأقصى سرعة . سجل نورمان أدنى قدر من التحرك خلال الرحلة منذ امس ، ولكن لحسن الحظ كان كله بعيداً عن اليابسة . لمع جورج ويوري سمكة قرش في الماء مرة أخرى بجوار رع وتحته .

### أحدية للصوارى

٢٤ مايو :

( ليل خلا من الربيع وليس ثمة مجال للقيادة ، الا القليل ) . كان المحيط كمراة عندما صعونا للافطار . عبرت أمامنا سمكة قرش كبيرة طولها أربعة أمتار وقد امتدت زعنافتها فوق المياه . قمت بنشر عنق احدى جرارنا الفخارية التي نحفظ فيها بالياه وذلك بعد أن فقدنا المرة التي كنا ندلليها في اعتاق الجرار الضيقة . عدت في العصر ربيع شمالية وشمالية شرقية . بدأنا نبحر ويخالينا شعور السعادة وبلغت سرعتنا نحو ٣ عقد الى أن تمكن نورمان في السادسة مساء من رصد مركزنا ، فإذا

بنا كنا متوجهين طوال الساعات الأربع والعشرين الماضية صوب الشاطئ . ومن هذه الساعة حملنا « رع ٢ » على السير في اتجاه ٢٦٠ درجة دون انحراف أو ميل . الجميع عادون وسعداء بالرغم من الخطر الوشيك الذي يتمثل في الساحل الافريقي حيث كنا نتعرج ازاءه . ولما هبط الليل حملنا رع على السير في اتجاه ٢٨٥ درجة اذ اردنا أن نبتعد بقدر الامكان اذا ما تغيرت الريح مرة أخرى . الريح مواتية والسير بسرعة ٣ عقد طوال الليل ، لكن التمایل شديد مخيف وايقاعه بالغ السرعة . وقبل وجبة العشاء كان نورمان في قمة الصارى عندما اشتتد التمایل حتى ان قدم الصارى ظلت تقفز من مكانها نحو ١٠ سنتيمترات . وكان ثمة كتلة خشبية مربوطة الى البردى لتكون « حدا » لقدم الصارى . فقمنا باحكام جميع الدعامات وتبنيتها حتى استطعنا ان نعيد اقدام الصوارى الى أحديتها الخشبية . درست اتجاهات السير كما وضعها نورمان وعرفت ان ثمة مواعظ رملية في كثير من الاماكن ازاءنا . ولكن في كيب جوبى كان ثمة من قع صخرى دون رمال . ظللنا نتبادل التوبات طول الليل بمعدل ساعة ونصف ساعة فقط لكل نوبة حتى نحافظ على يقطتنا .

### خطر في القلام

: ٢٥ مايو

( المركز عند الظهيرة ٢٨ - ١٩ شمالاً و ١٢ - ٢٠ غرباً )

اليوم مضى عام منذ غادر « رع ١ » ميناء صافى ، وعلى هذا كنا متقدمين أسبوعاً عن جدول مسيرة العام الماضى . كان الجو غالباً قد شاع فيه الضباب ، والريح أضعف من ذي قبل عندما أوشك طلوع النهار ، لكن الأمور كانت مع ذلك على ما يرام . ومن الطيور يقين لنا الحمامات التي كانت كثيراً ما تطير بعيداً في دوانى ثم تعود - اللغة تماماً . ثبت كارلو الصارى الذى كان قد عاد الى القفر ، وأصبح سائقاً يجاور بالتهاب فى الحقن وحل به التعب ولم يعد كما كان العهد به . وان كان يكافح لثلا يظهر عليه ذلك . وفي خلال نوبة « كى » دارت بنا السفينة والشارع يخطي الصوارى بجنون ، وظللنا نحو ساعة مساقين يساراً وخلفاً صوب الغرب ، وقد أشرعنا المرساة ونحن نكافح لن دور بالمدمة في الاتجاه الآخر . ولم نستطع أن نعود الى الاتجاه الصحيح الا عندما انتزعنا لوح من التمایل - المثبت في الناحية اليمنى - وألقينا في اليم .

وكانت خطتنا تقوم على أساس التخلص من كلا اللوحين - الآخر مثبت في الناحية اليسرى ويرد في نفس الفرض - متى تجاوزنا كيب جوبي، ومن ثم نستطيع أن نجري «جرى الريح دون خوف من اليابسة» . ولكننى رأينا أكتب هذا - وقد عكف جورج وكارلو على ذراعى الدفة - أجد أن هذه «الكيب» التي ما برح خيالها يقض مضجعنا قريبة هنا للغاية ، تربض فى الظلام ، فى مكان ما ، أمامنا فى اتجاه يسار السفينة .

### التخلص من الطعام

٣٦ : مايو :

( خلال السرعة الطيبة التى استطعنا تحقيقها طول الليل ، استطعنا أن تتجاوز كيب جوبي دون أن يلاحظنا أحد فى الساعات الأولى من صباح اليوم ) . عادت الرياح شديدة والطقس غائماً أسود ، والأمواج عالية والمسيبة عشرة . شارك جورج وكارلو فى القيادة مستخدمين المجداف الأيمن الذى لا تلنجا إليه إلا فى اللحظات الحرجة فقط ، ثم أيقظانى ليبلغانى ضرورة استمرار النوبة المزدوجة كل ساعتين طوال النيل . وافتقت على ذلك وحاولت إيقاظ نورمان بالصياح عليه وهن ساقه ، لكنه كان كالميت تماماً من فرط التعب ، فايقظت بدله «كى» الذى شاركتنى النوبة من الثانية عشرة والنصف إلى الثانية والنصف صباحاً ، ثم أعقبنا سانتياجو مع يورى، رأخيراً نورمان مع مدنى من الساعة الرابعة والنصف إلى السادسة والنصف صباحاً . وفي نوبتي الصباحية اليوم انتزعنا لوح من التمایل الثاني ، وهو من خشب الكافور التقيل وتركتاه يغرق . الريح تزداد والسرعة بالغة الروعة . انتزعت حشيشتين من البردى كان نورمان قد ثبتهما على جانبي مقدمة السفينة لحماية العزم الرئيسية من أن يتلفها اللوحان الخشبيان - لوها منع التمایل - وكانتا مثقلتين بما، وتقليتين لكن فى حال طيبة للغاية حتى أن أوراقهما ظلت طافية بعد القائمة فى اليم . الريح تزداد ونحن نبحر بسرعة فائقة ، وثمة أمواج ضخمة تلطم مقدمة السفينة وجانبيها الأيمن . ونحن فى الماء منغمسين أكثر مما كنت آمل . الجميع يشعرون على ظهر السفينة بأن درجة امتصاص الماء - بسبب الحمولة وتلاطم الموج - هى مشكلتنا الأساسية ، إذ أن الهنود الذين قاموا بينما السفينة رفضوا أن يستخدموها أكثر من نصف البردى الذى أحضرته من أثيوبيا ، قالوا أنهم - وعددهم خمسة - لا يستطيعون معالجة أي حزم أكبر من ذلك . على أن الملاحظ أنه لم يكن هناك هذه المرة ميل نحو اتجاه

الريح ، وإنما كان الخطر المرئي الوحيد حتى الآن هو مدى الفارق بين كمية البرد المستخدمة وزن الهيكل والشحنة التي تحملان . وعلى ذلك، في بينما كان نورمان يقوم في العصر بقيادة السفينة ، وجورج وكى ومدنى ناثمين ، أخذت أنا وسانتياجو وكازارلو ويورى في مراجعة قائمة المهام . وقررتنا أن لدينا قدرًا أكبر من اللازم من البطاطس الطازجة والأرز وسائر أنواع الغذاً التي لابد من غليها ، ولما لم يكن لدينا الآن سوى مقدار بريموس واحد — تالف جداً — فقد كان لابد أن نضع قيوداً بالغة الشدة على الطهو . ومن ثم قررنا أن نلقي في اليم عدداً من سلال الطعام وجراره . وبدت السرعة رائعة طوال فترة العصر . وقد أصبحت العمامة « راكينا » الوحيدة تتبع بحرية فوق السطح ، بعيدة عن البطة سندباد الرابضة في المقدمة . أما القرد صافى فينام فى قرتنا أثناء الليل ويلهوا بالتعلق بالصوارى أو يظل فى بيته طول النهار .

\* ٣٧ مايو :

استيقظنا في الصباح على تمایل عنيف وبطء في السرعة . كان التأرجح شديداً حتى أن الماء كان يتتدفق من كل الجانبيں بالتناوب . لكنه كان يتتدفق إلى الخارج مرة أخرى فيما بين هيكل البرد الأساسي والمقابل الجانبي . وكانت المياه تعسلنى باستمرار وأنا أثبت قطعاً من الخشب على دعائم صلبانية في مقدمة الجانب الأيسر من السفينة حتى لا تسقط في المحيط ونحن نعالج أمر الاشتراك أثناء الليل . إذ ليس هناك حاجز أو حبل نمسك به . البحر يزداد تقلباً وعلواً . وقد بدا القلق يساور يورى بشأن انفصال مقدمة السفينة . أما نورمان فيريد أن يحملنا في أسرع وقت ممكن صوب الغرب لنتخذ طريقاً مختصرًا . ونتجنب الأحوال الجوية السيئة قرب جزر كيب فيردي . مقادير كبيرة من المياه تتدفق على السطح من الجانبيں بتمایل السفينة . ونورمان يريد أن نقيم تحصينات من البرد عند مؤخرة السفينة لمنع المياه من تكوين بحيرة في التجويف الواقع تحت مركز الربان قبل أن تخرج من جديد متخللة بوصن البرد . انتاب الدوار مدنى من جديد وجعله يتقى . وأصيّب جورج بصداع ولزم فراشه في العصر . أما سانتياجو فكان أكثر نشاطاً وأحسن حالاً فيما يبدو . وقرب المساء علا البحر علواً كبيراً زمحرت الأمواج البيضاء وهي تمر بجوارنا وسط ريح ثرثرة . وتدفق الماء على الجانبيں وفي المقدمة والمؤخرة مما أعاد إلى

الأذهان آخر المراحل الخطيرة لرحلة « رع ١ » . وقد أزداد غوصنا بالفعل باكتر مما كنت آمل أو أتوقع ، وبذا الموقف مكثيرا على نحو ما . وقد عانى جورج مصايع جمة وهو ينهض من فراشه ، وعندما سأله ان كان مريضا أو مصابا بدور البحر اعترف في صراحة أنها « المعنيات » قد هبّطت منه هذه المرة ، وهذا شيء يختلف ما أعرفه عن جورج ، فهو دائمًا متفائل مرح . وقد ذكر لي أنه ليس خائفا على الاطلاق ولكن رع تغوص باسرع مما يجب . لا بد أن أواقف على ذلك . وليس في وسعي الا أن آمل أن هذا الغوص سيتوقف عندما يحدث توازن بين جسم البردي وشحنته . أما « كي » فتحمس ويقوم بتصوير الأمواج قائلا انه لم ير أمواجا في مثل ضخامتها . ومدّني يبدو شجاعا دائمًا ولكنه يسأل الآن بحذر عما إذا كان هذا الطقس شيئاً للسفينة . وكارلو بادي الرضا ويرى أننا لازلنا مسيطرین . وتورمان هادئ لكنه غير مرتاح لأننا لم نقطع أطراف البردي كلها بالقارب لتعطيل امتصاص الماء . وسانتياغو متلهف على أن يلقى الشخصيات في اليم لكنه لا يقول شيئاً غير ذلك . وأنا غير راض ، وكنت آمل أن يظل مركبنا عالياً ، وأن يبقى في حال آجف . فضل كارلو أن يتولى القيادة في مركز الربان عند الغروب على أن يبقى في المطبخ حيث غمرت المياه الأرض كما كان الحال في « رع ١ » . ولكن تورمان أصر على أن نظل نظهو طعامنا بشكل لائق ، ومن ثم صنع لنا سانتياغو بعض الحساء الساخن ، فالتهمناه والأمواج تفتت حول أقدامنا العارية .

### القا، الألواح والدك

٢٨ مايو :

نوبات مزدوجة طوال الليل . كل ما رأيناه كان جبالاً سوداء ضخمة من المياه تهوى بقممها البيضاء تحت سماء دكتاء ، حيث كانت بعض النجوم تلوح وتغيب . الرياح تزداد في أواخر الليل لتصل إلى نصف عاصفة . كثير من الحيوانات البحرية الفوسفورية تراها لأول مرة وهي تندفع إلى الخلف إذ تسارع نحو إلى الأمام يساورنا خوف دائم من فقدان السيطرة على السفينة ، الأمر الذي يحدث مراراً . عندئذ نبادر معجلين إلى مساعدة رجل القيادة في جذب العبال والخيش السميك حتى يكفل عن خبط الشراع ، وتتلقي الرياح من الخلف مرة أخرى فتدفعنا إلى الأمام غرباً تحدونا المقدمة . وعندئذ أيضاً تكون مبللين قد خارت منا القوى . في السابعة والدقيقة الخامسة والأربعين صباحاً مرت بجوارنا بجنسون

سفينة صيد في الاتجاه المضاد على مسافة مائة متراً فقط من جانبنا الأيمن . وقد وقف في الباب رجل فاجر الفاه يعتقد ، ناسياً أن يلوح لنا رداً سلامتنا . بعد الافطار بباقات الرياح بعض الشئ ، ولا تزال الأمواج بالغة الارتفاع ولكنها تبدو أكثر وداً . وهي تواصل غمر السفينة على نحو سبيءٍ مما أدى إلى تناول جرار المياه الأربع تحت مركز القيادة واراقة معظم ما بها . وكان كارلو قد قذف في اليوم أمس بأربع جرار أخرى بينما كان هو وسانتيAGO يزيلان ما على الجانب الأيمن للكسب مزيداً من الثقل للجانب الأيسر . ألقينا بجرة تين بعد أن ساء ريحها ، واتفقنا جميعاً على أن لدينا على أية حال قدرًا مفرطاً من الغذاء والماء . البحر عال شديد التماوج والمياه تندفع من جانبي المقدمة والمؤخرة ، وتجعل كثيرين منا يفكرون في اكتظاظ « رع ۱ » بالماء وغرقها . جورج يصر على أنه لا بد أن نأكل ابتداءً من الآن كل أربعة في وقت واحد ، على أن يكون ذلك في مقدمة السفينة ، وأن نلقي في « اليوم قفص الدجاج الذي نستخدمه كمائدة ، والألواح التي تشكل أرضية سطح المقدمة وكذلك الدكك الخشبية البدائية ... الخ . . . وقد وافقت على رفع الألوح التي تقطع سطح المقدمة واحتصار المائدة الكبيرة المعدة لثمانية أشخاص إلى مجرد إطار خيف مزود بالواح نأكل عليها ، لكنني لم أر مبرراً للفزع . في كل يوم أتوقع أن يصل امتصاص المياه إلى اقصاه . وجورج لم يظهر البلية ليطعم من عشاء الأرز اللذيد الذي صنعه « كي » بالطريقة اليابانية . أما كارلو فهو أسعدنا ، دائم الاشارة إلى أن كل شيء يسير على ما يرام ، وأن تدفق الماء مرده إلى تمايلنا وتارجحنا لا إلى غرقنا . وهو يساعدنى في صنع مائدة جديدة مختصرة ، خفيفة الوزن ، في مقدمة السفينة ، مزودة بعبال قوية لنمسك بها وقت التمايل . . . شاهدنا عدة سفن .

### زحام في المحيط

٢٩ مايو :

لم تكن الرياح بالغة القوة أثناء الليل فتناوبنا التوقيات العادبة كل ساعتين . التارجع شديد على الجانبين في السير البطيء . استيقظت في العادبة عشرة مساء على صوت آلات سفينة تهدى بقوة في الجانب الأيمن لرع ، وكانتها على سطح سفينتنا . زحفت خارجاً وكلما تمايلت مع تارجع السفينة شاهدت عبر سطح القمرة المصنوعة من البوص سفينة شحن متوسعة الحجم ، لا يتتجاوز بعدها ما بين ۵۰ إلى مائة متراً من جانبنا ،

وقد التفت بالسير بنفس سرعتنا وهي تبرق علينا باشارات مورس لم يستطع « كى » أن يقرأها . لم أتبين الا « ن وج » ثم توقفت الاشارة والسفينة تزيد سرعتها ، وتمرق بعيدة مارة بقدمتنا في الاتجاه الجنوبي الغربي . وشاهدت أنوار أربع أو خمس سفن أخرى في جوانب مختلفة هنا قبل أن أزحف عائدا إلى فراشي . وقد أكد جورج فيما بين الرابعة والسادسة صباحا ما قاله الآخرون من أن المحيط كان يغوص بالسفن ليلاً أمس ، وأن بآخرة خاصة ، كاملة الاضاءة ، قد لحقت بنا ومرت شديدة القرب من جانبنا الأيسر ، ثم أمام مقدمتنا ، وأن جورج يذل كل ما في وسعه ليظل يمتهن عنها ، اذ لم يرنا أحد على ظهرها . وكان من الواضح أنها تغير طريق الملاحة الرئيسي حول أفريقيا . وفي الافتراض تلقينا تعليمات مشددة جديدة ي شأن طريقة رد الفعل اذا ما جاءت سفن أثناء الليل . أولاً استشر البوصلة لتعرف ما إذا كان المركز هو نفسه أم تغير ، فإذا ظل كما هو فعندئذ تكون في خط من أن تممنا السفينة القادمة . ولابد من ايقاظ جميع الرجال . ويري نورمان مثل رأيه في العام الماضي أن هذا هو الخط الرئيسي علينا . شاهدنا سفنا من أنواع مختلفة خلال الصباح كذلك . قدر كبير من التلوث ، والتلألئ السوداء ليست قريبة من بعضها البعض فحسب ولكنها تضم قطعاً كبيرة . خرج جورج وكارلو لأول مرة في طوفنا المطاطي المتلوخ لتصوير رع من البحر . ان هذا الطوف لا يسع الا أربعة أشخاص وقد أحضرناه من ثم للتصوير فحسب . ان رع نفسها لا بد أن تكون طوف حياتنا ، مثلما كانت في العام الماضي . وعند عودتها إلى سطح السفينة قالا ان رع تبدو رائعة وفي أكمل حال ، وإننا نحن على السطح نشعر بأنها تغوص الآن من مؤخرتها جداً . أما من الخارج فيظهر أنها يبدو أفضل من ذلك .

### يوم سباحة للجميع

٣٠ مايو :

بحر هادي وربيع قليلة . ان رع تبدو اليوم أكثر أمناً ، لكنها لا تزال غائصة جداً .

في الخامسة مساء قررت أن أغوص تحت رع لأبحث عن سمك « الزامور » الذي انضم علينا . ارتدي جورج لباس الضفدع البشري وأعد كاميلا الأعماق التي تصور تحت الماء . أما أنا فلم يكن لدى إلا نظارات الأعمق وحبل مربوط حول رسغي . اتجهت إلى وجهي على الفور

سمكة كبيرة وشاهدت جورج من ورائها يصورها . سبعة كذلك في صحبة سنتين آخرين من نفس النوع ولكن أقل حجماً ، بينما اقتربت من الأعماق سمكة أخرى من نوع البوبيانو . كذلك صور جورج نوعاً غريباً من الأسماك الهلامية وأخرق يده عندما اقترب منها . كانت الأمواج تسير بهدوء لحسن الحظ ، إذ أتنى بعد بضم غطسات خرجت لأرى رع تتحرك بعيداً . وجدت نفسي « وحيداً » على سطح الأطلنطي إذ كان حبل الرسن قد انزلق مني . ولما كانت الربيع ضعيفة فقد كان من اليأسير جداً - ولحسن الحظ - العودة سباحة إلى رع . وأخيراً تركنا البطة سندباد تسبح في البحر بخط مشدود إلى جلها ، وأخذ نورمان يسبح ويلعبها . متنة حقيقة ووقت أجازة لنجميغ ، وليس ثمة أحد تركناه عند ذراع الدفة . ولكن افتقارنا إلى أحزان تقدم حقيقي في الأيام الأخيرة أمر لا يبعث على الراحة ، لأننا في الحقيقة كنا غائسين جداً .

#### مناقشات سياسية

٣١ مايو :

اتفقنا على الاستيقاظ والتجمع في الصباح متأخرین اليوم . في الثامنة أعد « كي » القهوة ولحم الخنزير والبيض لافطار الأحد ، وهو كثيراً ما يتطلع لاعفاء كارلو من مهام الطهو . وفيق طيب ، وكذلك مدنی . أتنا محظوظون للغاية بانضمامهما إلى جماعة رع القديمة . رياح باللغة الضعف وتقدم بطيء لرع اليوم . لقد أخذنا اليوم أجازة ، ورحنا نناقش المشاكل السياسية ، الأمريكية والروسية والمصرية والكسيكية على نحو ودى ومفتوح للغاية . يا له من يوم يشبع فيه السلام ! لكن متى تعبر المحيط ؟ مرتنا اليوم بجوار عدد لا يصدقه العقل من كتل الأسفال المقطأه بالمحار ، كبيرة في مثل حجم روت الخيل وقد بدلت تجمعاتها في كل مكان . شاهدنا زجاجة بلاستيك ، وعلبة كارتون ، وصفحة يترول معدنية ، وكذلك مجموعة كبيرة من العبال الخضراء ومواد شبيهة بالثنيلون . إن مما يثير شعور الصدمة أن يرى المرء كيف يتلوث الأطلنطي بيد الإنسان . إن تقدمنا الضئيل للغاية لأمر يثير فيينا بعض القلق ، إذ كنت أتوقع سرعة أكبر وقدرة على الطرف أفضل .

## محاولات لاقامة سد

أول يونيو :

( المركز عند الظهيرة ٢٤ درجة شمالاً ، ١٧٥٩ درجة غرباً )  
رياح طيبة وتمايل طول الليل ، لذا لم يتم بعضنا جيداً . عادت السرعة طيبة . لكن قيادة السفينة عسراً لكثرة التعرج . والشارع يهدى بالتحول الى جانب او آخر طول الوقت . مندرا في صوت يبدو كرعد آت من مكان بعيد . صباح غائم والأمواج تندفع في شلالات بالجزء الأمامي والخلفي من قسم القمرة العالى ، والبردى قد اكتفى بالماء حتى ان كميات كبيرة من الماء تظل في التجويف الأوسط لوقت طويلاً قبل ان تخالل الغاب ببطء الى الخارج . ونورمان يحاول اقامة سد عن طريق تثبيت أحزمة النجاة المصنوعة من البردى وبعض القطع الخشبية الإضافية أمام سيل الماء . وقد عرفنا من تحديد مكاننا عند الظهيرة اننا اخذنا اتجاهنا مضبوطا تماماً . ولكن تقدمنا لا يزال أقل بكثير من المتوقع .

الما، يغرق كل شيء

٤ يونيو :

رياح موسمية طيبة وأمواج زرقاء ، ذات رؤوس بيضاء وسرعة ملاحية طيبة . والقيادة ليست بالغة العسر . قمنا بنقل بعض الخبر مصرى الناشف وغيره من امدادات الطعام بعد ان تعرضت للماء ، في التجويف الواقع بين اسطوانات البردى الرئيسية تحت أرض القمرة المصنوعة من البوص . وقد كان تقرير نورمان - الذى زودنا به بعد الظهر - باحرار تقدم طيب في الاتجاه الضبوط مبعث راحة لطيفة لنا جميعاً . خط السير صعب ، غير ثابت ، في خلال نوبات الليل والنهار . وبينما كنت أزحف في السابعة لأخذ نوبتي الصباحية في مقدمة السفينة دهمت السطح موجة كبيرة وأغرقتني من قمة رأسى إلى أخمص قدمى . وتبينت على الفور - مثل كل يوم - أننا لا نزال نغوص يوماً عن يوم . وقد أصبح الجبل الكبير الذى يكتنف جوانب الحزم الرئيسية غائباً بقدر كبير تحت الماء ، والأمواج تتكسر تحت الفانق البجانب وفوقها وتتملا التجويف الداخلى لرع ، وبذلك تغوص أعمق وأعمق بسبب هذه الزيادة الضخمة الإضافية في الوزن . الأمواج تتكسر فوق « كى » وهو يجلس الى مائدة الافطار في جانب السفينة الأمين . يوم بالغ الأسى قد أغرت في المياه كل مكان . وأطنان المياه

الكثيرة التي نحملها كبحيرة في التجويف الأوسط تواصل ضغط السفينة إلى أسفل . انه لأمر أبعد ما يكون عن التشجيع ، وهو خيبة أمل حقيقة . وقد تناقشنا في فكرة فتح ثغرة كبيرة في القاع لندع الماء يخرج منها ، ولكن هذا قد يضعف بناء الحرم الجامد . كل « الأولاد » في حالة معنوية كاملة . وقوة البرد هيئلة ، ان رع ٢ لا تزال على الأقل متمسكة وجامدة كالعبد بها . وسرعة الملاحة طيبة في بحر مضطرب ، ولكن القيادة غير ثابتة . الكل نشيط . وقد اتفقنا على تقطيع شراينا المصري الإضافي إذ أن شراينا الرئيسي صامد صموداً حسناً . قام جورج فوق سطح القرفة بشق الشراع ، وقام كارلو ويوري بربط أجزاءه الكبرى في نفس الوقت الذي تكسرت فيه احدى الموجات على الجانب الأيمن من السطح ، واكتسحت جدار القمرة لتلقي شلالات من المياه خارج السفينة قبل أن تملأ التجويف الأوسط ، إذ أن المياه تأتي الآن باسرع مما تصرف . واطنان المياه التي تتحرك داخل التجويف الأوسط يجعل رع يتسمى بجنون ، بل إن هذه الشحنة الثقيلة المتحركة تجعلنا نتأرجح ضد الموجات الخارجية مما يرسل علينا مزيداً وزيادة من الماء . كذلك قام كارلو بربط قطعة إضافية من خيش المطبخ في جزء من مقدمة الجانب الأيمن ، لتقليل حجم المياه المنفذة على السطح في القدمة . كل هذا يساعد بشكل ملحوظ في الوقت الحاضر . و « الأولاد » كالعبد بهم ، رائعون الآن حقاً . جورج قد عاد إلى طبعه ، بعد يوم أو يومين لم يجد فيهما متنقاً تماماً ، وقد شرع يغنى بمرح وأصبح ،

من ثم هو دائماً ، زميل الرحلة العظيم حقاً . أما سانتياجو فقد عاد إلى نشاطه من جديد بعد شفائه بالبيسيلين ، ويوري مفعم بمبادرات شخصية ، فقد كانت فكرة إقامة سد تكسر عليه الأمواج فكرته . كذلك فان كارلو ونورمان يصلان كالعادة دائماً أبداً . و « كي » ، رجل بعثة من أعلى طراز ، دائم النشاط بكاميرته وجيهاز تسجيله الصوتى بالإضافة إلى مهامه الدورية . ومدنى المتسم دائم الشجاعة والود والرغبة فى أن ينفذ كل ما أطلب ، وقد تولى عنه دور البحر . لذا فاليس فى الامكان أن يكون لدى رفاق أفضل . ان عمل الفريق المتعدد المواطن كامل ، وهو بمعنى راحة حقيقة . أما صافي الذى كان مفعماً بالشيطنة والنشاط الفائق منذ يومين فهو اليوم بالغ الهدوء واللطف ، ربما قد تأثر بيوره بالأمواج التي تكسر على بيته بالرغم من أنها رفعته أكثر إلى أعلى . الجميع سعداء بالمركز الذى حدد نورمان عند الظهيرة ، لكن لا يزال الطريق أمامنا طويلاً ولا تزال وراءنا ذكريات لا تسر عن تدهور السفينة « رع ١ » وغرقتها الذى كان يبدو فى كثير من الأحوال غوصاً ببطء . الا تكفى « رع ٢ » عن غوصها قريباً ؟ إننا

الآن نعمل من المياه فندر ما يتسع له سطحنا . ولابد أن نعترف الآن في العصر أن الجهد الذى بذلناها بشرع الجيش السميكة لتقليل دخول المياه كان أثراً محدوداً جداً . وما هو ذا نورمان يرتب الآن لمحاولة تثبيت واحد من المجاذيف الصغيرة الثلاثة إلى المقدمة لضمان سير أكثر ثباتاً . وعند غروب الشمس شاهدنا سكة قوش كبيرة تهاجم الطوف المطاطي الأحمر المنقوص الذى نقطعه في المؤخرة لاستخدامه في حالة سقوط أحد من سطح السفينة في اليم . المياه تشعرم وتتكسر في كل مكان ، والليل يسدي أستاره علينا من جديد . والأمواج تهدر منتظمة على الجانب الأيمن للسفينة بينما تقلب نحن من جانب آخر .

### ظلٌّ دليلٌ

٤ يونيو :

( المركز عند الظهيرة ٢٣١٧ درجة شمالي ، ٢١١٠ درجة غربياً )

توليت نوبتي الصباحية من السادسة إلى الثامنة ، وكان من الجميل أن أرى الشمس تبزغ بالضبط من خلف رع ٢ ، وقد امتد لها في البحر ذيل مجيد بدا في انكساس المياه التي تمحرها كعمود ذهبي يترافق . لكنني لم أستطع إلا أن أخطف إلى الخلف لمحات ، لأن قائد السفينة لا بد أن يجعل نصب عينيه دائمًا الطريق ، والشّرّاع ، وألا يميل جانباً للريح حتى لا يفسد تقدمه أو يتلوى منه الشّرّاع . ولو أخفقت في توجيه السفينة توجيئها صحيحاً فإن ظلي — وظل علم الأمم المتحدة الذي يرفرف فوقى — كانا يتحرّكان يساراً ويختفيان .

### نوم مؤرق لجورج

٥ يونيو :

رياح طيبة والجميع يبلغون في نوباتهم بأن المسيرة سهلة . جورج ينام نوماً مؤرقاً بسبب التهاب أصبعه .

## جو غنا، وسعادة

٦ يونيو :

أمواج سينية ، والجو غائم ببعض المطر . والسير بالغ الصعوبة أثناه الليل والصبح . لكنه يتحسن ويصبح النهار لطيفاً جداً . بالأمس سرنا « تحت الشمس » واليوم نراها شمالينا . ونحن نستخدم حوض الاستحمام المصنوع من سلم العجالي ، ومن خلفه شبكة من العجالي الخشنة وهذا يضفي علينا شعوراً رائعاً . إن صافي الآن يتتردد على البحر بانتظاره ويستمتع بتدليه رأسه والامساك بهما ، وأحياناً يختفي وسط الأمواج العابرة . كان الفروس - مثل كل يوم - ملحوظاً هنا الصباح ، لكن البحر كان أفضل ، والشمس تساعد على العجاف . فلم نكن في العصر في موقف بالغ السوء . فهل يتوقف الفروس عندما نحن عليه الآن ؟ إن كارلو يحاول الصيد ، يلاحظ . جو غنا، وسعادة . وعندما خرج جورج من القراءة لتولى زوجته في العاشرة مساءً شعر بشيء يرطم بمنظارته ويتلوى على السطح ، فالتقطه ليجده سمة طائرة متوسطة الحجم ، لا تزال حية .

## في الطوف المطاطي

٧ يونيو :

حطمت الأمواج ليلة أمس واحدة من جرار الماء الفخارية الكبيرة إذ ارتطمت بكلة خشبية صلبة تسبّب أرض القراءة المصنوعة من البوص . قام ساتيماجو بعد ذلك باحصاء ما تبقى لدينا من مياه الشرب وتقرر يده فرض قيود على الاستهلاك . رأينا اليوم كتل التلوث كالعادة . خرج جورج وكارلو مرة أخرى في الطوف المطاطي على مدى ساعتين لالتقاط أفلام وتصويرنا فوق رع . أبهرنا بسرعة شديدة لدرجة أنها كدنا ندهمهما تحت المقدمة ، وقد تأثرنا بالغاً بمتانة رع وقدرته على الطوف والسرعة . وقام « كي » بالتقاط فيلم لنا وسط أمواج كبيرة حتى أنها كثيرة ما كان بعضنا يختفي تماماً عن البعض الآخر .

٨ يونيو :

رياح طيبة وسحب خفيفة ، وأمواج غير منتظمة تأتي على دفقات طويلة . ونحن نطفو على نحو أفضل فيما يبدو . ولا يوجد الآن ما تحت القمر الماء في قاع التجويف الأوسط . ويبعد أن شراع نورمان الجديد الذي نصبه في الأعلى قد زاد من سرعتنا ، لكنه ربما لم يضف شيئاً إلى ثباتنا . حاولنا أن نقيم سداً خارجياً من الكتلة الخشبية الوحيدة التي بقيت لدينا لتسخير الأمواج وتخفيف حمولة السطح ، ولكن الجبل انقطع وانفلتت الكتلة بعيداً عنا . وفي خلال ثوانٍ كنا قد فقدناها والتيار يدفعها بعيداً في أعقابنا . وكنت قبل هذه المناورة قد قمت بنفسي بانتشال الطوف الذي نظره حتى لا يشتbulk مع الدعامة الخشبية ونحن نحركها من المؤخرة . كنا نبحر وقتنـد بسرعة شديدة . لذا كانت لحظة رهيبة تلك التي سمعت فيها صوت سانتياغو وهو يصبح من مركز الربان : لقد سقط جورج في اليم ! تطلعت لأنشأه رأسه السيرا ، بين الأمواج على مسافة ٤٠ متراً خلفنا ، فأخذت أصبح على الآخرين الذين ظنوا أنه سقط من فوق ظهر السفينة . وكانت موقنا من أن جورج - المندفع دائماً - قد غطس في الماء لمحاولة استخلاص الكتلة الخشبية . وكذلك كان الأمر بالضبط . لكنه كان قد ألقى في البداية بالطوف في الماء ، وتمكن من أن يمسك أولاً بجعل الطوف في اليدين الأخرى . وعجلتنا جميعاً إلى الخلف وانتشرلناه إلى رع . ووعد لا يفقر في اليم مرة أخرى وراء أي شيء نفقد . مقاومة كبرى لا تكون قد قطعنا حتى ظهر اليوم سوى ٥٢ ميلاً مما جعل الجميع يداعبون نورمان بقولهم انه أفترط في قطع كثير من الأ咪ال أمس - ٧٩ ميلاً . وهرب صافي من يوري اليوم وقد عالياً حيث لا يستطيع أن يصل إليه أحد ، ولم ينفع في اغراهه على النزول كيس من اللوز أو جوزة هند فتحت لتوها . لكن «اليقته» الوحيدة استطاعت أن تندى الحيلة . فقد كان لصافي لعبة واحدة لم يحظ بها ، يحبها دائماً ، وهي ضيغدة قبيحة خضراء من الطاط ذات عينين حمراوين تصرفر كلما عضها صافي أو اهتصرها . وعندما جاء يوري بهذا الوحش ، بدأ صافي متلهفاً وسرعاً ما هبط ليأخذه ، ومن ثم وقع في الفخ .

## تصوير تحت رع

١٠ يونيو :

ليلة سمتها السلام تخللتها رياح لينة وسموتجات ركبها رع بسهولة دون تفاصيل كثيرة أو مشاكل في القيادة . وانهمك نورمان في الصباح في اقامة صار خلفي من البوص لشبكته الاسلامية ، بينما قام جورج بتصوير أنواع مختلفة من الأسماك تحت رع ٢ ، وتولى سانتياجو لف الكتلة الخشبية التي استنقذها جورج بقطع من البردي ، وذلك لربطها إلى الخارج تقليلاً لوزنها . أما أنا فقمت ببربط « نسبة » صغيرة من لوحين قصرين في الجزء الأمامي من الجانب الأيسر للأسماك بسمك الفرش من ذيله اذا شاهدناه تحت رع . الجميع مشغولون . والسرعة باللغة حتى ان المرء ليشعر بالماء كخطاف يمسك باليد اذا دلها فيه . قال جورج ان الجبل الملعوف حول وسعه كان يجدبه على نحو شديد للدرجة انه كان يشعر بالرغبة في القى ، وهو تحت رع . وأبلغ جورج ان حزم البردي جاء ماء ومتينة كالصلب . وقد انتفع البردي الى أقصاه والجبال جميعاً مشدودة كأسلاك الصلب . لا نقص ملموس في درجة طوف رع خلال الأيام الأخيرة . وعند الغدا ، قيمت أنا ونورمان باطلاع الآخرين مرة أخرى على كيفية التصرف اذا ما سقط أحد الرجال من على ظهر السفينة في اليم .

## رحلة عبر النجوم

١١ يونيو :

بينما آويت الى فراشي مبكراً يقى الآخرون ساهرين الى وقت متاخر ، مقينين حفلاً بالمرح والسرور ، لم يستهلوكا فيه – جميعاً – الا زجاجة واحدة من النبيذ المغربي الأحمر . وقام مدنى باللعب على الطبلة المغربية بينما تولى الآخرون جميعاً غناء مجموعة مختلفة من الألحان . وكان يوري يتولى القيادة ، لكنه كان يغنى بمرح مع الآخرين . وقد توجهت الاحياء المائية الدقيقة تجاه فتحة باب القرمة الملائقة لوضع قدمي في كيس النوم . لقد أمهلنا خبراء البردي والمصروفوجيا حداً أقصاه أسبوعان نطفو خلالهما . لكن قد انصرم الآن ٣٧ يوماً منذ بداية ازال رع ٢ وتدشينها في البحر . في خلال نوبتي من الرابعة الى السادسة صباحاً شاهدت نجوماً وسحبًا لكن لا قمر ، وخلف رع تبدت آثاره مخره لبنيّة غريبة . لين يتالق بإنجم برقة صنعتها الاحياء المائية الفوسفورية الدقيقة ، كأنها كنا نظر عبر مجرة الطريق اللبناني على بساط سحرى . شيء جميل ! تناهت الى

أصوات صرير قرب مركز الريان في الجانب الأيسر ، لكنني لم استطع رؤية شيء . وقد كان يوسعني أن أتخيل - وشراعنا المصري الغريب أمامي قد اتسع في أغلاه عنه في أسفله - كيف كانت أصوات مثل هذه تاتي من البحر لتجعل خيالات المسافرين القديمين تلتهب محمومة . تولى كارلو عنى النوبة في السادسة ، وفي الفجر سمع ذات الأصوات ، وعندما بزغ مزيد من الضوء شاهد خمس سلاحف مائية تلعب في الماء ، قريبة من الجانب الأيسر ، وتقفز أحياها في الهواء . وعند الافطار أبلغ مدنه وجورج إنها شاهدوا ضوءاً كبيراً غريباً كانه إشارة نارية تسقط من السماء في نحو الواحدة والنصف صباحاً . فتذكرت إنني في الليلة السابقة ، في نحو الثانية والنصف صباحاً ، شاهدت ضوءاً واضحاً يرتفع اللون يتبدى في الأفق إلى الشمال الغربي تقريراً على نحو ٣٠٠ درجة . وقال الآخرون : إن ما شاهده كان كذلك بالضبط هناك ، يرتفع اللون تماماً . ولعل ذلك كان اشارات من بعض السفن البحرية وهي تبحر معها . بعض الرجال قد استبد بهم القلق بشأن طعم الماء الذي فتحنا جرته أخيراً ، والأرجح أن تكون أحدي الجرارات قد امتصت قدرًا طفيفاً من مياه البحر عن طريق سدادتها الشمعية الكبيرة . ولأجل تقليل مخاوفهم ، ملأت كوبين ربعاً من ماء المحيط وتلاته أربعاء من ماء الجرة وشربته . كان منعشًا ، وكما كان الأمر على السفيينة « كون تيكى » لم تكن لهذا المزيج آثار بعدية سيئة ، لكن ثبت أن من الصعب اقتناع « الأولاد » . في المคร تحول البحر إلى أمواج ضخمة ، أكبر ما شوهد في هذه الرحلة ، وبالرغم من أن الريح كانت قوية جداً ، إلا أن ابعاد التلاطم الجلي الزبدي المجنون كان لا بد مرده إلى التداخل مع تيار قوي . وكانت القيادةيسيرة بشكل استثنائي مع هذه الأمواج الضخمة والريح تأتي منها من الشرق مباشرة .

### اتصالات بالزوجة والأولاد

١٢ يونيو :

دف، جداً - أكثر من اللازم - بالنوم داخل الأكياس ليلة أمس . بحر مضطرب ، عادر ، موشوش ، لكن القيادة سهلة جداً . تولى نورمان نوبة القيادة من الرابعة إلى السادسة صباحاً . وفي السادسة والدقيقة ٤٥ أعد لحم الخنزير والبيض للجميع ، لكن لم يتسع له الوقت ليأكل إذ تم اتصال لاسلكي واستمر بغير انقطاع من السابعة والنصف إلى العاشرة والنصف . بعثنا بتقارير عن مركزنا عن طريق صلتنا الترويجي وهو هاوى

اللاسلكى كريستن بوكيل فى أوسلو . كما نقلنا عن طريق فرانكلوس موريتى فى جنرا الى ايفون زوجتى وبناتى فى لايجوريليا بايطاليا كل اخبارنا وأحوال رع ، وما ألم بعيواناتنا .. الخ . وسائل ايفون متى تبدأ فى حجز تذاكر الطائرة لقابتنا . فابلغتها ان عليها أن تدبر على ذلك بنفسها استنادا الى مركزنا المحدد ، والى أن متوسط سيرنا ٦٥ ميلا فى اليوم ، مستهدفين المنطقة العامة التى تقع فيها جزر باربادوس وتوباجو وترينيداد ، وخلفها ارض أمريكا الجنوبية . لقد كانت رحلتنا العاجزة التى انسقتنا فيها مع التيار برع ١ قد أشككت أن تصلك بنا الى باربادوس فى العام الماضى . أما هذا العام فقد اتجهت مسیرتنا الى نفس هذه الجزر لاستكمال الأميال التى فقدناها . وبعد الحديث مع ايفون حاولنا الاتصال بموسکو ولیننجراد من أجل يوري مرة أخرى ، ولكن كان من المتعذر الاتصال هذه المرة . وقد أبلغنا ديك ايرون - فى فلوريدا - الذى صنع لنا جهاز اللاسلكى الصغير - بتقرير عن زلزال مدمر فى بيرو . امواج ضخمة شديدة الارتطام تغلق من حولنا وتقذف بنا الى الامام بضوضاء عادرة طوال الليل .

### غوص مستمر

١٣ يونيو :

رياح الصباح أقل والسرعة أبطأ نوعا ما ، ولكن الأمواج لا يزال متوسط ارتفاعها يتراوح بين أربعة وستة أمتار . يوري وجوزج قد استبد بما القلق من ازيدية غوص المقدمة بسبب تكسر الأمواج الكبيرة طول الوقت علينا . حاول يوري أن يضع هناك اليوم مزيدا من الخيش السميك لكن بلا جدوى ، الا أن الخيش الذى تسببه على مقدمة الجانب الأيمن وكذلك على الجانب الأيمن من القمرة قد أفاد على نحو مدهش فى عدم وصول البطللينا .

### سلطنة مصرية متبللة

١٤ يونيو :

ليلة سلام عادية وتسايل متوسط ، ولكن الأمواج تخطي السطح من الجانبين ومن المقدمة والمؤخرة . ان هذا يشير فى من جديد - بعد عدة أيام من راحة اليقين - بعض القلق بشأن القدر الذى سنغوصه فى خلال أربعة أسابيع أخرى . لقد كان امرا باعثنا على النطاف للغاية لو اتنا ركبنا البحر

هذه المرة في حالة جفاف دائم ، وقد كان هذا من الممكن لو أن « هندونا » يأسلوهم الكامل في البناء، قد استخدمو كل البردي الذي أحضرته إلى صافي ، وليس مجرد جزء يربو على النصف بقليل . ومن الواضح أن الخطأ الوحيد بالنسبة لرعر ٢ هو عدم التكافؤ بين حجم جسم البردي وبين وزن الشحنة وما يعلوه معا . وقد كان من الممكن أن نصنع صوارينا بقدر أكبر من النعافة ، وأن نجعل مركز الريان أخف حلا ، وأن نحذف كثيرا من الشحنة ، ذلك أن جسم البردي القصير - ١٢ مترا - جامد وقوى كقطعة متصلة من الخشب . الأمواج صغيرة اليوم . وقد ذهب كارلو إلى مؤخرة السفينة وشرع يصطاد بخطاف سفير وقطع من لحم الخنزير جعلها طعما . وقد استطاع أن يصيد أسماكا من البويمبانو واحدة أثر أخرى . وبعد أن انقض إليه مدنى حصلا معا على ١٨ سكمة فطلبته منها ورقتند أن يكفا عن الصيد إذ أنه ليس في وسعنا أن نأكل أكثر من ذلك . ولعل هذا البويمبانو جميعا قد جاءنا ليلا أمس من شبكة جبالية ضخمة أبحرتنا بجوارها وهي مطرودة مع التيار . شكا صافي خلال اليومين أو الأيام الثلاثة الماضية من اصبعه الصغير في قدمه اليمنى ، إذ أصيب بجرح تتحله على نحو ما . واليوم قد تورم الاصبع بشكل سيئ ، وتمزق سطح البشرة فاضطر يورى إلى قطعها وتقليم مكانها ، ثم تضميدها على نحو معدن ليمنع صافي من رفع القضاطة فورا . وكان صافي مريضا هادتا حسن السلوك .

جلست في الماء ، في حوض الاستحمام الشبكي ، وأخذت أرقب الطريقة الرائعة التي تصمد بها رعر ٢ أمام الأمواج . إنها بالفعل سفينة ابحار عظيمة . غداونا اليوم من أسماك البويمبانو لذيد جدا . معظمها مقفل وبعضا قد حوله جورج إلى سلطة مصرية متبلة بالزيتون .

#### عبارة تثير شجارا

١٥ يونيو :

( المركز عند الظهيرة ١٨ - ٤٧ شمالا ، ٣٢ - ٢٢ غربا )

رياح قليلة . ولكن البحر مضطرب جدا دون انتظام في أمواجه ، ونحن لذلك تابينا على السطح - من الجانب الأيسر بقوله - مقدار من المياه أكثر من أي وقت مضى . لقد كان في وسعنا أن أخذ حمام الصباح بمفرد الاستلقاء على السطح خارج القمرة . التقدم بطريق ، بضعف الريح ، لكن لم يسبق أن اثالت علينا مثل هذه الشلالات من المياه . في هذا

الصباح أفقنا أنا ونورمان سانتياغو وقتا طويلاً مرة أخرى في القمرة  
 تتحدث عن الفينيقيين وببلاد ما بين النهرين وأطلال «ليكسوس» ذات  
 الأجرار الضخمة في المغرب والازدهار المفاجئ لثقافة الأولميك على ساحل  
 المكسيك حيث الغابات والأحراش . عض صافي اليوم نورمان في قدمه  
 لغير سبب على الأطلاق . في الواحدة والرابع مساء بدت الريح تزداد بعد  
 أن تساقط المطر رذاذا وتمكنا من زيادة السرعة . صافي خير حقا في  
 الحكم على الأمواج سرعان ما يقفز إلى بيته عندما يجيء بعضها بالغ الارتفاع .  
 بل أحياناً يقفز عبر الجبال لتجنب الأمواج شديدة التكسر ، لكنه يحب  
 مع ذلك أن يلعب في الماء . تطوع مدنى في المساء ليتولى القيادة بينما  
 استلهمنا نحن زجاجتي الشمبانيا على ظهر رع احتفالاً ببلوغ نصف المسافة  
 بين مينا، صافي وجزيرة باريدادوس . مدنى فقط لا يشرب لأنه مسلم  
 و «كى» يشرب قليلاً جداً . قبل أن يبدأ الحفل ألقى أحدهم «قبيلة»  
 من جملة واحدة فيدا شجار بين كارلو وسانتياغو بشأن أبناء العمل ،  
 زاده تعقیداً «صاعب اللغة» . شارك في الشجار آخرون مما منحازين إلى  
 جانب أو آخر وآخرين محاولين التوسط . اضطررت إلى التدخل بحدة  
 شديدة . وأشارت لهم إلى أن بعض الأعضاء رحالة من ذوى الخبرة يجب  
 إلا يقعوا في خطأ مطالبة الآخرين بأن يكونوا على ما هم عليه أنفسهم من  
 صفات ومهارات مهنية . وأكدت كما فعلت من قبل كثيراً أن هناك دائماً  
 خطر نشوب «حمى الرحلة» عندما تكون درجة التعارف بين المجتمع قوية  
 مثلما هي بيننا . كذلك فإن حمى الرحلة تظهر عندما لا يرى شخص في  
 الآخر إلا الأخطاء والعيوب ويتفاصل عن جوانبه الطيبة . وقد كان من  
 الواضح أن موقفنا الحالى هو بداية حمى الرحلة . وقد انتهى الأمر بأن  
 نهض كارلو ومهديه إلى سانتياغو وإلى الجميع بابتسامة عريضة . تم  
 شربنا زجاجتي الشمبانيا ، ويدا «المتحاربون» سعداء الآن جداً ، وقد زال  
 منهم التوتر حتى إنهم واصلوا الحفل بالغناء والمرح بعد أن آويت إلى  
 فراشي في العاشرة مساء . وكان «كى» يسجل الحفل . وعندما استيقظت  
 في الرابعة صباحاً لأنني نوبتي وجدت «كى» في مركز الربان يقود  
 السفينة في ريح ضعيفة وبحر مضطرب بلا قم موجية . وقد أبدى بالغ  
 أسفه لأنني جئت إذ أن «الجميع» سيعذبون منه . وكان كارلو وسانتياغو  
 ويوري قد اتفقا على أن يتولوا نوبات طويلة هذه الليلة حتى يستطيعوا  
 أن أنام الليل بطوله كمفاجأة لي . أرجوك .. أرجوك .. عذر على فراشك .  
 هكذا قال لي «كى» . وكانت في كامل ثيابي استعداداً لنوبة ليلية باردة ،  
 لكنني - أرضاء لـ «كى» - عدت واستقلقيت ساعة وأنا أفك في الشجار

الذى حدث وأشعر بالعارفان لأن الامر انتهى فى حال من الصدقة كما حدث من قبل . وكان مما يجدر باللاحظة أن مشاكلنا الصغيرة - قليلة الدوام - بيننا وبين أنفسنا على ظهر السفينة لم تكن أبداً تتبع من خلافات عنصرية أو قومية أو سياسية أو دينية ، لكن فقط من اختلافات فردية في الشخصيات ، كان ينشر أحدنا الفوضى مثلاً حيث يريد آخر نظاماً ، أو أن يبقى أحدهما راحة بينما يشعر آخر بأنه لا بد أن نفرغ من عمل عام . الإنسان هو الإنسان حيثما تجدته ، لا يمكن تقسيمه أو توحيد طبقاً للنطول أو اللون أو طبقاً لخطوط قلمية على سطح خريطة .

### صداع الغمر

١٦ يونيو :

يوم أهداً والطف من جميع النواحي . أخذ بعض « الأولاد » يطلقون التكاثر على صداع انتابهم من أثر الخمر ، لكن الجميع عادوا أصدقاً تماماً . نركب الأمواج في المقدمة ركوباً حسناً ، لكن يبدو من جديد أننا نغوص أكثر من الخلف ونأخذ من المياه قدرًا أكبر من الجانب الأيسر ، وهذا مرد ذلك بالطبع إلى تغير الرياح واتجاه الموج . اتصال لاسلكي مع كرييس في أوسلو وجورج في ليننجراد وديك وهيرب في الولايات المتحدة الأمريكية .

### مع القناديل السامة

١٧ يونيو :

رياح شرقية غير ثابتة في قوتها . في نحو الثانية صباحاً يلقتنا من الخلف سلسلة من القيم الموجية الضخمة . بالغة الارتفاع والطول والانتظام . متباينة فيما بينها وذات شكل لطيف . ركبناها على نحو جميل وإن كنا نختنق تماماً بينها . إن القيم الموجية غير المنتظمة التي يعلو بعضها البعض هي التي تنسيل سطحنا . في السابعة صباحاً نفح سانتيAGO في بوق السيد الإيطالي ليوقفنا كالعادة ، إذ أن الظلام كان لا يزال سائداً . ولما لم يستجب له أحد نفح مرة أخرى في السابعة والنصف ، وعندئذ تطوع « كي » لصنع الأفطار . أخذت حماماً في شبكتي ، عندما جاء قنديل من قناديل البحر - من النوع المخيف المسمى بالبرتقالي - صباحاً بطور الجانب الأيسر ثم دخل شبكتي ، فهرعت منها خارجاً وأنا عاز ، واصطدمت قدمي بجسمه الفقاعي عرضاً قبل أن ينفذ خيوطه المخيفة في جميع أجزاء

الشبكة . لكنني كنت في هذا الوقت على السطح سليماً وفي اللحظة التالية عثروا على قنديل آخر كبير - بنفس الحجم - يبلغ طول فقاعته نحو ١٧ سنتيمتراً . بجوار مادة الأقطار . وتناثرت خيوط القنديل - التي تعرق بشدة حتى أن حضنها المغروز يمكن أن يشل القلب - على البردي والعارض الخشبية الصلبانية على السطح ، بينما أخذت الأمواج القصيرة المتقلبة ، التي تعلو القمم الكبيرة ، تأتي إلى السطح حول أقدامنا باستمرار . شعروا كأنهما ندور اليوم في بيت عنكبوت شيطاني ، وافتقدت أقدامنا العارية الأمان في كل مكان ، إذ أنه ليس ثمة مكان جاف بعيد عن تدفق المياه ورذاذها إلا داخل القرفة وأعلاها ومركز القيادة . أقدمت وسط احتجاج البعض - لا سيما الذين تعرضوا لحرق شديدة في رحلة رع ١ - ومن بينهم الدكتور يوري المذهول الذي كان مستعداً بزجاجة نوشادر - أقدمت على التقاط القنديل بين ظفري من أظافر أصابعى ، وذلك بالضغط على خلايا الجزء المشرع من جسمه الفقاعي المنتفخ . فازلت الفتقة من بين أطراف أصابعى . وكنت أعرف أن الفتقة هي واحدة من حيوانات هذه المستعمرة المركبة الغربية - التي لا تعرق . وكان كارلو يصور وأنا ممسك بالقنديل ، ثم أقيمت به في اليم ، وسرعان ما تدللت من الفتقة التي يتراوح لونها بين الأزرق والقرمزي مجموعة قصيرة ، ممزقة إلى حد كبير ، من الخيوط العارقة الزرقاء ، المشابكة الأجزاء ، وهذه تضم « صفوًا دقيقة من المحاربين » في هذه المستعمرة تطلق الحمض على الفرائس والأعداء سواءً سواءً . وما كاد المصمر يوشك أن يولى حتى كنا قد أزلنا كل الخيوط النارية التي كانت تشبه خيوطاً صافية من النيلون تعطيها لآلئً صغيرة ، على أبعد متساوية . خلتناها في يادي ، الأمر قطرات ما ، فاستخرجنها مستخدمين السلاكين والأجربة بينما تولت أمواج البحر كنس سائرها . ولم نشاهد بعد ذلك الا قنديل بحر برغالي صغيراً واحداً ، لكن رأينا كتلًا كبيرة قليلة - وصغرى كثيرة - من كتل التلوك البحرى الشبيهة بالأسفلت . أكمل يوري قدرًا آخر من العمل في شرائعه لمنع الأمواج من الاندفاع على السطح في الجانب الآيمن . وفي توينى بين الثانية والرابعة صباحاً كانت القيادة باللغة العسر حتى أتي لم استطع أن أرفع عيني لأكثر من ثلاث ثوان عن البوصلة لأتبع السرعة التي كانت تخوض بها زيد السطح . لكن هذه كانت أجمل ليلة قضيتها في رحلتي رع . كان القمر يدرأ قد تجاوز من يسراه الشراط المصري الضخم ، الباعث اللون ، الذي كان يسمح الآن لكتير من الضوء أن ينفذ من مادته ، لهذا كان هذا القرص البرتقالي يبدو واسحاً جداً حتى من وراء الشراط أثنا ، الليل .

أما النجوم فقد انطمست حول البدر ، والمحيط قد شاع فيه الظلام ، ولكن القرى يتلاعب بضوئه بين وعاد الأمواج وهضابها كثieran يعكسها سطح من الصفيح المصقول .

### في خضم كارثة

١٨ يونيو :

(المركز عند الظهيرة ١٧٥٧ شمالي ، ٣٧٠٨ غربا )

دارت رع وسط الريح في السابعة صباحاً وانهت الأشروع حتى ان بعض الأذرع الخيررانية في الشارع الأعلى الصغير قد تحطم ، بينما يقى الشارع يؤدى نصف وظيفة فقط . تمكنا من استعادة خط السير ، ولكن الرياح كانت قوية جداً والبحر مجذون للغاية ، عال ومضطرب . ولأول مرة لطفنتني موجة الى خصري وأنا جالس على الجانب الأيسر الى مائدة الافطار ، ثم سقطت في اليم بينما امثال بعضها سريعاً الى أسفل تحت الحزم الجانبي . ونظراً للأمواج الرهيبة - وهي أسوأ ما لاقيناه خلال رحلتي رع - فإن المياه التي تدخل السفينة ليست أكثر من المياه التي دخلتها قبل عندما كان البحر أقل على ولكن أكثر اضطراباً . وفي الصباح لاحت سدادة شمبانيا ساقها السيار سريعاً بجوار جانبنا الأيسر ، فدب الياس في نفس جورج اذ كان يريد لها ليضمنها لمجموعته الغربية . كتل البترول الشبيهة بالأسفلت تشاهدتها كالعادة . سرعة طيبة للغاية . أمواج يبلغ ارتفاعها ستة أمتار ، وبعضها أكثر على ، وكلها مضطربة . لكننا نركبها على نحو طيب . كتبت رسالة الى يوثانت لارسالها غداً .

كارثة ! قمم «وجية» يتتجاوز ارتفاعها طول الصواري - عشرة أمتار ! وما هو ذا كارلو - متسلق الجبال - ينسحب من مقعده الراسد المفضل ، فوق المقدمة المرفوعة ، اذ انه على حد قوله لم يعد يشعر بارتياح وهو يحدق في مجري واحد الأمواج العميقه التي بدا كأنها تزيد التهامنا في كل لحظة نميل فيها فوق قمة «وجية» ، وننحدر على سطحها الى أسفل . وفي الساعة الرابعة مساء ، وبينما الآخرون قد أخلدوا الى الراحة او النوم في القمرة ، شعرت وأنا في نوري في مركز القيادة بموجة ضخمة عاملة قد جاءت من الخلف ورفعتنا الى أعلى ، أعلى ، أعلى ! فاختخدت سيرى مهتمديا بالبوصلة فقط لتجنب التحول يساراً ، اذ أن خط سيرى كان في اتجاه الريح المنتشر غرباً . واد مررت من تحتنا قمة الموجة العملاقة وهي تبدر .

مالت رع وقد اتجهت مقدمتها الى أسفل ومؤخرتها الى أعلى ، وهي تخوض سباقاً رهيباً وتركت الموجة متوجهة الى وادٍ مائي عميق . وما كدنا نمر من قمة الموجة التي سمعت صوت تصدع عنيف لخشب تقبيل ، فالتقت لاري اللوح الضخم الذي يتشكل منه ذراع الدفة في الجانب الأيسر - وهو مقطى بالبردي - قد تدلّى بين أحباله منكسرًا تماماً . لم أكدأشعر بشيء رغم أنني كنت أمسك بمقبض الذراع الضخم ، وهو كتلة من خشب الصنوبر المنبين يبلغ قطرها ١٦ سنتيمتراً - كانت قد انكسرت « كخلة » من خلال تنظيف الأسنان . ودارت رع ٢ ، بلا حول ولا قوة ، في اتجاه الجانب الأيمن صوب الحيطان الغاصب ، بينما انقلبت الأشروع وصارت تخبط الصارى بضوضاء كالرعد ، وتفرجت علينا - وأغرقتنا - مقدار عائلة من المياه ، تماماً كما حدث في الأيام الأخيرة لرع ١ . شرعت أصبح على كل العاملين بأن يتواجدوا على السطح ، وقفزت الى ذراع الدفة الآخر ، لكن هذه كان فجأة ، قد التصق تماماً بعحاله وتوقف عن العمل . الرياح قوية حقاً لكن أي نسبة بينها وبين جبال الأمواج الرهيبة ! الرذاذ ينهر علينا ، والشبابيك يكتنفنا ، والسحب الكثيفة المطرية تتواتي علينا من كل جانب . لا بد أننا عند مشارف مركز عاصفة قوية . جميع الأعضاً يربزوا الى السطح ، وكلهم هادئون رغم خطورة الموقف البالغة . ساعات عصبية متبعة للغاية أعقبت ذلك . جذبنا لوح الذراع الضخم الذي كان يتراقص خلفنا متعلقاً بعحال الأمن ، تماماً كما حدث مراراً في رع ١ . انه لوح ضخم بالغ الثقل منحوت من خشب الساج ، ولما كان أحد جوانبه دائم الارتطام بالعمور الخشبي الضخم ، فقد ربط نورمان الى هذا الجانب بعض حشايا البردي لتقليل الاحتكاك . وعندما قطع جورج العجال التي تربط هذه الحشايا الغليظة باللوح وألقى قطع البردي المشبعة بالماء بين الأمواج الغاضبة . رأيته من مكانى في مركز القيادة وقد يبقى صامتاً يرقب كل هذه القطع القصيرة من البردي وهي تغرق . لم يتحدث بكلمة الى أحد ولم يعرف ( ولا يعرف حتى الآن ) أنى تعلمت ساكنًا مثله اليه والى البردي الغارق - لسبب ما لا بد أن جميع الهواء والقدرة على التنفس قد ضغطت ضيقاً من هذه القطع القصيرة . كان أول أوامرى الى يورى أن يلقي فى اليم برسائينا البعريتين . غير أن الصغيرة منها لم يكن لها أثر ملموس ، بينما هل يورى يصارع الأحباب المشابكة للمرساة الكبرى ليديليها بدلًا من الأخرى . وفي الوقت نفسه بدأت عملية لانزال الشراع . وكان الذراع الخيزرانى للشراع الصغير الأعلى ، المكسور ، قد تحطم الآن تماماً ، وانقلت حبله فسقط أمام الشراع الرئيسي الخافق .

نظرت آمر باقصى قدر من العناية لتجنب انفلات الشراع الرئيسي الذى يرفرف في الجزء الأمامي إلى البحر المضطرب ، أو أمام المقدمة المترقبة الرقيقة المصنوعة من البردى ، كما حدث في المرة الأخيرة . وكان الأمر يحتاج إلى جميع الأعضاء لانزال الشراع الذي كان يفزع بقوة عائلة محدثاً ضوضاء رهيبة . وقد سرت بالغ السرور لأننا كنا قد وضعنا موانع على جانبي الشراع عند منتصفه تقريباً . وذلك حتى يصبح عن الممكن جذبه إلى الخلف أثناء إنزاله ببطء . وفي الوقت الذي بدأ فيه الشراع الكبير يبعط قليلاً ازدادت الفوضى إذ اشتتد صفقه بعنف وقوة هائلة وارتقاءه بالصواري وفي كل مكان . وتتدفقت علينا كميات ضخمة من المياه ، من كلا الجانبين ، ونحن نركب الموج عمودياً . وغمرت المياه كل رع فيما عدا القمرة ، وعندئذ نشأت مشكلة المكان الذي يوضع فيه الشراع . والواقع أنه بالرغم من أن الطرف الأدنى للشراع الرئيسي كان اتساعه خمسة أمتار فقط – وهو اتساع رع نفسها تماماً – إلا أن الطرف الأعلى للشراع والذراع الذي يمسك به كان اتساعهما ٧ أمتار ، ومن ثم كانا يمتدان فوق أمواج المحيط المتكسر من كلا الجانبين . وكان هذا الأمر لا يهم ما دام الشراع منصوباً ، لكن متى وصل الجزء الأعلى إلى مستوى سطح السفينة فإن نهايته الندراع والشراع نفسه سوف ترتفع بالأمواج المتساقبة بعنف . وكان لابد أن نحاول ثني الندراع الطويل مع الشراع حول الصاري الثنائي للأرجل . المتبعاد فيما بينهما . لنتستطيع أن نضعه كله على طول الجانب الأيسر الضيق الذي كان غارقاً تماماً . وصاح جورج انه اذا أمسك الموج بالشراع فلن تستطيع رفعه أبداً على السطح مرة أخرى . واقتراح طيه من أسفل قبل أن يصل إلى السطح . وافتقت أنا وتورمان ، وبينما كان الشراع يبعط بيده كثافة نطويه من أسفل . وبعد أن طويته إلى منتصفه – إلى منتصف رمز الشخص البرتقالية اللون – استطاع تورمان وكاثر بعد كفاح وتسليق كثير أن يخلصا الشراع الأعلى من حاله وما يحيط به من فوضى ، وأن ينزلاه . وجذبنا – بقوتنا معاً – المرساة البحرية الصغيرة واستبدلنا بها المرساة الكبيرة . وبعد صراع شاق مع المثبتات وطيات الشراع الرئيسي استطعنا أخيراً أن نجعل الجزء المطوى يمتلء بالريح من المثلث في الساعة العاشرة والحقيقة الخامسة مساءً . وتبيننا الآن أن توجيه السفينة مستعين تماماً إذا ذراعي الدفة قد بات أحدهما «حكم الالتصاق» . والآخر أصبح مجرد محظوظ لا يوجد في طرفه لوح . ظللنا نتعرج بين الغرب والشمال ، والأمواج تفرقنا طول الوقت تقريباً بسلاماتها الكبيرة من الجانب الأيمن . وحال الجزء المطوى من الشراع ، وكذلك شراع مثلث صغير أضيف

إلى مؤخر الصواري . من أن تتحول السفينة يساراً وتدور صوب الجانب الأيمن ، إذ أن هذا كان ينذر بتدفق الأمواج على باب القمرة المصنوعة من الخوص . وكان مما يثير الآسى أن يجد المرء نفسه لا حول له ولا قوة خلال نوبات القيادة . وأن نرى سفينتنا الشامخة حتى ذلك الوقت تتوقف عن احراز أي تقدم ، وقد انساقت مع التيار واعطت جانبها للريح ومقدمتها صوب الشمال ، وانقسمت تماماً وسط مياه ذات زبد ، مثل ربع ١ في أسوأ حالاتها . وكان المرء يشعر أحياناً كأنما النهاية حلت . شيء يربط الهمة على نحو فظيع . وكان من الواضح أن الجزء الأعلى من حزم البردي – الذي كان لا يزال جافاً – قد شرب الآن من أعلى أطناناً من المياه . كذلك كان من الواضح أننا نغرق . ولم تكن ثمة فائدة من التوажд في مركز القيادة . وكان نوبتيجي الليل قليل الخدمة ، كل ما في وسعه أن يجعل على الدكّة خارج باب القمرة ملاحظة أي شيء قد يستجد . وعندما جاء دورى وجلست أنتدبر الفكر وسط الليل المظلم رأيت شيئاً يرفرف تحت سماء الليل كالخفاش . طائر حلق حول رع على مسافة ما ، ثم جاء في الدورة الثانية متوجهاً صوبى كأنما يهاجمنى ، وسرعان ما تغير بين الأحوال المتنافلة لاعمدة الصواري وهبط على نحو سببي – بل سقط – على الدكّة بجوارى مباشرة . كانت حمامنة . وقد لاحت في البداية منهكة مريضة . ثم التقطتها وعرفت فيها حمامتنا الإسبانية ذات الحلقة المرقومة .

لقد عاشت أسبوع فوق سطح القمرة وافتقدت رفة البحارة في مركز القيادة وأزعجها الشعور بالتوارد فوق سفينة مهجورة . وظلت رابضة على الدكّة أيام تغير التوبتجية الذين جلسوا إلى جانبها حتى الصباح ، ثم انتقلت إلى ركnya المعتمد فوق سطح القمرة ، حيث الذرة ولاما ، وصدقى صنعه جورج بيتس لها .

نمت منتصب القامة !

١٩ يونيو :

لم يغمض لي جفن طوال الليل تقريباً إلا في خلال نوبتي ! فقد لاحظت أنى أحلم وأنا في نوم حقيقى بينما كنت جالساً منتصبًا أمام باب القمرة أميل بجسمى مع ميل رع دون سند لرأمى أو لظهرى . كان خبط الماء باطنانه على جدار القمرة ، وهدير المياه الذى تغلق وتثور في الخارج على السطح ، وذلك الصوت الوذود الذى كان يتناهى علينا من تحت الصناديق التى نشى عليها ، كانه آت من نهر سريع يجري جيئة وذهاباً

على السطح ، كان ذلك كله مثلاً كان في رع ١ . وكان من العسير فصل التجربتين أحديهما عن الأخرى . وعندما جاء الاتصال اللاسلكي التالي ، الفينا جميع الرسائل فيما عدا رسالة قصيرة قلنا فيها إن ذراع الدفة قد تحطم منها وأتنا مشغولون . وقد عرفت أن يهون قد وصلت إلى نيويورك ، لما كانت آخر كلمات نورمان قبل أن ينهي الاتصال : إلى كل من يستمع ، كل شيء على ما يرام . كل شيء على ما يرام على سطح رع . ثم أحكتنا الغطاء على جهاز اللاسلكي لتجنب تلفه من جراء المياه المتناثرة ، ونقلنا مولد الجهاز - وهو مكسوف - إلى مكان وسط في قمة مركز القيادة ، إذ أتنا الآن قد أصبحنا متقلين في قاع السفينة للدرجة أن حمولة القمة لم يعد لها حساب . نقاش طويل حول طريقة إصلاح ذراع الدفة واقتراح كثيرة تطوير ، لكن ليس ثمة فكرة منها مأمونة أو مرتبية . لم يكن لدينا كتلة خشبية احتياطية أو حتى قطع خشبية قوية على نحو يكفي لوصل محور الذراع المكسور الذي كانت له أبعاد عمود تليقون عادي . لقد سخر جميع الخبراء من هذه الأبعاد زاعمين أن البردي الرقيق سوف يتمزق قبل أن تتحطم هذه الكتلة الصنوبرية الضخمة بوقت طويل . وبينما شرع كارلو في فصل جميع الجبال القديمة التي كانت تمسك بالذراع وأعداد حبال جديدة ، وبينما كان الآخرون في شغل شاغل في كل مكان بغير راحة عكفت أنا على صنع أنسووج  $\frac{1}{2}$  من ورق الكرتون من أجزاء المحور المكسور ، واللوح ووصلة الاتصال بالسطح ومركز القيادة . وبينما كنت أقلب في هذه الأجزاء ، وجدت أن في امكاننا استخدام أطول شظية من شظايا المحور وحدما إذا قمنا بفتح خروق جديدة في لوح الذراع المصنوع من خشب الساج لتثبيتها . إلا أن الطرف الأعلى من شظية المحور المكسور لم تصل إلى أرضية مركز القيادة ، وكان المفروض أن تتجاوز رؤوسنا عاليا . وللتغلب على هذا النقص قمنا بفصل جميع أجزاء الجانب الأيسر من مركز القيادة ، وكان هذا يسيراً إذ أنه لا توجد سامير أو لواب أو معدن أخرى مستخدمة في رع . أما مركز القيادة الخشبي فهو مثل القمرة والصوارى وللافق البردى نفسها ملتصق بعضه بالبعض الآخر بواسطة أربطة جبالية مننة . كذلك قمنا بفصل المفرق الخشبي الذي كان يقوم بوظيفة مزدوجة هي الامساك بالجزء الأعلى من محور ذراع الدفة ، والعجل ك حاجز للجانب الأيسر من مركز القيادة ، وأنزلناه إلى مستوى الأرضية ، ثم أقمنا حبلاً ليكون حاجزاً بدله . وعكف كارلو على مهمته الصعبة وهيربط المفرق الخشبي إلى مستوى أرض مركز القيادة . وباستخدام الأزميل والمطرقة الخشبية استطاعت أن انحني جانبها من محور

الذراع المكسور حتى تكون له جانب مسطّح يمكن ربطه الى لوح الذراع بواسطه الشفرات والخروق . وقام يوري ونورمان بقطع وربط قطعة جلدية حول الطرف الأعلى لمحور الذراع من أجل حمايته . ولا كان مقبض ذراع الدفة قد أضحي الآن تحت مستوى أرضية مركز القيادة التي يقف عليها من يوجه السير ، فقد نشأت عن ذلك عدة مشاكل . فقد كان لا بد من ادخال المقبض في اتجاه مؤخرة السيفينة ، اذ أن الجدار الواقع تحت مستوى أرضية مركز الربان كان يشغل الحيز ويمنع المقبض من أن يدور هناك . وكان لا بد من ربط العبال من مقبض الذراع المكسوس الى حيث قدم النوبتجي الموجه للسيفينة ، وذلك ليتيح له جذب العجل بوطنه ، ومن ثم التحول الى جهة وجذب قضيب خيزرانى طویل للتحول الى الجهة الأخرى . ولما كان المقبض متوجها الى الخلف فان توجيه السير بهذا الذراع المشبت في الجانب الأيسر للدفة أصبح معكوسا كذلك . بخلاف ما فعلناه بذراع الجانب الأيمن غير المكسور . لم يكن أمامنا شيء آخر نفعله . فاشتعلنا بلفحة طول اليوم ، ولم يغفر أحد بالحظة راحة فيما عدا جورج الذى تركه ينام طويلا بعد الظهر ليكون لدينا فى الاحتياطي شخص قد نال نصيبا من الراحة . جميعنا متبعون للغاية ، ونحن نعمل وسط مياه تتكسر على ركبنا وأحيانا على ظهورنا وصدرنا وأعناقنا ، وبينما هنا رذاذها حتى ونحن فى مركز القيادة العالى . كنا نكافح ضد الوقت ونرقب الشسسى الغاربة ، وبعد الساعة العاشرة مساء أصبح كل شىء معدا لادخال الذراع الجديد القصير الذى بدا ثقيلا كالجديد . كان الأمر يحتاج لستة رجال فى المؤخرة ، واثنين فى الاحتياطي ، وكنا مع الذراع نشكّل ثقلًا بالغا اذا أضيفت اليه مقدار المياه الضخمة التى كانت تدور دوامتها فى جوانب المقدمة . انتظرنا فترة موجات متبدلة الحجم ، ثم أسرعنا بتلك الكتلة الخشبية الغليظة العملاقة صوب المؤخرة وأقمناها على أحد طرفيها بينما تدل طرف اللوح العريض فى الماء واستعدت الأنابيب لاحكام الضغط . عمل جماعي كامل وعملية ميسرة . واحد .. اثنان .. ثلاثة ، ثم ها هي ذى قد تمت . ويا لها من ميزة عظمى ان يتول المرء التنسيق بين افراد فريق رائع كهذا . لقد غبت عن الوعي فى سبات عميق كالميت تماما عندما اكتشفنا أن فى مقدورنا استئناف نوع من الملاحه بشراعنا نصف المطوى .. ومضى كل شىء على ما يرام .

في السادسة صباحاً زحفت خارج كيس النوم في ظلام حالك وارتديت ثياباً رطبة غير مغسلة ، وسترة للوقاية من الريح فسدت «سوستتها» ، وذهبت لأواجه المحيط الغاضب الذي كان يضطرم كشلال على طول جدار القمرة . تم صعدت إلى مركز القيادة حيث لم تعد الكتلة الخشبية قائمة كحاجز أمان ، وتعثرت في صندوق المولد الذي هو قائم الآن في المركز ، وتهنت عن مكان البوصلة التي نقلت من الجانب الأيسر إلى الجانب الأيمن . وهناك وجدت تورمان في معطفه الأصفر الواقي من المطر ، قد وقف الآن محبوساً خلف شبكة جديدة من العبار في الركن الأيمن . وكان يوجه السير على نحو يمكن أن يثير الخلط عند كل انسان ، على الأقل في الظلام أثناة الليل عندما تساقط علينا جبال الموج طول الوقت من كل الجهات . وكان على أن أتعلم الآن كيف أستخدم ذراعين يعمل كل منها عكس الآخر ، الأمر الذي كان يتطلب من المرء عقلاً صافياً تماماً وسط بحر مضطرب تماماً . وكانت الأمواج العملاقة التي تهدأ علينا وفوقنا - على غرار ما حدث من كارثة بالنسبة لربع ١ - وتدفعنا بسرعة إلى أسفل وأسفل ، كانت هذه الأمواج تثير الفزع - أما عزاؤنا الوحيد فهو أن مثانة هذا المركب المصنوع من البردي كانت مائة في المائة . لكن هل يمكن أن يستمر على هذا التحور والمحيط كله دائب الطرق علينا ليقرنا ؟ بانج .. بانج .. طلقات مدافع من أطنان من المياه تلطم الجانب الأيمن المقطوع بالخيش السميكي في قبرتنا . ضوضاء جهنمية . نوبة الساعتين استمرت دهراً . وفي السابعة والنصف صباحاً بزغ ضوء النهار . وعندما جاء كارلو ليحل محله - وبعد أن فكرت آلية بقواعد الدفع والجذب بالنسبة للذراع الجديد بالإنجليزية والنرويجية - كان على أن ألقى بتعاليمي إليه بالإيطالية ومن ثم طلبت منه - ومع كي - ساعة أخرى إلى أن أصبحت الآليات الجديدة آلية أيضاً بالنسبة لهما . أجدب إلى أعلى تتجه شمالاً وادفع إلى أسفل تتجه جنوباً . لم تتح لي إلا لحظة فقط أساعد فيها صافي الذي شرع يصرخ على الخروج من صندوقه . وكانت الأقفال المشتبكة في حزام خصره قد أصبحت بالغة الصدا حتى أنه لم يكن يمكن إغلاقها متى فتحت . وقفز صافي بعيداً وقد أفرزه البحر المضطرب فأفلت من قبضتي في قفزة جنوبية كادت تلقى به في البحر فرعاً لولا أنني أمسكت بقدمه في اليواء . مما يبعث شعور الأسني أن أرى مياه البحر الراقصة تتدفق من عشرة إلى خمسة

عشر سنتيمترًا فوق قمة اللقاح البردي وتحت قدمي على مائدة الأفطار .  
 قلب الأمواج الكبيرة ركن يورى المعد بالخيس السميك وملات غلدية القهوة  
 حتى أتنى - أنا الذي اعتدت طعم مياه البحر في مشروباتي - لم استطع  
 أن أشرب منها في الأفطار . لكن أكثر ما كان يثير القنوط هو التفكير في  
 الوسادة البردية التي كان نورمان قد ربطها أصلًا إلى جانب المحور من  
 لوح الدفة ، وهي أجزاء البردي التي غرفت عندما القى بها جورج في اليم .  
 كلها غرفت . وكانت قد طلت تحت الماء فوق ذراعي الدفة لمدة أطول قليلاً  
 من شهر - منذ ١٧ مايو - لكن لعل الرابط المحكم الشديد وتوازي البلي  
 وسط الأمواج قد ضغط منها كل الهواء . ومن المحقق أن غاب البردي  
 الذي انفك عن السفينة رع ١ قد ظل طافيا دون غرق بعد أكثر من شهرين .  
 الجميع معنوياتهم رائعة . لا شكواوى من أحد . لكن صافى عصبي اليوم من  
 جراء البحر اليائج . وقد عض « كى » المسكين من تين ، في الأولى بدا عليه  
 أنه أكثر من آسف واحتضنه كما لم أره يفعل مع أحد لخمس دقائق ،  
 ثم عضه الثانية وهو لا يزال يحتضنه ! أما يورى فيشكو ألمًا في كتفه  
 وكأرلو التهابا جلديا من جراء ماء البحر . وقد أفلح نورمان في ضبط  
 الشراح من أجل السير في خط أكثر ثباتا . وقد شجع الجميع عندما حدد  
 لهم موقعنا عند الفظيرة ، فعرفنا أننا نتحرك صوب أمريكا حتى بهذه  
 الطريقة المجنونة . وقال نورمان : في وسعكم أن تنقلوا عن القول  
 « أتنى بعد أن رأيت كيف يعمل هيكل البردي جيدا بينما تحطم أكبر  
 الكتل ضخامة في جهاز التوجيه ، فإنني الآن أكثر يقينا من أن مثل هذه  
 السفن القديمة كانت تسير مع التيار بلا حول ولا قوة عبر الطريق كله من  
 أفريقيا إلى أمريكا الوسطى » .

وبينما أنا أكتب نفذت موجة ضخمة من الجانب الأيسر للمقدمة  
 عبر جدار القمر لأول مرة وتناثر رذاذها على هذه الصفحة . لماذا ومن  
 أين تأتي هذه الأمواج كالوحش ، وهل يكتب لنا أن نقلت منها ؟ البطة  
 الآن قد نقلت إلى سطح القرفة مع الحمام ، وكلاهما سعيد بذلك ، إذ أن  
 طرف المقدمة قد أصبح الآن شديد البطل والخطر على الع gioanات . وعند  
 بزوغ النهار شاهد « كى » طائرا قد حرم من تين حول رع ولقت اعتمام  
 حمامتنا . وكان من الواضح من وصفه أنه من الطيور البحرية الكاسرة ،  
 وقد عاد في اتجاه أمريكا الجنوبية .

٢١ يونيو :

البحر يواصل التهير في أعقابنا وعليها . الضوضاء رهيبة طوال الليل ، كزلازلة انهيار جبلي أو شلال يقترب من خلفنا شيئاً شيئاً على فترات قصيرة للغاية . حمامات الصباح توقفت منذ يوم الكارثة ، إذ أن الأمواج تتكسر أعلى وتغمر المكان جيماً ، كذلك جعلت من المتعدد تقريراً استخدامة التواليت الاطاري . قمنا أمس بنقل حوض الاغتسال المصنوع من الخيش السميك حيث كان في مكانه دائم الانفمار بالماء . الأمواج اليوم تواصل الارتفاع ولكن ازدياد غوص السفينة لم يعد ملحوظاً . الا أن سطح الجانب الأيسر - تلك الشقة الضيقة أمام باب القمرة حيث وضع لوحان للسير - قد أضحمي الآن كمجرى نهر متندق . في المساء كانت الأمواج لا تزال تطاردنا كالوحش . سمعنا صيحة من نورمان في المؤخرة كانت كسوط يلذع الروح « مركز القيادة يتحطم » ! هرعنا جميعاً إلى الخلف ، لكنني صحت على كل من لا تحتاج إليه أن يتبعده ، وذلك حتى لا نتأتي بمزيد من الثقل إلى حيث توجد أطنان من المياه بالفعل .

وعدا مدنى و « كى » الى صندوق الأدوات عند سطح المقدمة لاحضار الأحجال والأدوات ، واتضح أن وضع المرفق الخشبي في أرضية مركز القيادة هو الذي سبب انفلات العجال من الواح المركز ، الا أن كارلو بخبرته في معالجة العجال ، ونورمان بمهارته الهندسية ، تمكنا من صنع شبكة من العجال الغليظة ربطت مصلبة فإنقضتنا من كارثة . وخلال الليل هدأت الأمواج والرياح أخيراً بعض الشيء . ولكن مرکزنا الذي استدللنا منه على احراز تقدم محدود مرة أخرى قد أثار بالفعل خيبةأمل شديدة .

### حتى الأسماك اضطررت

٢٢ يونيو :

( المركز عند القلبيرة ١٧ - ٣١ شمالاً ، ٤٠ - ١١ غرباً )  
صحوت على ضوء الشمس وهو البحر بعض الشيء ، ولكن هذا السرور دام قليلاً . فقد عاد هياج البحر خلال النهار ، وانهمرت الشلالات على السطح في كل مكان ، وأدى فيضان الماء الرهيب الذي يتحرك حيئاً

وذهبنا إلى أن تصبح القيادة باللغة العسر ، شديدة الانهالك . شرع نورمان والآخرون في مهمة صعبة هي فرد الشارع ونصلبه ، بينما كان على أن أناضل وحدي مع ذراعي الدفة حتى الحادية عشرة صباحاً .

وبنشر ثلثي الشارع اتجهنا إلى الغرب مباشرة للدقائق معدودة ، لكن عندما نشر الشارع كله فقدنا السيطرة وبدأ الشارع يضرب أنحاء المركب بجنون تام . ونحن الآن بعد الظهر وقد استبدل بنا الانهالك من مقابلة الطيات والماوازن والماوانع بينما ندير في الوقت نفسه المقبض الخشبي والمقبض الخيزرانى في اتجاهات مختلفة بشبكة الجبال الخاصة . في خلال اليومين الماضيين بدأنا العمل بتقنيتين شديدة للمياه - أقل من نصف استهلاكتنا السابق - إذ أنها لا تعرف متى تدوم هذه الحال . كان اليوم من أكثر أيامنا مشقة في توجيه السفينة . من المستحيل المحافظة على خط السير بالتوجيه ، والشارع الكبير يستدير عادة شمالا وكثيرا جنوبا . الجكب والتصابيح طول الوقت ، وقد تدلينا خارج رع نعمل وسط أمواج غامرة حتى الخصور . من الغريب أن ترى كيف يتضطرر الأسماك السابحة معنا ، وكذلك أسماك البوبيان ، ويدخلها الخلط عندما تفقد السيطرة على توجيه السفينة ونستدير . إنها تسبح خارجة من تحتنا وتظل تسبح بجوارنا مبهورة . أمواج هائجة ، هائجة ، لا نسبة بينها وبين الرياح التي بلغت مبلغ القوة وان قصرت عن أن تصبح عاصفة كاملة العنفوان . كلما ملنا يمينا أو يسارا واجهنا « جعيميا » من المياه ، لذا تكافح مستحبيتين لنسير في اتجاه الريح ، أي غربا .

اتفقنا أنا ونورمان على محاولة نقل الشارع أكثر إلى الأمام ، إذ أن هذا من شأنه أن ييسر بقاء خط سيرنا المغوب في اتجاه الريح مباشرة . وهو لهذا يعمد إلى كشط الجزء الأمامي من « قدم » الصارى المنفرج الساقين حتى يمكننا نقله إلى الأمام أكثر بخلخلة الصفوف المزدوجة للدعامات الخلفية ، بينما يحكم كارلو - يساعديه يوري وجورج - ربط الدعامة الأمامية الغليظة من أعلى الصارى إلى المقدمة . وأثناء نقل الشارع الرئيسي إلى الأمام اشتباك بمقدمة البردى المرفوعة ، وخشيمنا أن يلحقضرر بالشارع أو المقدمة نظرا لقوته طياته الهائلة وهي تتحقق وسط رياح شديدة . ولهذا ساعدتني كارلو في نشر نحو متر من مقدمة رع المرفوعة برشاشة . فتحقق الشارع على الفور أمامها . وقلل الجزء المقطوع من حزم البردى نقل المقدمة بينما ربطناه ليكون عاملا مساعدا على التعلق في الجزء الأمامي المغدور بالماء . بل فكرت في نشر المقدمة المرفوعة ملء تجويفها

ومن ثم تجنب التحطط تحت عبء شحنة ثقيلة من المياه المتباشرة . وبالرغم من الغوص ومن مقادير المياه الضخمة المتساقطة علينا فإن رعر لم يتغير أبدا فيما يتعلق بتماسك البرد ومتانته ، غير إننا قد غصنا إلى عمق يدعى للأسى بالفعل . وثمة طريق لا يزال طويلا أمامنا بالرغم من أن مركزنا كما حده نورمان قد أظهر أننا تجاوزنا خط الأربعين جنوبا ، ومن ثم نشعر على نحو أوضح بأننا أصبحنا على الجانب الأمريكي من المحيط ، وهذا يبرر لاقامة احتفال . في المساء أعد جورج وجبة لذبحة من مكعبات الخبز الروسي الأسود الناشف مقليا في زيت الزيتون بالتواابل المصرية ، وحصل كل فرد على كأس صغيرة من الكافيار الروسي ، إذ أنتي كنت تلقيت عدية من يوري ثانية من هذه الكتوس . وكان هنا تغييرا عما الفنان من البطارخ المصرية الملاحقة - الطيبة المذاق جدا - التي تحمل منها كميات كبيرة . لا قمر الليلة والظلام دامس .

### نقل الصارى

٢٣ يونيو :

أحرقت خيوط القنديل البحري المسمى بالبرتقال جورج حول قدمه . ويده . استدعينا يوري وافتسل جورج بالتوشادر ومن ثم قلت الآلام . الجو غائم معم بالرذاذ . شرع نورمان في اتصالاته اللاسلكية نصف الاسبروبية ، ونشر سانتياجو المعلق الواقع من المطر فوق المولد الموضوع في قمة مركز القيادة ، وذلك عند رفع غطائه الخشبي الساخن لتجنب تعريضه للرذاذ وضمان تبريه بفعل الهواء في الوقت نفسه .

التقطت سفينة نرويجية - ن - س . تورشتاين من سانديفيورد - إشاراتنا وهي في طريقها من نيوفوند لاند إلى كيب تاون على بعد ٤٠٠ ميل هنا ، وطلب منهم نورمان أن يقللوا رسالة إلى يوئانث عن طريق هاوي اللاسلكي كرين في أوسلو . التعرج شديد اليوم . لو استطعنا فقط أن نستعيد السيطرة على توجيه السفينة ! قطعنا اليوم ، على ما عرفنا من نورمان ، ٤٧ ميلا فقط ، ولن يتحسن هذا الوضع إذا وصلنا طريقنا بهذا التعرج . قام نورمان مرة أخرى بخلخلة جميع الدعامات الخلفية لمحاولة نقل الصارى مزيدا إلى الأمام حتى يمكن الاحتفاظ بمسيرة أفضل في اتجاه الريح . لقد أحسن ملاحة رعر ٢ حتى الآن حقا ، فاتبعنا الدائرة الكبرى صوب باربادوس . ولكن من الأفضل السير في اتجاه الريح والموج إلى أي جزء من أمريكا الاستوائية على السير بتعريج فيما بين الجنوب الغربي والغرب

الشمالي الى باربادوس عبر الدائرة الكبرى . انا نتجه هذه المرة الى « بريديجتاون » (\*) التي كنا سنصل اليها لو كنا قد أكملنا رحلة ربع اى التي انسقنا فيها مع التيار بلا حول ولا قوة . ولكن بالرغم من أن مسیرتنا معرقلة جدا - بمجرد ذراع ونصف ذراع للدقة - الا انا لا نزال سادة سفينتنا .

### سفينة الأمم المتحدة

٢٤ يونيو :

حراسة مزدوجة طوال الليل . عرفنا عند الاتصال اللاسلكي ان ايفون وصلت الى باربادوس . هناك احتمال في ان يزورنا أحد من احدى سفن مشروع تنمية الأمم المتحدة . وجهت ايفون اليها ستة استلهان عن السمك والعلية البحرية حول رع . غاب صوتها ولكننا اتفقنا على العودة بست اجابات في العادية عشرة والنصف صباحا بتوقيت جرينتش ، الا أنه لم يتم الاتصال وقتئذ . البحر اليوم أكثر دوا وجدران الخيش البدائي الخام توقف شلالات المياه الضخمة . فرحة كبيرة عندما أبلغ نورمان انا قطعنا منذ أمس ٦٧ ميلا . ما نحن نبحر مرة أخرى ! ظهرت الشمس على فترات اليوم . وارتقتنا في الماء مرة أخرى لبعض سنتيمترات على نحو ملموس . وهذا مرده اما الى سدود الخيش السميكة ضد الأمواج ، واما الى حالة الجفاف النسبي ، واما الى القدرة أكثر على السير بثبات ، بسبب تحريك الصارى الى الأمام ، واما الى هذه العوامل جميعا . يوم انتصار وبهجة . مقادير كبيرة منمجموعات الاعشاش والطحالب البحرية تطفو بجوارنا . في السادسة مساء ، جاءنا من ايفون ، عن طريق هواة اللاسلكي . ان سفينتنا الأبحاث « كالامار » التابعة للأمم المتحدة - وهي سفينة صيد طولها ٩٠ قدما وسرعتها بين الأمواج ٨ عقدات - سوف تقدر جزيرة باربادوس في السادسة مساء الجمعة لاجراء مسح بحري في منطقة رع ، وأنها ستظل فيها ٤٨ ساعة . وما كاد الرجال يسمعون هذه الأنباء حتى نشر كارلو مرة أخرى علم الأمم المتحدة - علينا الوحيد الذي ترفعه - بعد ان كنا قد انزلناه عندما نقلنا الصارى الخلفي الثقيل واستبدلنا به عمودا خيزرانيا لشبكة نورمان اللاسلكية . النساء زرقاء وما هو ذا علم الأمم المتحدة قد رفع على قبة الصارى الرئيسي فوق قلوعنا .

(\*) عاصمة جزيرة باربادوس وتعادلها نحو ٤٠ ألف نسمة .

(المركز عند الظهيرة ١٦٣٦ شمala و ٤٣٠٣ غربا )

رياح أقوى ، وبحر أعلى بعض الشيء ، لكن السير أسرع . المياه تتناثر الآن على صافي بصورة أكبر ، بالرغم من أننا رفعنا منصته إلى أعلى . أسعد لحظاته في المساء عندما يستكين بين ذراعي داخل القمرة بضم دقائق قبل أن يوضع في صندوق الأخضر المدلل من السقف المصنوع من الخوص . أما البطة والحمامات فمتعايشتان فوق السطح الآن ، لكن ليس دائمًا في صدقة سعيدة . الحمامات تسرق الماء من مخصوصات البطة فتقضيها البطة بمنقارها الكبير . هذا الصباح هبطت الحمامات على حاجز المياه بجوار «ألفة» افطارنا ، وكان من الواضح أنها تبحث عن ماء ، بالرغم من أنها نعطي «الحيوانات» جميعاً قدرها وأفرا - وهي تستهلك ما يسعها

رجل واحد ..

حالة كارلو خاصة لا تتحسن من حيث الالتهابات التي سببها له ماء البحر ، ولا بد أن يفتسل بمقادير صغيرة من المياه العادية مع محلول بصفة منتظمة . اليوم عادت المسيرة أكثر صعوبة وأخذ الشراع يتحقق بشدة ويضرب ما حوله . قمم موجية كبيرة للغاية ولكن أكثر استدارة وانتظاماً . فوجيء صافي اليوم على غرة - مع أنه دائم الملاحظة يقفز بعيداً كلما ارتفعت موجة بالسفينة - فغرته المياه تماماً من موجة كبيرة ، ولكنه ظل ثابتاً على السطح بواسطة سلسلة مربوطة إلى حزام خصره - كذلك التي نضعها نحن أنفسنا طول الوقت .

اليوم فتح سانتياجو ويوري «أرض غرفة نومنا» وذلك لأن رفعاً الصندوقين الخشبيين تحت رأسى كارلو و «كى» . كلنا ننام على صندوقين، أحدهما تحت الطير الآخر تحت القدمين . وكان مما يتبرأ الأنثى أن ترى مقادير المياه تندحر في شلالات من منطقة مركز القيادة تحت أسرتنا فوق البردي ، وقد شاعت رائحة عفنة . وبدا الأمر لنا جميعاً كرحلة دانتي إلى العالم السفلي ونحن نرى يوري وسانтиاغو يزحفان عبر الفتحة المظلمة تحت الصندوقين المرفوعين . وذلك لوضع جرار الفخار الفارغة - المحكمة الأشطية بالفلين والشمع - بين شباك البوص المفتوحة التي هي بستبة أرض القمرة الوحيدة ، ومن ثم تحمل الجرار على تفريق المياه والحمد لله حرية

حركتها العنيفة . ولما كانت الجبال الريفية قد قلت لدينا فقد لجأنا إلى تقسيم قطع من الجبال الغليظة غير الصالحة للاستخدام وربط أطرافها لمنع تعرضاً لها لزيادة من التحول .

## حمام في المؤخرة

٢٦ يونيو

الأمواج مثل أمواج أمس . جو غائم ورذاذ ، ثم سيل من المطر . اكتشفت بعد الظهر أن الخيوط التي تمسك الجبل كدعامة على طول الجانب الأيسر من الشارع الرئيسي قد بللت ، وأن الجبل يتندى منقسماً من الشارع ، نتيجة تحرك الشارع جيئه وذهاباً وطرفه الأدنى يتحك باستمرار بالقديمة المقطعة ، أحياناً يكون خلفها وأحياناً أمامها . قررت أن أدع كارلو وجورج ينشران قدراً آخر - ٧٠ سنتيمتراً - من مقدمة البردي التي وكانت قد فقدت بالفعل طرفها البارز ذاك النهار ، حتى تتيح للشارع أن يتحرك بحرية ، وتصبح المقدمة أخف وزناً ، ويكون لدينا قدر أكبر من المواد الاحتياطية ترعيها إلى مؤخرتنا التي تجتمع فيها المياه . نورمان دائب المطالبة بت分区 المياه المقدمة ، ولم يكن لدينا إلا القليل لتنفسه هناك ، فيما عدا أطواق نجاتنا المصنوعة من البردي . وبعد الظهر ، اكتشف جورج ومدري كم هو لطيف « حمام البركة والنهار » الذي نستطيع الآن أن نستمتع به داخل مؤخرة السفينة ، وبعد نوبتي في القيادة أخذت كذلك حماماً داخل السطح ، كان كبيراً وعميقاً على نحو مكنتي من التقوّي ، وقد شددت قبضتي على جبل المؤخرة والمياه تغمرها بعنف من جانب إلى آخر . الحال كما كان على رع ١ - المؤخرة غائصة تماماً وأمواج المحيط تفصل بين المقدمة المرفوعة وسائز المركب . لكن الأمر يختلف اختلافاً ملحوظاً عن رع ١ من حيث شكل ومتانة السفينة التي لا تزال تبدو كتلة واحدة من مادة متبايسكة . أنت لا تتحين إلى أسفل ، والمحيط الهائج قد عجز حتى الآن عن تحطيم غابة واحدة من غابات البردي أو فكهَا . إن مبادئ البناء والتшибيد هذه المرة كاملة تماماً .

## العمامة تهجرنا

٢٧ يونيو

رياح موسمية وسحب في السماء الزرقاء . ابحار سهل . الأمواج ليست سيئة تماماً لكن المياه تغير المؤخرة باستمرار . توليت نوبتي عند

ذراع الدفة فيما بين الثامنة والحادية عشرة صباحا ، ثم أعددت تقريرا لارساله مع عينات التلوث الى الأمم المتحدة عبر سفينة الأبحار « كالامار » عندما تصل . نام سانتياغو فوق السطح ليلة أمس مرة أخرى ، ومع ذلك وجد سمسكة طازرة في كيس النوم . كنا نعثر على كثير منها قبلا على سطح السفينة في الصباح ، لكنها الآن تسبح بعيدا . اخافت حمامتنا الإسبانية ، التي شوهدت لآخر مرة وأنا أتولى التوبة من نورمان في الثامنة صباحا ، ولم يعتر لها على أثر في أي مكان هذا الصباح . فهل طارت الى اليابسة ؟ ان أمريكا الجنوبية تقترب الآن ، وجويانا هي أقرب السواحل اليانا . من الغريب أن تكون بغير مقدمة سامة تحجب عنا النظر الى الأمام ... كأننا فتحنا نافذة نطل منها على أمريكا مقدما . والحمامة - التي كانت كثيرا ما تهوم وتتعدد مرة أخرى - قد غادرتنا الآن الى الأبد فيما يبدو . وقد ذكرتنا بالحمامنة التي هجرت فلك نوح . ان الحمامنة تحمل الآن الى جانب الحلقة النحاسية الإسبانية شارة بلاستيك من رع ٢ ان الجميع يفقدون « حمامتنا » .

### دريفيل حول دع

٢٨ يونيو :

الطقس والبحر مثل أمس ، واليوم سمته السلام من جميع النواحي . لقد ظهر الآن أن غوص السفينة قد توقف . ووصل تشبع الحزم البردية بالماء الى أقصاه . ولم يعد ثمة مجال لمزيد من الامتصاص داخل أربطة العجل المحكمة تماما . والمقدمة التي كانت مرتفعة عن الماء منذ أيام لاتزال طافية مرتفعة وجافة . ليس سوى تجوييف المقدمة قد امتلاها بالماء ولم يعد له قيمة الا أن يكون حوض استحمام مشاع للجميع . خيبة أمل كبيرة مع ذلك أن تكون قد قطعنا اليوم مجرد ٤٧ ميلا بانحراف خفيف صوب الشمال ، مع أن سرعتنا الملموسة على السطح كانت طيبة . ان المسافة التي نقطعها عادة هي نحو ٦٠ ميلا أو أكثر . ليلة شاقة بسبب المطر والرياح المتغيرة . في الثالثة صباحا زحفنا خارجين جميا بعد أن لطمأنا الشارع عدة مرات وأصلحنا طياته ومشباته . وكان يورى على وشك الذهاب الى فراشه ودعوة كارلو الى توبته عندما هبت الريح من الجنوب فتحولنا الشارع سريعا ليأخذها . ثم هبت لفحة ربيع مفاجئة من الشمال فالتوى الشارع للخلف من هذا الجانب تماما ويفير توقيع . من المستحيل العودة الى خط سيرنا بذراعي الدفة المشوشين جزئيا . كافحنا في فحمة

الظلام من الثانية عشرة والنصف الى الواحدة والثلث حتى تجحنا ، وشارك في العمل جميع الرجال على السطح . من الميسير جداً أن ينزلق المرء ويسقط من على ظهر السفينة ويختفي بين الأمواج . بمبعث ارتياح عظيم أن يتبعس المرء بعد الغداء ثم يستيقظ على نباً من نورمان يائناً قطعناً من جديد ٦٩ ميلاً ، وإن كنا هذه المرة أفرطنا في الاتجاه شملاً . إننا نحاول السير الى الجنوب قليلاً من الغرب ، ولكن البحر مضطرب جداً ، والتيار غير منتظم .

درفيل ضخم ظل اليوم يطوف حول رع وسط عدد هائل من أسماك البوumbaو والزامور وأنواع أخرى ، وجورج يطمعه لتقديمه هدية الى سفينة أبحاث الأمم المتحدة غداً . جماعات من أسماك البوينتو – وهي ضرب من التونة – بالقرب منها كذلك – اتصلنا لاسلكياً بسفينة الأمم المتحدة « كالamar » واتفقنا على محاولة اللقاء ، وسنطلق غداً إشارتين ناريتين في حمرة النجوم ، مرة في السادسة والسادسة والنصف صباحاً ، ومرة في السابعة والسبعين والنصف صباحاً بتوقيت جرينتش . إن جهازهم اللاسلكي المبين للاتجاه لا يعمل وجهاز رادارهم قصير المدى ، لهذا فإنهم سيجدون صعوبة في العثور علينا بين أنماط المحيط الضخمة .

### ظاهرة غريبة

٣٠ يونيو :

في الثالثة صباحاً أيقظني نورمان – الذي كان في مركز القيادة – لتغيير النوبة . فبدأت مهمته البس الموقعة وأنا أحارب الاحتفاظ بتوانزي جالساً على كيس النوم حتى لا أقع على كارلو ، وقد أخفيت ضوء البطارية حتى لا أوقف الآخرين . وعندئذ تاذني نورمان مرة أخرى بانفعال شديد وطلب مني أن أسرع خارج القمرة لأرى شيئاً غريباً . فاندفعت خارجاً بحرب واحد وملابس الداخلية ، ورفعت جذعى فوق سطح القمرة المنخفض حيث كان يشير في اتجاه يتراوح بين ٣٠٠ ، ٣١٠ درجات ، وهناك كدت أصاب « بغضنة » ، فقد كان ثمة ضوء لبني – أكثر بريقاً من أكثر مناطق الطريق الليبي لمعاناً – ينمو كعش غراب بلا ساق في الأفق ، كانه قمر ضخم ياهث الضوء يبرغ . وقد ظل ينمو وينمو ونحن ننطلع اليه . وكانت السماء خلواً من السحب قد امتلاء بالنجوم ، ولكن هذه الظاهرة بدت كأنها قمر هائل بلون الألومنيوم وقد أضاء سماء قاتمة فوق احدى المدن .. ظننته سحابة غلوكية من المذنبات أو شيئاً له علاقة بالشفق

القطبي ، أو أنواراً كشافة أمامية من السفينة « كالامار » وقد ضلت طريقها .. ولكن ذلك الضوء بلون الألومنيوم المنتظم تماماً كنصف قرص - ظل ينمو وينمو في نصف دائرة فوق الأفق حتى غطى نحو ٢٠ درجة من البوصلة أو أكثر . وكان واضحاً جداً . وقد خرج علينا سانتياجو الآن وأصيب بمشل دهشتانا أنا ونورمان . فعجلت بدخول القمرة وارتداء ملابسي وعبارات الدهشة المتزايدة تنتهي إلى من الآخرين . وعندما خرجت مرة أخرى بيت الضوء حتى غاب تماماً ولم نر منه شيئاً آخر طول الليل .

ماذا يمكن أن يكون ؟ فهو من فعل الطبيعة أم من فعل الإنسان ؟ في الموعد المقرر أطلقنا الإشارات الضوئية لكن لم يحدث اتصال مع كالامار . البحر بالغ الاضطراب وساعات النهار تمر وقد أغرق الماء أكياس النوم في القمرة . نقطة مضيئة في يوم محيط مضطرب ... تلك هي البرقية البالغة الود والتشجيع التي جاءتنا من يوثانت عن طريق كرييس في أوسلو . اكتشف نورمان أن التقدم قليل تجاه الجنوب ، ربما بسبب التيار . وفي اتصال السادسة اللالسلكى عرف نورمان أن الضوء الغريب الذي رأيناه قد شوهد أيضاً من عدة جزر من جزر الانتيل (\*) ، ووصف بأنه كرة بلون الألومنيوم ظلت تكبر وتكبر ثم اختفت . نفس ما رأيناه . لهذا أذن شيء كبير وبعيد وغريب هذه المرة ، ربما غير مشاهداتنا البرتقالية اللون التي اعتقاد شخصياً أنها جاءت من غواصات أو مناورات بحرية .

وفي السابعة مساءً بتوقيت جرينتش أجرى نورمان اتصالاً جديداً مع « كالامار » وعرف أن في المستطاع - نظرياً - أن يرى أحدهما الآخر على بعد ميلين . اعتقدت كارلو الصارى مرة أخرى ليستطلع . لا اتصال . راجعنا ساعاتها وحساباتنا البحريه وهكذا فعلت كالامار . حاول نورمان ارسالاً معيناً باللالسلكى موجهاً إلى جهاز التقاط الاتجاه لديهم ، لكنهم غير موقعين من أن جهازهم يعمل . وبعد العشاء سمع نورمان على جهازه اللالسلكى أن كالامار رأتنا ! فهُرِعَ من حيث جهازه إلى الصارى وسانتياغو في أعقابه ولكنهما لم يشاهدا شيئاً . فاقتنينا الآن أن ما رأته كالامار كان سفينتين أخرى . وما لبث نورمان أن اكتشف كالامار ، فاعتليت الصارى بدوري ورأيت نقطة رمادية تكاد تكون خافية على سطح الماء ومن ورائها آفاق شرقى مليء بربد . أضنانا صابيح عالية بينما كان كل هنا يقترب من الآخر . وكان لديهم مثلثاً علم الأمم المتحدة . فائزلاه ثم رفعوه - وهكذا فعلنا - على سبيل التحية . وجاءت كالامار إلى جانبنا ورجالها جميعها على سطحها يصيحون : مرحاً بكم في هذا الجانب من المحيط . انسدل

(\*) تقع هذه الجزر في البحر الكاريبي شمال فنزويلا .

انظلام علينا . واتفقنا على أن يبعثوا إلينا غدا بالخطابات والأدوية لمعالجة التهابات ماء البحر . وكان الربيان - الذي ظهر في مركز القيادة - صينيا ، الأمر الذي أثار سرور « كي » إلى حد كبير . وكان من الواضح أن لديهم طاقما دوليا مثل رع ٢ . وكانت لحظة عظيمة بالنسبة لنا أن نرى أول سفينة تقابلنا على الجانب الآخر من المحيط تحمل علما مثل علمنا . ذلك إنني لم أشاهد أبدا من قبل سفينة أخرى تحمل مثل هذا العلم ، اللهم إلا رع ١ ورع ٢ .

### لقاء مع كالادار

أول يوليو :

صحورت على كابوس من الرياح العنيفة تطرق الأشرعة ، وطياتها تندفع بدورها البوص والماء وتلذعننا . كل الأعضاء على سطح السفينة . كفاح مستميت ضد قوة أعلى ، وطيات الجانب الأيسر من الشراع قد التوت تحت حاجز البوص ومنصة القرد . كلنا تتوقع أن يتمزق الشراع أربا أو تنفصل طيته اليسرى أو تحدث كارثة أخرى . الأمواج تفترنا ونحن قد رقدنا على جانب معرضين للبحر الكبير . فقدنا كالامار وراء جميع الآفاق . ثم ظهرت لنقطة في الأفق مرة أخرى عند الغجر ولحقتنا من الخلف . تصايرعوا يهشتنا على ثباتنا العظيم وسرعتنا المدهشة خلال الليل . صحبني جورج في طرف المطاط إلى كالامار حيث قابلت الربيان الصيني وأركانه وطاقمه من السويديين والهولنديين والهنود الغربيين . كلهم وددون للغاية ومعظمهم من أهل باربادوس الملوك . وكان ثمة أمريكيان واثنان من ممثل الإذاعة والتليفزيون في السويد بين الركاب . وقد عرفت في أحدهم صديقي القديم لينارت اهربنورج من ستوكهلم . سلمت لهم تقريري عن التلوك وحقيقة من الألومنيوم تتضمن فيلم الرحلة والصور الفوتوغرافية ، وعدت بالخطابات وحمل من الفواكه الطازجة هدية ترحاب من باربادوس التي أصبحت أمامنا الآن قريبة جدا . وقد سجلنا تقارير تفصيلية عن الحياة البحرية إذ أن سفينة الأبحاث كانت تشتراك مباشرة في عمل سحب للأسماك والفحوصات المتجمدة تحت السفن المسائرة مع التيار أو قريبا . وكانت السفينة نفسها . بعد أن أسكنت « حر كاتها » قد أكملت مرحلة انسياق طويلة مع التيار في نفس هذا الجزء من المحيط ، مارة قرب شواطئ جزيرة باربادوس التي تتجه الآن في مسیرتنا إليها . الأمواج هائجة ، وقد جاءت على نحو غريب من الجانب الأيسر

للمقدمة بقوة كبيرة تحطم من جراحتها سدود الخيش السميك ، فغمرت كل مكان . قرأ الجميع خطاباتهم على ضوء مصباح الغاز في القرفة خلال المساء ، بينما اختفت أضواء كalamar عن الانظار .

### سفينة اسطورية

٤ يوليو :

استيقظت على صوت يصبح : عادت كalamar . الجميع على سطح سفينة الأبحاث قد استبدلت بهم دهشة كبيرة من رع ، قائلين ان مما لا يصدقه عقل أن تسبح بهذه السرعة ، وأن تتلقى أمواج المحيط الضخمة على هذا النحو الحسن . وكان المصور على ظهر كalamar قد بلغ به دوار البحر مبلغاً أضظر معه « كي » وكارلو أن يجدفا اليها في طوف المطاط لالتقاط فيلم لرع كما يرى من سفينة الأمم المتحدة . اتنا نتبه حقاً من الخارج سفينة من سفن الأساطير ، أو مر Kirby من مراكب الفجر ، يخرج الخيش الحمرا ، والخضراء والبرتقالية والبنية .. الخ .. المريبوطة فوق حزم البردي كسد ضد الأمواج . قمنا اليوم بنشر الجزء الأعلى من المقدمة الثقلة أيضاً ، إذ أن الرياح كانت تشدد قبضتها عليها وتقلينا قبلنا منذ نشرنا الجزء المرفوع إلى الأمام . هضت كalamar في خضم بحر بالغ الاضطراب ، والزبد يتجمع حول مقدمتنا تحت الشارع المصري الضخم الممتلء بالرياح ، ثم دارت حولنا آخر مرة ، والجميع يلوحن ويصيحون ويطلقون الصفارير ، قبل أن تختفى . وعدنا وحيدين في المحيط مرة أخرى ، نكافح شراعاً متربداً . نوبة قيادة عسراً في ليلة غائمة مظلمة مطيرة ، والشارع دائم الدفع بنا شمالاً .

### مشاكل تدعو للشك

٤ يوليو :

أحياناً يتسللنا التعب على نحو لا نستطيع معه أن نقرأ الموصلة . وفي أحوال العمى المؤقت هذه ينقلب شراعنا العدواني إذا لم تكن على قدر من السرعة يتبع لنا أن ندير ذراعي الدفة والرياح تتغير في اتجاهها أو قوتها . الجميع يستغلون اليوم بهمة « كي » يعمل بجهاز التسجيل في جميع أنحاء رع ٢ ، يسجل أصوات المياه في كل نواحي السفينة كل عشرة أيام . وقد اعترفاليوم بأنه يشكك بعض الشيء من الحنين إلى الوطن ، بعد أن تسلم من كalamar خطاباً من زوجته وأولاده في اليابان . وسانتاباجو

ويورى يعلمان فى تثبيت جدار الخيش السميك الذى ترطم به المياه فى الجانب الأيسن من المقدمة . أما أنا فحريرص جدا على أن نصل الى البر قبل موعدنا ، أعد الأيام ، إذ أن ثمة عوامل كثيرة تبعث على الشك الآن . ماذا يمكن أن يكون وقع عاصفة أخرى علينا ؟ أو وقع اعصار ؟ وما بال ذلك الغوص المقاجي بضيع سنتيمترات – الذى حدث خلال المطر الغزير ليلة أمس ؟ وعمل يمكن أن نطقه مرة أخرى عندما تجفتنا الشمس ، كما حدث من قبل ؟ لم يعد لدينا الآن بردى كبير فوق مستوى الماء ، فيما عدا المقدمة العاجزة المقطوعة .

### ثبات عجيب

٤ يوليو :

رياح شديدة جدا ، لذا فإن الأمر يحتاج لنوبة مزدوجة . ولكن القيادة ايسر ، ربما لأن نورمان جعل الشراع الرئيسي أكثر وسطا في رع ليلة أمس . عاصفاتان مطرتان سيستان تمزان بجانبينا . مؤخرتنا قد عاصت على نحو مفزع وغرقت تماما مثل رع ١ ، وأصبح النظر إليها يتبرأ المزن . ومع ذلك فإننا نتمتع بثبات لم يتغير ، بل يتحسن ، حتى لو اعتلينا جميعا قمة الصارى الطويل . محيط من قع منخفض ، أرض وعرة ، شيئا لا يصدقه عقل أن تختفي رع ٢ بمثل هذا الثبات والتوازن ، بينما نحن على ما يبدو في حال سيئة للغاية منذ أكثر من شهر ، وليس ثمة إلا القليل فوق الماء ، إن كان ثمة شيء على الأطلاق ، فيما عدا سطح المقدمة . قطعنا أمس ٦٠ ميلا واليوم ٨١ ميلا ، لذا فإن الغوص لم يكن له أثر على سرعاتنا المدهشة ، وصححتنا جميعا صيحات السرور عندما أعلن نورمان مدى تقدمنا ، وهو كبير على نحو يمكن أن يظهر يوما بيوم على أي خريطة عالمية . وقد أكد جورج – بعد أن سبع تحت جسم السفينه مرة أخرى – أن رع ٢ تتحرك ككتلة واحدة متصلة من المقدمة إلى المؤخرة ، وأن المؤخرة لم تلتوي أو تنقوس بمقدار بوصة واحدة ، ولم تفقد غابة بردى واحدة رغم اطنان المياه التي تتدفق عليها باستمرار . ليلة عاديه غائمه ورياح غير منتظمه القوة ، وسيول المطر تفرق كل شيء . انفلتت موجة من الباب وأغرقت كيس نوهي وخشيتها ، فبدأت تشيع رائحة عفنة .

## نقترب من اليابسة

٦ يوليو :

اجتمعنا لمناقشة الموقف في الصباح على «مائدة الافطار» ، اذ كنا قد ازددنا غوصاً في الماء ، لا سيما حول القرمة بعد ان أغرق المطر الشديد كل شيء . أبلغ يوري عن تحطم جزء من جدار الجيش السميكة ليلة أمس ، لكنه أصلحه مع سانتياجو في الظلام . لم تعد لدينا اليوم قطعة واحدة من القماش تربطها سدا ضد الأمواج . وقد استخدمنا بعض أغطية حشائياًنا . موجات كبيرة اليوم مليئة بموجات أخرى طفيلية قد اعتلت قسمها الساميقة . «كى» وكارلو وتورمان يعملون بداخل المؤخرة وقد بلغت المياه مستوى ركبهم ، وأمواج المحيط تهدر عليهم كاملة فتغرقهم الى الحصر او الصدر . شوهد اليوم طائر استوائي أبيض الذيل فوقنا . اتنا نقترب من اليابسة .

## حوار في المحيط

٧ يوليو :

أن تتحمل ذلك أمر يعز على التصديق . نعلو ونهبط فوق جبال الأمواج ، ومع ذلك فإن كل البردي تقريباً تحت مستوى الماء . لا بد أنه لا يزال يملك قدرة هائلة على الطفو . إن ضغط عاصفة على الشراع الشخص من جانبه بقوة كاملة ، لا تكاد تجعله يتحدى على الأطلاق . جو غائم تماماً رأي المطر شديدة في نوبتي ، وقيادة عشرة . في العاشرة الخامسة والخمسين مساءً شوهدت أضواء سفينة في الظلام ، أضانا الشراع ببطارياتنا وبدأت السفينة عندما أصبحت على مسافة ٤٠٠ ياردة في ارسال اشارات هوسينا . ١ - ١ - ١ - ١ - ١ - ب المصباح قوى . فأشرت اليهم ببطاريتي رع رع ، وخرجوا بجوارنا ، لكن مدنى لم يلبث أن صاح : إنهم يعودون . واقتربت منها السفينة مرة أخرى ، وأضاءت جميع أنوارها ، وبدأت تساننا بالاشارات الضوئية ، ومن تكون . فأشروا اليهم على طريقة هوس «رع رع» . «بعثة رع» . «نحن طوف» . نحن سفينة بردى . ويبعدوا انهم لم يفهموا شيئاً ، وسألونا ان كنا في حاجة الى عون . لكن بينما كنا نمر بجوارهم في كامل أشرعتنا اذا بهم يسلطون علينا ضوءاً كاشفاً أضاء القرمة المصنوعة من بوص البردي والأشرعة تماماً . فصعدنا جميعاً الى السطح وأخذنا نلوح باذرعتنا ، والبطة سندباد تقفز بيننا . وما لبث الضوء الكشاف ان انحر علينا الى الأمواج الكبيرة خلفنا في المحيط . فقلت ضاحكاً : انهن يبحثون

عن باقينا ! ولعلهم كانوا يفعلون ذلك بالضيبيط . اذ ما لبتو ان شرعاً  
يشيرون اليها من جديد . وعندما ارسلت اليهم أقول « اتنا طوف من  
البردى » لم يفهموا شيئاً ، وكرروا لنا قولهم « ربنا » . وأخيراً سالوها  
من جديد عما اذا كنا في حاجة الى عون او الى معرفة مركزنا . فيبعثت  
اليهم « كللا .. شكرنا » . وخلال ذلك كله كانت القمم الموجبة الفضخمة  
تقربنا وتحجبنا وتحجب ضوء بطارياتنا عنهم - وبالعكس . لذا كان الخوار  
بالغ الخلط والاضطراب . وبينما عم يمخرون بعيداً تلقيت عنهم قولهم  
« رحلة طيبة وحظ سعيد » . فارسلت اليهم ، « شكرنا لكم ، نتمنى لكم  
نفس الشيء » . ثم اختفوا تماماً ، مدهوشين تماماً على الارجح مما رأوا .

### الشارع المجنون

٧ يوليو :

استيقظت قبل الآخرين ، ما عدا الآخرين في نوبة القيادة ، وراجعت  
سراً مستوى الفوضى فوجدها ، لارتياحي ، لم يتغير في الجانب الأيسر  
بينما جعلت الأمواج المتكسرة على الجانب الأيمن من العسير قياسه .  
النقدمة والمؤخرة لم يتغيرا . أصيّب جورج بشدّ عضل في ذراعه وهو  
يجدب جبل الشّرّاع أثناه نوبية مدنى . الباروميتر ينخفض قليلاً .  
سحب سوداء بالغة الكثافة على طول الأفق من خلفنا تلحقنا ببطء ، مرسلة  
مزيداً من المطر الشديد . وثمة قوس قزح « زدوج » يتبدى أمامنا بعد الافتخار .  
جذبنا إلى داخل السفينية طوف المطاط الصغير ، الذي وجد متديلاً في  
الخلف ، بينما يعلق عادة على جدار القمرة ، وكان مليئاً بالأسماك الطائرة  
الحقيقة . قمت بربط عارض خشبي من جدار القمرة الخلفي إلى منتصف  
الجدار الواقع تحت مركز القيادة لمنع أي ركام من أن يقتصر علينا المكان  
مع الأمواج الهائلة . كما قمت اليوم بفسيل الملابس في دوامة الماء التي  
تحملها المؤخرة . سيمول الأهوار تعطل ، والرياح المتفاوتة القوة تهب ،  
ومع ذلك فالبحر يبدو أكثر وداً كلما تقدم التيار . إلا أن العصر كان أسوأ  
 بالنسبة لنا إذ تحولت الرياح إلى الجنوب الشرقي . وببدأ الشّرّاع يخفق  
 بشدة ونحن نتجه في خط سيرنا غرباً ، فكان لا بد من ادارة الشّرّاع  
 الرئيسي ليأخذ الرياح الجنوبية . وبعد كفاح استمر ساعة مع ذراعي  
 الدفة ، اضطربنا إلى القيام بتعديلات جديدة قلللت السرعة إلى حد كبير .  
 وكان فقدان السرعة والتيار الشمالي الآن ، بعد أن كنا متوجهين مع الرياح  
 شمالاً ، بمثابة مشكلة جديدة . وقد كانت الرياح والتيار حتى الآن  
 قد بلغا حد الكمال من أجل الوصول بنا إلى باربادوس . وفي السادسة

والنصف مساواً اصلنا لاسلكيا مع أحد الهواة في الجزيرة . فطلبت منه أن يبلغ أيقون كم كانت الرياح اليوم مؤسفة ، وانها اذا استمرت على هذا النحو فقد تجعلنا نتجاوز الجزيرة من الناحية الشمالية . وخلال الاتصال هدأت الرياح الى حد كبير لكنها ظلت تجىء من الجنوب والجنوب الشرقي . لهذا مضينا ببطء شديد ، لكن القيادة لم تعد بالغة العسر .

وبعد الفيёр وجدنا الشراط الرئيسي قد تجاوز منطقة الوسطى رغم جهودنا الكبيرة في محاولة تعديل مكانه . وادي ذلك على الفور الى مشاكل كبيرة في القيادة مع الرياح الجنوبية الشرقية ، وشرع رع في التعرج بجنون من ٢٤٠ درجة الى ٣٣٠ درجة ، وأخذتنا جميعا نعمل مستميتين من أجل معالجة هذا الوضع البائس . وكان أمام نورمان في بعض الأحيان عمل كبير جداً بوصفه خبيرنا الملهم الوحيد ، وقلما كان ينال فسحة من النوم القصير أثنا، النهار مثلنا جميعاً . انه في الحق يبذل كل ما في وسعه في العمل من أجل خاتمة ناجحة لهذه الرحلة . أما أنا فكنت ميتاً من فرط التعب في ذراعي وجسمي ويدى ، من معالجة ذراعي الدفة وحبل القدم وحبل التوجيه الى معالجة الشراط الأعلى ، بينما كان الآخرون يهربون هنا وهناك في أسفل وسط القوشى التي نشرتها الأواوج ، وهم يجدون الطيات ومبنيات الشراط او يطلقونها . وظلت أنا ونورمان في نوبة القيادة من الثانية الى الخامسة صباحاً والمطر يهطل مدراراً من غير أسود كثيف . وتوصل نورمان الى نظام ينطلي على فيه بالذراعين بمهارة حتى امكننا التعرج فيما بين ٢٦٠ ، ٢٨٠ درجة فقط ، فتقلاه الى كارلو ويوري بعد أن توليا عننا التوبة . وما كدنا نازى الى فراشنا بعد خلح ملابستنا المشبعة بالبلل حتى فرق الشراط كالرعد . واد بنا قد تحولنا شمالاً - كابوسنا - وتسرت العودة . وبعد أن أصلحنا الوضع مرة أخرى ، زحفنا داخل أغطية أسرتنا - وجميعنا منهكون - واد بفرقة الشراط كالرعد تبدأ من جديد على أسوأ ما يكون . فزحفنا أنا ونورمان ويوري ومدى خارجين لمساعدة كارلو و «كي» في كفاح مستميت . وبذا الامر باعثنا على اليأس اذ لم تحول الموصلة الا من ٣٠٠ الى ٣٦٠ (شمالاً) تم في اتجاه الشمال الشرقي بعد ذلك . وفي وقت ما ، وبينما كان الأمر بالغ السوء ، والظلمة منتشرة حتى انسا لم نكن نرى شيئاً ، اذ بالشراط ، للدهشتنا ، يكف عن الغبط بجنون كما كان يفعل من قبل . وفي الصباح التالي قال كارلو - الذي كان يتولى القيادة - : انسا استمدنا عندها تماماً بحثت اتجاه المقدمة شرقاً وأخذنا تسير في اتجاه أفريكا ، وقد أصبحت مؤخرة رع الى الأمام . تدفق المطر وجعل الخشب والجبال زلقة من العسيرة

تناولها . وبينما كنا جميعاً منهكين وأنا ويوري نحاول القاء المرساة البحرية ، بدأت رع تعود ببطء لسابق عيدها . سانتياجو اليوم قد هبّطت معنوياته وأصبح بالتهاب في الحلق ولم يعد في حال طيبة . وجورج أصبح « عاجزاً » وقد بات يده اليسرى غير ذات جدوى في رباطها ، وبات نعسانا من أثر أقراص يورى المضادة للالم . لا يزال المطر يهطل وقد طلع النهار . وقد أغرقنا تماماً ، لكننا لم نعد نغوص . ان رع ٢ قوية ومتسلكة وذات ثبات عائل ، والأرجح ان تظل تبحر كما هي في شكلها الحالى لاسابيع أخرى كثيرة . لكن لم يعد ثمة مجال لمزيد من الماء داخل البردى نفسه أو فوق سطح السفينة .

### مطر وكوابيس

٨ يوليو :

لم يكن لدى الا وقت قصير أغمض فيه عيني بعد نوبتي من الثانية الى الخامسة صباحاً ، التي أعقبها كفاح لمساعدة الآخرين في النوبة التالية ، اذ كان على أن استيقظ أنا ونورمان في السابعة والنصف لاجراء اتصال لاسلكي . نقل اليانا هاوى اللاسلكي – الان في باريادوس – رسالة من إيفون بأنها ستغادر الجزيرة غداً على ظهر سفينتنا حكومية مرسلة للترحاب بنا . وبعد الاتصال بقليل ، هرت بجوار جانينا الأيسر سفينتنا بيضاء . وكان من الواضح أننا قد ضربنا في طريق ملاحة الهند الغربية ، اذ جاءت من خلفنا – على بعد ميل – ناقلة بترول سوداء كبيرة . وما لبثت أن غيرت اتجاهها وتقدمت صوبنا مباشرة . فأنزلنا علمنا الأزرق الصغير – علم الأمم المتحدة – الذي تمزق بفعل الرياح وغمسته في الماء ولكنها لم ترد على تحذيتنا . وعندما اقتربت هنا تبيينا أنها الناقلة « ثيتوس » من تونتر بيرج في الترويج . وبدأت تبعث اليانا باشارات المورس من ضوء في مركز قيادة الريان . وأخذنا نرد بلا جدوى بضوء بطاريتنا الصغيرة الذي لا يستطيع أحد رؤيته في وضع النهار . عندئذ أخذ نورمان يلعب في جهاز اللاسلكي الموضوع فوق سطح الماء فاتصلنا بهم على الفور . سالونا ان كنا نريد شيئاً فاجبنا بالمعنى شاكرين . ثم سالونا ان كنا نريد أن نبعث برسالة إلى موطننا ، فاجبنا بالإيجاب . قلوا لهم ان « نرويجيين » قد تقابلوا في البحر ، وإن كنا نحن في رع تبحر تحت علم الأمم المتحدة ، فأبلغونا أنهم مروا لتوضيح بحوث سيبى ، وأن ثمة تياراً قوياً يتجه غرباً وبعض الشيء شمالاً ، وانهم مروا بباريادوس متوجهين الى كيب تاون . تصايع جميع « أولادنا » صباح السرور عندما رصدوا امراً على

السطح . تساقط المطر سيلاً بعد سيل وثيتوس تدور حولنا ثم تغادرنا . كل شيء مشبع بالليل ، ولا وقت لتجفيف العشايا أو أكياس النوم ، لا سيما بالنسبة لي ولنورمان إذ كنا ننام أقرب ما تكون إلى الباب . عندما غادرتنا « ثيتوس » هبّطنا نحو الاثنين ونمنا ككتلتين من الصخور إلى أن أعد جورج طعام الغدا . مزيد من المطر وريح شديدة وأحوال جوية باللغة السوء . مطر . مطر . مطر . أدى على الأقل إلى تسوية قم الأمواج . مقدمة رع غالقة اليوم جداً . ومرد ذلك إلى افتقار الشارع لدفعه الرياح . الشارع الضخم كطيارة من الورق . لا شمس ، ونورمان يضطر إلى الاتجاه للمناطق المقيبة بين السحب حتى يتسمى له معرفة المركز بالتقريب . يبدو أننا سرنا في اتجاه الشمال . وفي الليل عادت الريح القوية تهب من الشرق . لم يعد لدى شيء جاف ، لهذا لففت نفسي في بطانيتي نصف الجافة خلال نوبة قيادتي العاصفة إلى السطح . وهكذا جفت البطانية على الأقل فوق جسمى ! لابد أن أهل السفينة قد أرقوا هذه الليلة على السطح لأن رع كانت تتحرك بشكل مختلف ، والريح يدوى صوتها رهيباً في القمرة لأسباب غير معروفة . ولعل السبب أننا حاولنا السير في اتجاه ٢٤٠ درجة أو في أقصى الاتجاه إلى جنوب الغرب للتعويض عن مسیرتنا مع التيار شمالاً أمس . في متصرف الدليل هرع نورمان من فراشه عازياً ، وعجل بارتدا حزام نجاته . وصاحت مهتاجاً في جورج - القائم على ذراع الدفة - « اتجه مع الريح ، انك تمزق الشارع أرباً ! » عندئذ أعد جورج . وقد استبدلت به الدعنة ، إلى إضافة علم الأمم المتحدة فوق قمة الشارع بالبطارية ليظهر أنه يتوجه في قيادته مع الريح مباشرة . وما لبث نورمان - الذي ظل يصبح في ياس واستماتة - أن تبين أخيراً أن جورج يتوجه في قيادته غرباً ، برياح شرقية وشراط كاملين . وقد اعتذر نورمان بعد ذلك واعترف بأنه كان يحلم . كذلك شرع يوري وهو نائم يضرب ما حوله بقبضته كالملاكم ، مما اضطر معه جيرانه إلى ايقاظه . واكتشف « كي » ويوري أنهما ينامان على شكل صليب فوق حشبيهما ، برأسيهما فوق حشبي « كي » وأقداميهما فوق حشبة يوري . أما كارلو فكان دائم الارتطام بالسطح في نومه ، وقد ظل يرفسن طول الوقت ويشغل نصف حشبي حتى خرجت إلى نوبتي في الخامسة صباحاً . وقد أردت أن آخذ معى بطانيتي لتكون رداءً لي ، ولكنه قبض عليها في نومه ، ثم تداعى في فراشه بابتسمامة معتذرة وهو يستيقظ من كابوس ألم به . لقد ظل ثمانينينا ينامون شهرين « كوعاً لکوع » في قمرة مساحتها ٤ أمتار في ٢٨ أمتار . لذا فسيكون من الجميل أن نحصل على حيز أوسع . رياح مختلفة طول اليوم .

ما بين ضعيفة لحد العدم تقريباً إلى قوية للغاية . ظلت تفترز قربنا طول النهار أسماك من التونة يتراوح عددها بين ٤٠ - ٥٠ سمكة . أعداد كبيرة من الطيور . أمسك مدنى بتنورة صغيرة ، طولها ٢٠ سنتيمتراً فقط - مستخدماً السجق كطعم . وفي الخامسة مساءً سمع نورمان للاتصال بالان - هاوى اللاسلكى فى الباربادوس - طبقاً لاتفاق بينهما ، ولكن الأخوال متسرّة . وقد علمنا عن طريق هاو آخر مجهول - نقل اليانا رسالة من مكتب حكومة باربادوس - أن ايفون غادرت الجزيرة على متن قاطرة الحكومة البحرية « كليبير » في الساعة العاشرة والنصف صباحاً بالتوقيت المحلي . وأن القاطرة تسير بين الأمواج بسرعة ١٠ عقد . مطر . مطر . وقيادة عشرة . وبعد حلول الفلام حوم طائر مدبر الجنادين قريباً من رفوسنا ، وعرفنا فيه غراباً أسحراً ، ما لبث أن مس كتفى بجناحيه ، ثم هر عابراً على رأس جورج .

### خطير الشمال

٩ يوليو :

كل شيء مبلل . رائحة العطن تفوح من فرشاة الشعر والملابس وأكياس النوم والخشاشيا . مطر . مطر . مطر . يتدفق على فترات قصيرة متقطعة . ريح متساومة القوة تتحول في جميع درجات الشرق . الليل كابوس مستمر ، وقد أصبحت أورمن بالخرافات مثل بحارة كثرين . في الليلة السابقة كتبت - على مضمض - ردًا على سؤال من « مراقب » جاءني من أحد هواة اللاسلكى - عن أسوأ تجربة خضتها مع رع ٢ . وما كنت أفترض الاشيء أسوأ مما حدث سوف يقع ، فقد كتبت عن ذلك اليوم الذي تحطم فيه ذراع الدفة . لكن كان ثمة بديل حقيقي لهذا الرد ليلة أمس . في البداية أيظني جورج في الثانية صباحاً وأبلغني أنهم صادروا بشبكة التلوث طائرًا أسود كالتبغ . ماذا يفعلون به؟ قالت لهم أن يحتفظوا به إلى أن تلقط له فيلماً في الصباح . وكانت الريح قوية فلم استطع النوم . وبعد ذلك بقليل بدأ الشراط يفرقع كطلقات المدفع . فخرجت أعدو في المطر عاريًا إلا من حبل النجاة ربطته حول خصري . ولما لم ألق من فتحة الباب ريجا فقد عرفت أنها تحوّلنا شمالاً ، أو بمعنى آخر في اتجاه ذلك الكابوس الذي يعني تحطم الشراط والجبال بعد أن يغرقنا المحيط وقبل أن نتمكن من استعادة خط السير . فطلبنا أنا وجورج ومدنى و« كى » نكافح حتى استبد بنا الانهال تمامًا . ثم استعدنا طريقنا بينما ظل المطر يتتدفق ليغسل الملحق عن أجسامنا العارية وسط ليل في مثل

سواد الفحم . وعادت الى القمرة مرتاح النفس ولكن متعب الجسم ، وأنا  
 لا أكاد استطيع فتح يدي أو اطياقهما . جففت شعري وجسمى بمنشفة ،  
 تم انقلبت الى كيس نومي المبتل . الشمال ! هنا نحن نتخذ طريق الشمال  
 مرة أخرى ! خرجت لأجدب جبل الشراح في الجانب الأيسر مع « كى »  
 فوق السطح حتى ولت عن آخر قواى . انهاك تام . درنا مرة أخرى ،  
 وتجاوزنا هذه المرة الشمال الى ما بين ٣٠ - ٤٠ درجة . كنا في خطير .  
 جميع الأعضاء برزوا الى السطح ، مشبعين بالليل . الأمواج الهادرة والمطر  
 في كل مكان . كانت الثالثة صباحا ، وكان على نورمان أن يعهد إلى جهازه  
 اللاسلكي لاعطا الاتجاه الى سفينة الحكومة « كليبير » التي كانت تقترب  
 منا من مكانها . استطعنا استعادة خط السير ، وتولى سانتياجو دوري  
 مهمة القيادة . واذ بسانتياجو يطلق بعد ذلك صيحة فزع . انا تتجه  
 شمالا يفعل رياح رعيبة حقا ، لها قوة عاصفة كاملة ! فصحت على نورمان  
 أن يبعد عن جهاز اللاسلكي ، وهرعت خارجا مرة أخرى . كان ثمة جحيم .  
 الريح التي لها قوة العاصفة تنذر بتغييرنا اريا ، والشراح والجبال ترتطم  
 وتتنقلت . وجدت نفسي وقد خرجت عاريا في الظلام قد غمرني الماء فجأة  
 إلى ركبتي ، وأنا أخطو على الواح الجانب الأيسر من السطح . اما أنا  
 نفرت تحت وطأة شلالات المياه ، وأما انتا نميل مع الريح فتنضفط تحت  
 سطح المحيط . لم يكن في وسع التويجيين في مركز القيادة أن يروننا ،  
 وظل يتصايحان على جميع الأعضاء بالبروز الى السطح . جعلت أخوض  
 الماء قدما محاولا العثور على جبل الشراح في الجانب الأيسر وجذبه ، ولكنه  
 كان شارقا مختلفا في زيد الماء . وكان الشراح هائلا على نحو لا يستطيع  
 عنه حتى عشرة رجال أن يمسكوا بطرفه . وبينما كنت أخوض قدمًا شعرت  
 برع يمين بجسسه كله ، وجاءت نحوه موجة رهيبة على السطح من المقدمة  
 العاصفة . رعد وضجيج وضوضاء لا يمكن وصفها . هذه هي نهاية ابحارنا  
 بربع ٢ اذا تركنا الشراح الرئيسي يتحقق بحرية . فصحت على نورمان وأنا  
 نصف يائس ماذا نفعل ، ولكن صوته لم يمكن حتى سماعه بسبب ضوضاء  
 المياه من المقدمة . ولم يكن في وسعه بالطبع أن يتبين حلا لمشكلة الشراح  
 على آية حال . ففكرت في المرساة البحرية ، إنها الحل الوحيد الذي نملكه  
 قبل أن يفوت الأوان . وكان الخشب الذي ينذر بالتحطم يطرق من الصاري  
 فعادت أخوض الماء الى ركن القيادة حيث وجدت كارلو العاري يجذب مع  
 الآخرين جبال الشراح في الجانب الأيسر ويمدها الى مركز القيادة .  
 فصحت « أخرجوا مرساة البحر » . « كلاهمما ؟ » . « كلا ، الكبيرة منها  
 فقط » . وغاب عنى كارلو تحت شلالات الماء ، ثم رأيته بعد ذلك يلقي

بالمرساة في اليم . من المستحيل أن يرى المرء من الشلالات أرقة المزبدة  
 ما هو على السطح وما هو خارجه . ولكن المرساة امسكت بالارض وأدارتنا  
 في الاتجاه الصحيح على الفور . ها نحن قد أتقننا مرة أخرى . مطر  
 وعواصف . غيام وبرد وبلل . جعلت أو قلل نورمان كل ساعة لمعالجة  
 جهاز اللاسلكي تحت ضوء مصباح الغاز . « كليبير » . كليبير . هذه  
 دع ٢ تبادى » . لا جواب . لا نوم . وقبل التاسعة صباحاً ارتديت ملابسي  
 لاعفاء كارلو من نوبته تحت سيل المطر . وعندما اقترب الفجر قدم  
 « كي » لنا القبواه والخبر المصري بالغسل والجبين في مركز القيادة . ومهـ  
 البحر ينشر رذاذه على أقدامنا . وصنع كارلو و « كي » من جامع المطر  
 خيمة فوق مولد الجهاز في المركز . في الوقت الذي أجري فيه نورمان  
 اتصاله بالبيوه في التاسعة صباحاً . وقيل ذلك كان قد سمع « كليبير »  
 تتحدث بوضوح إلى باربادوس وتبلغها أنهم لم يروا أو يسمعوا . وفي  
 العاشرة والنصف انقطع الاتصال بينما كانت « كليبير » تتحدث إلى  
 باربادوس مرة أخرى . واكتشف نورمان أن سلك جهاز الأرضي قد قذفت  
 به الأمواج فوق السطح ومن ثم لم ي عمل . ولكنه عاد الآن فسمع إيفون  
 وسمعت منه بوضوح الا انهم لم يتمكنوا من معرفة مكاننا عن طريق  
 جهاز رصد الاتجاه لديهم . طلبت معاودة الاتصال بعد ذلك بساعة .  
 وخلال نوبتي جاء جورج إلى مركز القيادة وأطلق الطائر من الشبكة .  
 طائر بلون رمادي غامق ذو ريش أسود ، متباعد في اتجاهه كبير كالسماء ،  
 وله منقار رفيع طوويل . وعندما أطلقنا سراحه بقي سعيداً فوق سطح  
 القرفة كانوا أضحموا اليها او أضيئوا بعدها . بحر متقلب غير منتظم .  
 تحطم خيس ارتطام الأمواج في الجانب الأيسر وتتدفق المياه علينا .  
 الطائر الجديد لا يزال فوق السطح وان كانت سندباد تحاول « طارده »  
 بعيداً . رفعنا مرساة البحر قبل الغداء ، وزادت سرعتنا على الفور ، ولكن  
 الأمان في القيادة قل . نورمان يوالي الاتصال بجهازه على فترات . ويقول :  
 ان « كليبير » تستمعنا الآن جيداً ، ولكن الأحوال السيئة تحول دون رؤية  
 الشمس وهذا يجعل من العسير على أحد منا تحديد مركزنا بالضبط .  
 نمت حتى الثالثة والرابع مساءً عندما « اتجهنا شمالاً » مرة أخرى ، وانقضى  
 الجانب الأيسر كله تحت الماء . تبعثر الاتصال اللاسلكي مع كليبير وكأنهم  
 يستعدون هنا ( الأمر الذي كان كذلك حقيقة اذ تجاوزونا ) .

في السابعة صباحاً أيقظت نورمان فمكث على معالجة جهازه . وفجأة اندفعت موجة ضخمة على السطح ودخلت القمرة وأغرقت الفراش من موضع القدم إلى الوسادة ، فابتلات تماماً ، مرة أخرى ، كل ما لدى من ملابس وفراش . عرفت أن « كليبير » هي الآن في شرقنا خلف رع . وكانت الشمس تنحدر في السابعة مساءً عندما أبلغت « كليبير » نورمان على جهاز اللاسلكي أنهم شاهدوا شيئاً ! ولم يمر وقت طويلاً حتى كنا قد شاهدناهم خلفنا تماماً كنقطة في الأفق . وعندما اقتربوا منا شاهدنا أيفون وابنتي آنيت بين بحارة الجزرية الملونين على السطح . سفينتنا عمل حقيقة - متينة وصلبة وعريضة ، يمكن أن تتحمل اعصاراً . أما طوفنا المطاطي الصغير تكان قد بقي كثيراً يغسل أربطة الجبال المتأكلة لدرجة أنه لم يعد ماموناً في البحار العالية . كذلك لم تستطع كليبير أن تخاطر بأحد من بحارتها ترسّله لزياراتنا في ذورق نجاتهم الصغير المعدني . لكننا رأينا وسط أمواج عالية كادت خلاها كليبير أن ترتطم بنا مرة ، أن يرسلوالينا ذورق نجاتهم فارغاً يجعل طوبل إلى أن نمسك به . وعندئذ توجهت إليهم مع جورج لتحية ربان السفينية الذي كان قد أحضر عائلتي للترحاب بنا . فدللوا علينا إطار سيارة نقل على سلسلة ففقرت عليه ، ونحن نترافق فوق احدى الموجات . وكانت أيفون قد تملكها دوار بحر شديد وهي تشكو مع آنيت توترك بالغ الشدة وتشعرها بالغرابة . وكان من الواضح أن الموقف كله لا يزال مميراً بأن هذه ليست بعد نهاية الأخطار . وكان على أن أعود إلى رع ، وقد بدأ هائلة من فوق كليبير وهي تسابق الأمواج الضخمة في سرعة عظيمة بشراعها المنتشر يكامله ، وجوانبها القائمة ضد الارتطام ، من الخيش السميك المتعدد الألوان . وما لبست أن عدنا إلى حزمنا البردية . ثم عاد جورج لتوجه إلى كليبير مرة أخرى لتشييت حبل يحتاجون إليه لجذب ذورق النجاة فارغاً إليهم . وقد ظهر أن هذه مهمة معقدة والشمس تغرب . وتلقينا رسالة من الربان بأن جورج يريد أن يسبح عائداًلينا يجعل هيدريا بالكتشافات الأمامية من كليبير بعد أن يترك الذورق هناك . وما كاد يهم بالاتوب في الماء حتى لاحت سمكة قرش في شعاع النسو ، فأمرت جورج أن يقضي الليل في السفينية . وكان هذا يعني أن تقضي جلا قوياً ، ولكن يورى تطوع بنوبة مزدوجة . وقضيت أنا ونورمان ثانية نمسده من الثانية إلى الخامسة صباحاً . وفي الثالثة

أطلقت كلبيز صفارتها خلفنا وأرسلت كشافتها على قارينا . وكان مصباحنا الغازى على القمة قد انطفأ ، فخشيت كلبيز فقد أثروا في الليل . أيقظنا مدنى الذى أشعل المصباح مرة أخرى

### أجمل هركب

١٦ يوليو :

بتل فى كل مكان ، ولكن المعنيات مرتفعة . كل العمل على رع توقف اليوم فيما عدا ثوبات القيادة . لحقت بنا قمم موجية كبيرة فأسربنا السير . وبينما كانت كلبيز تدور من حولنا صاحت أيقون وآمنت أنها أجمل هركب فى العالم ! وقالت أيقون أن رع يبح برشاشة تامة بالرغم من خرقه الغجرية ، حتى أنها لا تملك أن ترفع عينيها عنه . وعرفت من تحديد مركونا أنه بدلاً من الإفراط فى الاتجاه شسالا ، فقد استطعنا أن نرغم أنفسنا يسارا على نحو أصبعنا معه الآن على بعد كبير من باربادوس . وفي العصر كان علينا أن نعيد تنظيم الشارع من جديد ومحاولة حمل رع على السير فى اتجاه ٣٢٠ درجة . وهى مهمة شاقة . لكننا الآن أصبعنا قرب غايتنا ، ورع تبحر على نحو هنفن ، والكل سعداء . وقد أثبتت رع فى اليومين الأخيرين حقاً أنه يمكن توجيهها فوق الشمال الغربى وتحت البجور الغربى كما نشاء .

### زفة النهاية

١٧ يوليو :

شمعت بوضوح نام رائحة عشب أحضر خلال نوبتى فى الليل — فى نهر السابعة صباحاً . واستطعت بعد ذلك أن أشم رائحة ماشية كذلك ! ووافقت نورمان على أنه شم بدوره عشباً . وكذلك فعل كارلو عندما خرج فى نحو الثامنة . كنا نأخذ رياح الشمال الشرقي عند ٩٠ درجة باشرعننا الكبيرة ، بينما كانت القمم الموجية الضخمة ترطم بنا . وقد حمل الإبحار الشاق رع على المسيرة فى اتجاه ٣٢٠ درجة وحتى ٣٤٠ درجة مع رياح الشمال الشرقي . وكثيراً ما كان الجانب الأيسر برمهه غالباً تحت الماء حتى الركبة . وكنا نأخذ الرياح قوية من الجانب الأيمن . أبلغ كارلو أن صندوقيه بدأ يتصرّك ليلة أمس مع تعامل رع ، وأعتقد أن فى وسعى الاحساس أيضاً باللوج ياطم صندوقى نومي . من المحقق أنه لا يزال أمامنا أسابيع من امكان الطفو ، لكنها تكون ضئيلة اذا ما ساء

الطقس ، ولم يبق جانباً سوى القمرة . في العاشرة والنصف تقريراً اختفت كثيرون . ولعلها غادرتنا لاستطلاع اليابسة . وبعد ذلك بقليل جاءت طائرة صغيرة بمحرك واحد من اتجاه مقدمتنا ، ودارت منخفضة فوقنا وهي تسبيل فنارو بجانحها . وما لبثت كثيرون أن عادت . لم تر الأرض . وانخذلت لنفسها أخيراً مكاناً خلفنا من الجانب الأيسر مرة أخرى . طائرة تحمل مرة ثانية في دورات كثيرة . وطائرة أخرى . أربع طائرات مختلفة تلوح بجانحها وهي تدور وتسير فوق قمة صارينا . وفي الثانية عشرة والرابع ظهرنا صاح نورمان من فوق الصارى مهتاباً . لقد شاهد اليابسة إلى الأمام في اتجاه الجانب الأيمن للسفينة . وفي اللحظة نفسها أطلق كلثيرون صافراتها إذ رأت بدورها الأرض . ظهر يخت صغير ومن خلفه آخر . وما لبث أن تدفقت جميع أنواع المراكب الصغيرة من ساحل الجزيرة الطويل الذي ارتفع أمام مقدمتنا في الجانب الأيمن . واستطعنا أن نوجه المسير بطول هذا الساحل ، مقتربين منه شيئاً فشيئاً . ثم ما لبث أكثر من ٥٠ يختاً ومركبـاً صغيرـاً من جميع الأنواع أن أحاطـت بـنا وقد غصـت بـأناـس يـلوـحـون . كلـهم جـاءـوا يـصـحـبـونـاـ فيـ اـتـجـاهـ السـاحـلـ حـيـثـ لـاحـتـ الآـنـ لـلـعـيـنـ الـمـرـدـةـ كـثـيرـاـ مـنـ الـبـيـضـاءـ . أـطـلقـنـاـ نـفـرـ الصـيدـ . وأـخـذـنـاـ نـصـاصـيـعـ بـجـونـ منـ فـرـقـ الفـرـحـ . وـجـيـاـ نـورـمـانـ مـنـ جـاءـواـ لـشـرـحـ بـنـاـ يـغـمـسـ عـلـمـ الـأـمـمـ الـمـتـحـدـةـ فـيـ الـمـاءـ . وـأـطـلقـ جـورـجـ اـشـارةـ وهـاجـةـ وـاتـخـذـ مـكـانـهـ كـمـيـثـالـ الـحـرـيـةـ فـوـقـ سـطـحـ الـقـمـرـةـ . وـجـلـسـ كـارـلـوـ وـسـانـتـاـجـوـ عـلـ قـمـةـ الصـارـىـ يـلـوـحـانـ يـمـيـنـاـ وـيسـارـاـ . وـظـلـرـ «ـكـيـ»ـ وـيـوزـيـ فـيـ كـلـ مـكـانـ بـكـامـرـاهـمـاـ . وـكـانـ مـدـنـيـ بـمـثـابـةـ اـبـتـسـامـةـ وـاحـدـةـ عـرـبـيـةـ وـهـوـ يـصـارـعـ ذـرـاعـيـ الدـفـةـ سـعـيـداـ . وـجـلـسـ أـنـاـ فـوـقـ حاجـزـ مـرـكـزـ الـقـيـادـةـ مـفـعـماـ بـالـعـرـفـانـ وـأـنـاـ أـحـدـنـ فـيـ الـيـابـسـةـ . وـاسـتـشـمـقـ هـوـاـ الـبـارـيـادـوـسـ الـجـديـدـ . لـقـدـ خـالـفـنـاـ وـرـآـنـاـ ٣٣٧ـ مـيـلـاـ بـعـراـياـ أوـ ٦٢٠ـ كـيـلـوـمـترـ إـلـىـ صـافـيـ فـيـ الـمـرـبـ . تـلـكـ التـيـ غـادـرـنـاـهـاـ مـنـ ٥٧ـ يـوـمـاـ . لـقـدـ عـبـرـنـاـ الـأـطـلـنـطـيـ يـسـقـيـنـةـ بـرـدـيـ مـنـ الـعـالـمـ الـقـدـيمـ إـلـىـ الـعـالـمـ الـجـديـدـ . كـدـنـاـ تـنـجـعـ فـيـ ذـلـكـ الـعـامـ الـمـاضـيـ . وـلـكـنـاـ تـجـهـنـاـ هـذـاـ الـعـامـ . فـيـ خـلـالـ لـحـظـةـ سـوـفـ تـنـقـيـ طـرـفـ جـبـلـ مـنـ كـلـيـرـ لـتـقـطـرـنـاـ وـقـدـ أـنـزـلـنـاـ الشـرـاعـ إـلـىـ مـيـنـاـ بـرـيدـ جـتاـونـ الـذـيـ انـحـضـتـ مـيـاهـهـ . سـوـفـ تـكـونـ رـعـ فـيـ مـيـاهـ مـسـتـوـيـةـ لأـوـلـ مـرـةـ مـنـ هـذـاـنـ الـسـيـرـ قـبـلـ جـزرـ كـانـاريـ . بـدـاـ ثـانـيـةـ رـجـالـ مـنـ ثـانـيـ دـولـ يـتـصـافـحـونـ فـيـ وـقـتـ وـاحـدـ . كـلـ مـنـاـ يـعـلمـ أـنـ تـجـاجـ الـرـاحـلـ إـلـىـ التـعـاـونـ . عـلـ جـمـاعـيـ . لـقـدـ عـرـفـنـاـ أـنـ لـيـسـ ثـمـةـ مـجـالـ أـوـ مـنـزـلـ عـلـ اـنـسـانـ الـعـصـرـ الـحـدـيـثـ أـنـ يـخـوـهـهـ أـوـ يـيـدـلـهـ ، فـيـ سـبـيلـ الـأـرـادـةـ . اـشـتـرـكـ مـنـ أـجـلـ بـقاـ الجنـسـ الـبـشـريـ ، بـغـضـ النـظرـ عنـ الـحـرـاجـ الـقـوـهـ . العـنـصـرـيـةـ أـوـ السـيـاسـيـةـ أـوـ الـدـينـيـةـ .

## خاتمة

لا شك أن القاريء قد لاحظ من سياق الرحلات الثلاث التي قام بها هايردال في المعطين الهادى والاطلنطي رغبة قوية في أن يدفع أذهان العلماء والجماهير عامة في اتجاه ما ، وذلك الاتجاه هو احتمال انتقال الحضارة المصرية غربا إلى الشواطئ الأمريكية ، تم احتمال أن تكون الحضارات الأمريكية القديمة نفسها قد انتقلت غربا إلى جزر بولينيزيا بكل ما يمكن أن تتطوى عليه من جذور مصرية متصلة . ورغم ما يدفع به بعض العلماء هذه النظرية من عسف وشطط فإنها لا شك تقدم حلقة ربما تكون مفقودة في علم انتشار البشر وثقافاته ووحدة حضارته . الواقع أن هايردال قد اتخذ جاتب الأقلية ، بل ربما أقل الأقلية في هذا الشأن ، أو هو قد جعل من نفسه أقلية علمية في هذا المجال ، لأن الرأي السائد حتى الآن يفرق بين الحضارات المصرية والمكسيكية تفرقا يكاد يكون تماما ، وهو ينفي في الوقت نفسه احتمال حدوث نقلة من الشاعلي الأمريكية لتعمير الجزر البولينيزية ، بل يجعل الانتشار إلى هذه الجزر في اتجاه عكسي تماما من الأرضي الآسيوية المحاورة مثل أندونيسيا والفلبين والملايو . هذا إلى أن هذا الرأي يرد أصل الهنود الأمريكيين إلى طائفة آسيوية انحدرت من الشمال من سيبيريا إلى آسيا تم إلى أمريكا الشمالية فالجنوبية سعيا وراء الفداء والهدف . ومهما كان من صحة هذه الآراء أو تلك ، فقد آثر هايردال في ختام رحلاته أن يعلن حياده التام - لا يعني أن بعثاته لم تنته إلى شيء يرجع وجيهة نظر على آخر - بل يعني أنه أضاف إلى التراث العلمي فروضاً ثبتت امكانياتها وتترك لعلماء المعارضات والسلالات والجغرافية البشرية مهمة اجراء المزيد من الابحاث والدراسات للتحقق منها أو استبعادها استناداً لكتشفات جديدة . لكن هذا لم يمنع هايردال من أن يكون له بدوريه - كعالم من علماء الحضارات والسلالات - موقف علمي يؤيد فيه تماما نظرته . فهو يرى مثلا وجود بعض الصلات اللغوية بين البرازيليين وأهل بيرو القدامى . بينما يرى علما آخر أن اندماج الرواين - لغوية بين البولينيزيين والهنود الأمريكية ويردون التشابه اللغوي لغرب ، أي إلى القارة الآسيوية لا إلى القارة الأمريكية .

ويرون امكان تتبع بعض الكلمات الدالة من الجزر بـ **البوليسيزية** غرباً إلى ما يشار إليها في لغة الملاويين القدماء ، تماماً مثلما **هاري دال** ببعض الكلمات فيردها شرقاً إلى ما يشار إليها في لغة الهنود **يكيني** القدماء . وهو يتفق مع سائر العلماء في أن اللغات التي يتبناها **البوليسيزيون** تتشابه من جزيرة إلى أخرى على نحو يمكن اعتباره **لهجات** من لغة واحدة . وهذا يدل ، باتفاق الجميع ، على أن أهل هذه الجزر انتشروا في المنطقة من زمن غير بعيد دون الاحتكاك بسائر الشعوب . لكن الفارق أن **هاري دال** يريد هؤلا ، **البوليسيزيين** إلى أصل أمريكي - أو إلى شعب استوطن أمريكا قبل أن يظهر فيها الهنود الآسيويين . الذين خلعوا هذا الشعب وبنوا ثقافتهم على أساس حضارته . ففر منه من فر إلى الجزر **البوليسيزية** حيث استوطنهما ثم اختلطوا بشعوب أخرى مهاجرة من القارة الآسيوية . هذا بينما يريد علماء آخرون هؤلا ، **البوليسيزيين** إلى أصل آسيوي فقط دون أي احتلال مهجرة أمريكية .

كذلك قان هاير DAL يميل إلى الاعتقاد بأن الحضارة الأمريكية القديمة التي ازدهرت فجأة وتركت بصماتها من ثم على ما تلاها من حضارات الأنكا والازتيك والمايا - وهي حضارات الهندوamerican Indians القدماء - إنما نعمت فجأة على شاطئ المكسيك حيث ينتهي تيار المحيط المتوجه غرباً من شمال أفريقيا . ويرى أن هؤلاء الهندوamerican Indians لم يكونوا أصحاب حضارة عندما هيطوا أصلاً من الشمال الآسيوي ، وأن ما توصل عندهم من كتابات أو علوم أو نظم زراعية أو فنون لم يكن من ثمارتهم الخاصة ، بل كان بناء على أساس خلفها قوم غيرهم وأخذوها هم عنهم ثم تنكروا لهم وانتصرت عليهم . ويضرب هاير DAL في هذا الصدد بوجه خاص على وترتين . أولهما : أن الرسوم والتقوش الفائمة من هذه الحقبة تقسمت رجالاً ذوي لحى طويلة وملامح سامية قوية ، إلى جانب الطراز الهندوamerican Indian من البشر . وثانيهما : وجود الأهرامات في هذه المناطق ، وفي المكسيك بالذات . وقد اعترض عليه العلماء بأن أهرامات المكسيك لا يمكن نسبتها إلى الأهرامات المصرية بحال ، ب بحيث يقال : إن هذه قد أخذت من تلك . ذلك أن أهرامات المكسيك بناء واحد ليس فيه ممرات أو حجرات دفن ، وهو المألوف في الأهرامات المصرية التي كانت تبني للأغراض الدفن وحماية جثة المدفون وحاجاته . هذا إلى وجود فارق زمني رهيب - ١٤٠٠ عام - بين انتهاء عهد الأهرامات في مصر منذ الدولة الوسطى وتوقف استخدامها من ثم في أغراض الدفن وبين ظهور أول الأهرامات المكسيكية . من طراز آخر وبناء مختلف - في العهد المسيحي أو ما قبله بقرنين . ويرجم العلماء أن

أهرامات المكسيك كانت نمواً ذاتياً محضاً من آثار الفكرة البدائية المنتشرة بـ«بان العلو» يقرب المرء من السماء، وألهتها ، يؤكّد ذلك أن القاعدة المدرجة التي كانت تبني على طرازها أهرامات المكسيك من كتلة واحدة كانت تضم في قمتها بعضاً للكهنة . ولكن هاير DAL رأى في هرم «بانانكي»، خاصة ما يؤيد نظريته . فـ«أن هذا الهرم كان أحدث ما كشف من أهرامات المكسيك عام ١٩٦٢ - وينتمي إلى عصر متاخر . وقد وجد فيه هاير DAL ظاهرة معينة وهي التشابه الشديد بينه وبين أهرامات مصر . فهو ليس مثل سائر أهرامات المكسيك كتلة واحدة صماء ، ولكنه بناء هرمي من الأحجار أقيم لغرض الدفن فيما يبدو ، وهو نفس الغرض المصري القديم . ورغم بعد الشقة الزمنية بين بناء الهرم المكسيكي وتوقف بناء الأهرامات المصرية ، فقد أقيم على نفس نمطها من السراديب والمرات التي تقود إلى حجرة الدفن ، والنقش المرسوم على جدرانها ، فضلاً عن اتخاذ أوضاع اليهات الأربع وتشابه نظم بناء السقف والتقوية . وقد تأكّد لهاير DAL - من هذا الكشف المصري - غرابة انتشاره إلى الحضارة المكسيكية فضلاً عن وجوده في منطقة خالية من الأحجار السطحية ، واختلاف طبقاتها الحجرية التحتية عن مادة بناء الهرم . ورغم أن هذا الهرم كان طرازاً واحداً فريداً بين أهرامات عدّة مختلفة ، إلا أن هاير DAL تمسك به على اعتبار أنه أحدث كشف في هذا الشأن ، وعلى أساس أنه يشير إلى احتمالات كثيرة أخرى من ذات الطراز . وهكذا أصبح هرم «بانانكي» الأقلية بين أهرامات المكسيك سيداً لهاير DAL الأقلية بين العلماء في نظريته «الأقلية» بين النظريات . وكان هذا الكشف حجة لهاير DAL على خصوصه من أهل النقد العلمي ، إذ استند به على ضرورة النظر مستقبلاً إلى ما يمكن أن يظهره البحث المستمر من كشف . وهو نفس الغرض الذي أراده أصلاً من نظريته - فتح الباب إلى عدد لا ينتهي من الاحتمالات ، يتّأكّد بعضها أو ينفّق باستمرار الدراسة والكشف ، مثلاً فعل يتجارب عبر المحيط في طوف البالسة أو سفينتي البردي .

لم يذكر هاير DAL تأثيره النمر الذاتي للمحسارات البيسيطة وخضوعها لتأثير البيئة ، سواءً في المصوّر الحجري أو ما تلاها من عهود الزراعة . ولكنه انتهى إلى وجوب ثغرات وفقرات في تاريخ الحضارات المركبة . وقد سلم بوجوه ثغرات مقتدة وحاول إثبات افتراضات معينة بصفة عملية بعد أن توصل إليها شرياً بدراساته ورأيه العامي الشخصي . لكنه لم يقطع بأنَّه يصل إلى اثبات مكتبه هو هذه الحلقة المفقودة أو تلك في التاريخ المركب . لقد أكّنى بالاشارة إلى مجرد ظواهر ملتفة انقضت

مصادفة في وعاء مصر القديمة . سفن البردي - يتجرب  
 كان يمكن أن  
 تصل في حوض البحر الأبيض المتوسط إلى أي ميناء . بعض من هذا  
 الرأي أن تكون الأسماك القاتمة حتى الآن تدل على أن البريين القدامى  
 كانوا يركبون البحر بسفن من الخشب ، و خشب الأرض يعني بالذات .  
 وهكذا كان في وسع المصريين أن يصلوا إلى فينيقيا واليونان بسفن البردي  
 مثلما كان في وسع الفينيقيين واليونانيين في رأي الآخرين أن  
 يصلوا إلى مصر بسفن الخشب . وهذا يفتح احتمالات جديدة لتأثير  
 الحضارة المصرية في اليونان القديمة . فضلاً عما يفتحه من احتمالات أبعد  
 لتأثير هذه الحضارة في القارة الآسيوية ، لا عبر الطرق التجارية القديمة  
 في آسيا الصغرى فحسب ، بل كذلك عبر الطرق البحرية بنفس وسيلة  
 مراكب البردي - ربما إلى سيلان . وقد استند هايردال في هذا الشأن  
 إلى كتابات المؤرخين القدامى مما لم يأخذ العلماء بصحتها . لكنه لم يشا  
 أن يمضى في هذه « الدفعه » أكثر من ذلك ، حتى لا تترك الافتراضات ،  
 وقد تنتهي إلى احتمال وجود آثار الحضارة المصرية لا في الشواطئ الأمريكية  
 فحسب - ومن ثم انتقالها إلى جزر بولينيزيا - بل ظهورها من جهة  
 الغرب - أي من خلال اندفاعاتها في القارة الآسيوية وقفزتها من ثم إلى  
 هذه الجزر عن طريق الآسيويين ، آخذة نفس المسار الذي يسلام به العلماء  
 المحدثون !! وهذا بالطبع عصف بعيد لم يأخذ به هايردال ، ولا يمكن أن  
 يأخذ به . بل إنه لم يأخذ حتى بصحة افتراضه « أبداً » رغم اتباته  
 مرة . فهو يرى أن نجاح تجربته لا يعني بالضرورة أن المصريين عبروا  
 المحيط بالقطع في سفن البردي ، لكنه يرى على قدر مساواه ان نجاح  
 تجربته يثبت امكان عبوره في هذه السفن ، سواء أكان الذين في وسعيهم  
 ذلك هم المصريون ، وهو ما يرجحه ، أو شعوب أفريقية أخرى . وعلى  
 ذلك فإن هذه الامكانية - التي يؤيدها طراز معين في النقوش المصرية  
 برفع المقدمة والمخرجة معاً - يجب لا تغيب عن بال العلماء في بحوثهم  
 ودراساتهم عن انتشار الحضارات . بل يجب أن تكون عنصراً جديداً  
 يحرك شهية العلماء إلى مزيد من البحث ، على نحو يمكّنه باستمرار  
 التجربة والكشف والدراسة من اضافة نقل لها أو انعدام وزناها على  
 السواء .

لقد قطع هايردال في رحلاته الثلاث ما يربو على ١٥ ألف كيلو متر  
 من مياه المحيطين في مدة لو جمعت لما تجاوزت سبعة أشهر . لكن التفكير  
 في هذه الرحلات ودراسة امكانياتها والاعداد لها استغرق سنوات طويلة .  
 وكانت هذه السنوات حافلة بالجهد العلمي في الدراسة والبحث ، والجهد

الجسدي في التنقل والارتحال والمتابعة ، والجهد الفكرى في اقناع الآخرين واستمالتهم ، والجهد النفسي في مغالبة الصدمات والتباططات وصيحات الإنكار والاتهامات ، وتخطي الأزمات المالية وتجاوز المتراث الفنية ، والتغافل عن حملات التهكم والسخرية . هذا إلى عذاب مرير وصراع شاق وعنة، عائل في مواجهة قوى الطبيعة وتحدى أهواز البحر والأنواء ، ووحدة مضئية عسيرة بين الماء والسماء ، وساعات رهيبة موحشة مع شبح الموت ونذر البلاك . ثم أوقات عصيبة أخرى في المنافحة عن الآراء أيام إنكار العلماء . كل هذا لاتبات احتمالات – مجرد احتمالات – قد تصيب في المستقبل أو تخيب . وإذا كان هناك من ينكر على هايرDAL أنه عالم ، فقد أظهر دباباً هائلاً على البحث وجلدًا عظيمًا على التجربة يليقان بكل عالم .

لقد اختار هايرDAL ورفاقه الضرب في متاهات الماضي بينما تتطلع كل الانتظار إلى مسالك المستقبل . سفن الماضي في البحر رسمت الحاضر إلى القمر . عصر انقضى وعصر آت . لكن الجهد البشري والبحث العلمي والتعاون بين مختلف الأجناس والأوطان هي سمة تجارب عبور المحيط ورحلات الفضاء على السواء .

فتحية للإنسان في كل زمان ومكان .....

## ثبت المراجع

- 1) Heyerdahl, Thor.  
Kon — Tiki.  
Across the Pacific By Raft.
- 2) Heyerdahl, Thor.  
The Voyage of RA I.  
(special Messages)
- 3) Heyerdahl, Thor  
Thl Voyage of RA 11.  
Extracts from RA 11 ship's Log.
- 4) Encyclopaedia Britannica.
- 5) Who's who 1969.
- 6) Webster's Gazetteer.
- 7) Paris Match, New York Times. الاهرام Sunday Times.  
Newsweek, Time, Observer.
- 8) نشرات متعددة من وكالات الانباء .

# الفهرس

صفحة

٥	تمهيد
٩	تعريف بالشخصيات
١٣	مقدمة
١٧	رحلة كون - تيسكي
١٩	ملاحظة والهام
٤٣	رحلة رع (١)
٧١	رحلة رع (٢)
٧٤	مقدمة رحلة رع (٢) كما كتبها ثورهابيردال
٨١	يوميات الرحلة
٨٣	رحلة بدايتها النبع
١٤١	خاتمة
١٤٧	ثبت المراجع